صحيفه

٢	رسالة في وحدة الوجود	سعد الدين التفتازاني
٤٨	رسالة	يحيى بن طورخان بن طورمش السنابي
٥٢	رسالة في وحدة الوجود	علي القاري
١١٦	فر العون من مدعي ايمان فرعون	〃

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı . Tekkeler - Hasip Ef.

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No. 274

Tasnif No.

١٦٩

(هذه مجموعة رسائل فى وحدة الوجود اسعد الدين التفتازانى ولعلى القارى)

( ) تصوف
٢ دفتر
٢٤ ص

(رسالة فى وحدة الوجود لسعد الدين التفتازانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا * والصلوة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا * وعلى اله وعترته الحافظين لشريعته * وصحابته الناصرين لدينه وملته وبعد (فيقول) الفقير الى الله الغنى مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازانى * هديه الله الى سواء الطريق * واذاقه حلاوة التحقيق (لما رأيت) اباطيل كتاب الفصوص انطقنى الحق على هذا النسق * كتاب الفصوص ضلال الامم * ورين القلوب نقيض الحكم * كتاب اذا رمت ذماله * ومدك بحر طمى وانسجم * وكان نبات الثرى يابس * ورطب جميعا لديك القلم * وعمرت ماعمر الاولون * والاخرون وهزت الهمم * عجزت عن العشر عن ذمه * وعن عشر عشر وماذاك ذم (اعلم) ان الله تعالى برحمته خلق العباد * وبين لهم سبيل الرشاد * وزين هم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته * وحجة توصلهم الى محجته * بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات * والنظر فيما يجوز ويستحيل عليه من الاسماء والصفات * وفى ان ارسال الرسل من افعاله الجائزة * وانه قادر على تعريف صدقهم بالمعجزة * وعند ذلك ينتهى تصرف العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد * وبما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد * وانما يستقل بمعرفة الله تعالى وصدق الرسول * ثم يعزل نفسه ويتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم مايقول فى احكام الدنيا والاخرة بالقبول * اذ لاينطق بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان * لامتناع ثبوت مايحكم حجة الله عليه بالبطلان * فلامجال لثبوته فى مورد الشرع ولا فى طور الولاية والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال * بل يجب ان يكون

كل منهما فى حيز الامكان والاحتمال * غير ان الشرع يرد بما لايدركه العقل بالاستقلال وبالكشف يظهر ماليس له العقل ينال * لان الطريق اليه الكشف والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن اذا عرض عليه لايحكم عليه بالبطلان لكونه فى حيز الامكان وذلك كاضمحلال وجود سوى الله من الكائنات فى نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار فلا يشاهدون فى تلك الحال غير وجود الله من الاشياء كما لايشاهدون فى النهار غير الشمس من كواكب السماء ويسمون انفراد مشاهدة الله من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما ذكرنا لا مايزعم الكفرة الوجودية من انها عبارة عن اعتقاد ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان ذوات الممكنات من الارض والسموات ومابينهما من الكائنات على ماذهب اليه السوفسطائية سراب وخيال لاحقيقة لها ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام ولزوم الاحكام باحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل ماليس له العقل ينال لانيل ماهو ببديهة العقل محال ولاينبغى ان يتوهم ان ذلك من قبيل ماليس له العقل ينال بل هو مستحيل وللعقل فى ابطاله تمكن ومجال اذ الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل بالبديهة او البرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها العقل فى حظيرة الامكان ولايحكم عليها بالبطلان ثم ان ماينا له الكشف ولاينا له العقل عبارة عندهم عن الممكن الذى الطريق اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع الوجود فى الاعيان اذ الكشف لايجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا فى الاعيان لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تخايل حصول المحال بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا وكون الواحد الشخصى منبسطا فى المظاهر متكررا عليها بلا مخالطة متكثرا فى النواظر بلا انقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط عدم التفرقة بين ما احاله العقل كهذه المذكورات وبين ما لاينا له العقل كاضمحلال وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة الهية او برياضة فى متابعة الحضرة النبوية فى الوظائف العلمية والعملية والنيل هو

الحصول الاتصالى والعلم هو الحصول الادراكى (ثم) ان كلا مما لايدركه العقل بالاستقلال وما ليس له العقل ينال لما كان متوقفا على الاعلام والارشاد من رب العالمين بعث الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة صريحا وللاشارة الى الثانى وهو علم الحقيقة رمزا وتلويحا كما يلوح من القران المجيد كل شئ هالك الا وجهه الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد (ثم) اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين واتم نعمته على الانام بمن ارسله رحمة للعالمين وبين ذلك عز سلطانه بيانا مبينا بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداه وسمع رضاه وامتنع عن الالحاد فى ايات الله تعالى وارتدع عن الزيغ فى الاعتقاد كما انبته العقل وبينه رسل الله فقد استمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة الدرجات العلى وبشر بان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وفاز بالجنة التى وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد عن الامم الميتا وحرم عن السعادة والتوفيق وركب بثنيات الطريق اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهؤلاء الكفرة الاشقياء المنكرين للشرايع والنحل الجاحدين لتفاصيل الاديان والملل القائلين بانها نواميس مؤلفة لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لاحقيقة لها عليهم لعنة الله والملائكة والناس تترى فقد ضل وغوى واستحب العمى على الهدى آثر الظلمات على الانوار واحل نفسه دار البوار وخلع ربقة الدين يفتون من الظنون وتبع رهطا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان ووسوس اليهم بان ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام الذين هم اتباع الانبياء والرسل ظاهريون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون والواصل بزعمهم الى سر الشريعة انما هو الفلاسفة لانهم الحكماء المحققون والازكياء المدققون فعزهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم فى علومهم المنطقية والهندسية واستبدادهم باستخراج هذه الامور الخفية على ان اتباع اولئك الازكياء والترفع عن موافقة الجماهير والدهماء وعن القناعة بالمعتقد المتلقف عن الانبياء بالنزوع عن تقليد ائمة الاسلام والعلماء والشروع فى تقليد اولئك الكفرة انحياز الى غمار اهل التحقيق وانخراط فى سلك ارباب التدقيق قياسا لتصرف عقولهم فى المعالم الدينية والعقائد الاخروية التى لايهتدى اليها العقل الا باعلام النبى من الحضرة الالهية على مايشهد بذلك

من القران قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان على تصرف عقولهم فى علومهم العقلية التى الطريق اليه البديهة والبرهان ولايخفى على معاشر العقلاء ان ذلك القياس بين البطلان فالمعولون على مجرد عقولهم فى العقائد الدينية هم السفهاء الجاهلون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واتباعهم فى ذلك هو العمه والعمى والحماقة العظمى لاسيما اتباع اضلهم واشقاهم وتقليد اجلهم واغباهم كما هو داب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذين لايعتد بهم لا فى الاسلام ولا فى الفلسفة والملاحدة والسوفسطائية لبديهة العقول المجاهرين بما يحيله قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات النافين فى الحقيقة وجود رب خالق الارض والسموات المكذبين لجميع مانطق به الكتب المنزلة من السماء المشركين بالله فى ادعاء التوحيد جميع الاشياء الهادمين ملة الرسل من لدن ادم الى خاتم الانبياء زعما من اولئك الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هى الوسيلة الى معرفة الوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة هيهات انهم لفى ضلال مبين ومن جهال قوم عمين حيث زعموا ان الوحدة المطلقة هى الشرك والزندقة وان عظماء الملة ورؤسا الاسلام من الائمة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها لانهم ظاهريون وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون وانما وصل اليها المحققون الذين بزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم فى الظاهر بالله مشركون وفى الحقيقة لوجود الله فى الخارج منكرون وفى آيات الله يلحدون وملة الاسلام بل الملل جميع الانبياء مبطلون وهم بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر الخاسرين ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين ولايصدنك عن ايات الله ودين الاسلام ولايصرفنك من اتباع هدى الانبياء خوض بعض المتفلسفين فى زى الفقهاء فى هذه الزندقة الهادمة لدين الاسلام وملة الانبياء فانه قد انسلخ من الدين فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وصار من ائمة الكفر فى صورة العلماء المسلمين فاضل فئة من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم المذبذبين واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فقلده تقليد الالحاد قلادة ابن باعورا واعماه دجى سوء الاعتقاد عن هوى الكتب المنزلة من السماء والبله من العوام

بمعزل عن فضيحة هذه المهواة اذابس فى سجيتهم حب النكايس بالتشبيه بذوى الضلالة فالبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة تبراء والعمى اقرب الى السلامة من عين حولاء (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص لقد تجاهر بالوقاحة العظمى وجاوز بالحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه الدنية بفرط شقائه على الذى آدم عليه السلام ومن دونه تحت لواء بان جعل فى تكميل الدين لبنة الذهب نفسه الغوى المبين ولبنة الفضة خاتم النبين بل كذب بهذا رب العالمين حيث زعم ان الدين لم يكمل بسيد البشر المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقى منه موضع يسده لبنتان فضة وذهب فلبنة الفضة النبى الذى ختم به النبوة ولبنة الذهب الولى الذى ختم به الولاية يعنى نفسه المبطل المرتاب الاوقح من مسيلمة الكذاب حيث لم يرض ذلك الوقح الغاوى بما رضى به مسيلة من ادعاء رتبة التساوى ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء و يفضلونه لعنهم الله على خاتم الرسل والانبياء ثم ان حال الحشيش وخباط السوداء حمله على ترويج هذه الزندقة الشنعاء باختلاف رؤيا لايصدقها الا الاغبياء من الاغوياء وهى ماا ودعها فى ديباجة الفصوص انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد اعطاه الفصوص وامره باشاعته بين الانام وهل سمعت عاقلا يروج الزندقة المخالفة للعقل والشرع الباطلة باسرها من الاصل والفرع بان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما مضى ستمائة عام من وفاته عليه السلام امر فى المنام باظهار مايهدم ملته التى مهدها مدة ثلث وعشرين سنة الى اخر حياته و يجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لامر المبدأ والمعاد على العالمين والرسل والانبياء مع الصادقين فى دعوى الالوهية معاندين مجادلين مسمين للعارفين بالله سفهاء جاهلين وللعابدين لله اغوياء مشركين ولامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين ذلك الخناس الغوى المبين ولا يخفى على معاشر العقلاء ان اختلاق مثل هذه الرؤياء لترويج مثل هذه الدعوى شهادة صادقة على ما يحكى عنه انه قد كان كذابا حشاشا كاوغاد الاوباش فقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته فى عليين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال افتطمعون عن مغربى يابس المزاج بحر مكة و ياكل الحشيش شيأ غير الكفر وقد تبعه فى ذلك ابن الفارض حيث قال امر النبى عليه الصلاة والسلام بتسمية التائية نظم السلوك ولا يخفى على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة

من الحشيش اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى فاذن الكل هو الله لا غير ولا نبى ولا رسول ولا مرسل ولا مرسل اليه ولا خفاء فى امتناع النوم على الواجب وفى امتناع افتقار الواجب الى ان يامره النبى بشئ فى المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال ذات له اعناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضلال يدخلون فى جوف فسوق الكفر بعد الايمان زمرا وافواجا مع انهم يرون انه اتخذ ايات الله وما انذروا به هزوا واشرك جميع الممكنات حتى الجنائث والقاذورات بمن لم يكن له كفوا احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص من الزندقة المهادمة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة المتفلسة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ولا يهتدون ان الكشف الذى يرده الشرع شعوذة الخيال وخزعلة الشيطان ثم انهم اذا تتلى عليهم ايات الله البينات القاطعة بانهم فى ضلال مبين وعن الصراط السوى من الناكبين الناطقة بانهم من دين الاسلام كما يمرق السهم عن الرمية مارقون ولاجماع الرسل والانبياء على ما نطق به الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم فى تاويلها الحنا فى الحق وطعنا فى الدين و يخوضون فى تفسيرها بما يطابق مذهب الملحدين و يخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم بذلك التأويل فى آيات الله يلحدون و بذلك التفسير هم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القرآن برأيه فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذا قيل لهم ان الله تعالى قد اكمل هذا الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته موئدة الى يوم الدين والزيادة على الكمال نقص واختلال فضلا عن هدم الشريعة المؤبدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه الالحاد فى ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين فى تقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وشتان بين الاجتهاد وتقييد الاطلاق وتعميم الخصوص و بين الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول وكل صناعتهم الالحاد فى قول الله وقول الرسول لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وفى الضلال البعيد تائهون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة اولئك الملاحدة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون بالوهية وجود جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات و باباحة جميع المحرمات و باضاعة الصوم والصلوة وتستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقامة الصلوة والصيام

وتمويه الالحاد بزى النسكة والتقشف وترويق الزندقة بتسميتها علم التصوف وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم فى الصورة فى الدين يحقر احدكم صلوته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيستميل بتسويل ذلك الاسم الجليل و بتدليس الكفر باظهار الفعل الجميل كثيرا من اهل الاسلام و يضلهم عن سواء السبيل لاسيما اذا استدرج الله تعالى منهم طائفة من حيث لايعلمون وادرج الكتاب على انهم لايموتون الاوهم كافرون فاظهر شيئا من خوارق العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهرها على الكفرة من الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون ذلك الدجال الها بالخضوع له حقيقا كما كان من قبلهم من المشركين على ما اخبر به رب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجلال الرومى من هؤلاء شمس التبريزى الها حيث قال بالفارسية شمس من وخداى من * عمر من و بقاى من * ازتو بحق رسيده ام * اى حق حق كذار من * ترجمته بالعربية شمسى والهى عمرى و بقائى منك وصلت الى الحق ياحق المؤدى لحق فاطلق اسم الاله والحق على التبريزى وحاصل كلامه ان يقول للتبريزى انت الهى الذى اوصلنى الى الحق وانت الحق الذى اديت حق حيث علمنى مذهب الوجودية وعرفنى انك وجميع الممكنات اله ولولا انت لكنت اعتقد كما يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والجماهير والدهماء ان الله تعالى هو غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة على ما ثبت بقواطع العقل والاراء ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه جميع الرسل والانبياء وح كنت من القاصرين الذاهلين لا من المحققين الواصلين ولا يخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الدين ورءساء الحق واليقين ان من تدين بهذا الضلال المبين وتحجج بهذا المذهب الباطل اللعين فقد سجل على نفسه وان عبد عبادة اهل السموات والارض اوظهر عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين واخسر الخاسرين واياك ان تصغى الى ما يقوله اتباعه الذابون عنه من ان صدور هذا الكلام وامثاله عنه انما هو حال غلبات الوجد والسكر لان السكر والوجد الربانى انما يكون حال الفناء فى الفناء فى التوحيد وهى عبارة عن حال العارف يضمحل عندها فى نظره وجود ماسوى الله من الموجودات و يحصل الذهول عن جميع الكائنات حتى عن نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة فكيف

يتصور خطور الغير بالبال فى هذه الحالة فضلا عن اتخاذه الها متفردا بالايصال ثم يصدر امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر باظهار التدين بالدين الربانى حال السكر الحاصل من غلبات الشيطانى (ثم) ان الزنادقة يتمسكون بهذا البيت وامثاله التى هى هذاء الحلولين وهذيان الملحدين فى اتخاذ شياطين الانس الها و يذرون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله تعالى ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا ينفع مع هؤلاء الجهلة السفلة الكلام وانما النافع معهم العضب والضرب بالحسام المشر فى الصمصام وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام جهلهم بان لاعبرة بخوارق العادات وان كانت ملأ الارض والسموات اذا لم تكن العقيدة معقودة على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية على ما انعقد عليه اجماع الامة اذ الخوارق كما تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم وهى معجزات وعلى الولى وهى كرامات كذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهى استدراج يغتر به الجهال فيصبحون كفارا من تدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا حنفاء لله مسلمين وح تصير رأية الغواية خافقة مرفوعة والوية الهداية خافضة موضوعة و يظهر بغيهم الملحدون و يفسدون فى دين الاسلام بما لايصل اليه معاشر عبدة الاصنام والمشركون (واعلم) ان المحققين العارفين من ائمة الدين على ما ذكره الامام حجة الاسلام فى افاضة وجود الممكنات من رب العالمين كلاما ربما يتوهم القاصر فى العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهى بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض لا على ما توهمه البعض من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شئ على بسيط الارض يناسبه فى النورية وان كان النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الا مجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهى سبب لحدوث الوجود فى قوابل الوجود و يعبر عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهى مسببة عنه لانهم جعلوا الوجود المطلق الذى هو الواجب عند الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره

بالاضافات لامن حيث الذات على ماذهب اليه الوجودية ولماكان الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين لزندقة الوجودية المتجملين باظهار التدين بالملة الحنفية اقاويل الملاحدة على ماذهب اليه العارفون ليستر بذلك اقاويلهم ويتوسل الى استنزال القلوب الى قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق فى المظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم بان معنى انبساطه فى المظاهر اضافته اليها وبان عبدة الاصنام ماعبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وان التكثر فى الموجودات ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذياناتهم ينادى بان مرادهم ليس ماذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى عندهم هو وجود الممكنات والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيأ من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون الها معبودا ولما صح لهم ايضا قولهم التكثر فى الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذ لا امتناع بل لا نزاع فى تكثر الفيض بالذات على القوالب فلا حاجة فى تكثره الى تكثر الاضافات وانما الممتنع هو تكثر الواجب بالذات وهو المفتقر فى التكثر بالاعتبار الى تكثر الاضافات (ثم) ان اخوانى فى الدين واعوانى على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا ما يلتمسون منى رد اباطيل الفصوص بالبراهين العقلية لا بقواطع النصوص لرد هؤلاء الملاحدة بالحاد كل حكم منصوص وكانوا يعدون ذلك فتحا فى الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام وكان يعوقنى عن الشروع فى ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير الى ان وفقنى الله تعالى فى الارض المقدسة بدمشق المحروسة لتحرير رسالة مترجمة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة بابطال اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال المبين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانا لا اناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية ولا بروايات الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية اذ المناظرة مع اهل هذه الاباطيل بتلك الدقائق والاقاويل لا تجدى نفعا ولا تفيد ردا ولا دفعا لانهم فى ايات الله يلحدون ولاحكامها يجحدون وبتفسيرها برأيهم يكفرون وفى الاسلام يطعنون بانهم ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد والشريعة قاصرون وانما اناظر معهم بالدلائل العقلية القطعية التى تطابق الملة والفلسفة وتوافق ارباب الملل والنحل على ان انكارها سفسطة وان كانوا لذلك ايضا منكرين

ولبديهة العقول مكابرين لكنى قصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام من الخاص والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتيهون فى اودية الضلال ويهتمون بالاباطيل المحال لا بايات الله يهتدون ولا بائمة الاسلام يقتدون ولا لبديهة العقول يتبعون فهم فى سكرتهم يعمهون وفى زيبهم يترددون فلا ينفع ضارهم غير العضب الحسام ولا يقطع دابرهم سوى سيف ملوك الاسلام ولا يغرنك اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة فى التوصية بتقوى الله تعالى وبتصفية القلب عما سوى الله فانهم يدوقون بذلك التلبيس اقاويلهم ويدسون فى خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس الفلاسفة فلسفتهم الباطلة فى خلال الحكم المأخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة عليهم من السماء ليخدع بذلك سليم القلب ويزعم ان الداعى الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق وانما هو الموحد الصديق فيعتقد الالحاد رشادا والزندقة رشادا وسدادا والافقد من يعتقد ان لا تحقق فى الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء بل كلها خيال وسراب لا حقيقة عنده لا للحلال ولا للحرام ولا لغيرهما من الاحكام ولا للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون انفسهم فيثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ماهو فى اللغة والشرع فيجعلونه مشتقا من العذوبة فلا مشقة فيه ولا عقوبة ويقولون ان اهل النار فى الجحيم كالسمك فى الماء من اهل النعيم فظهر بذلك انهم يتجملون بنواميس الشريعة تسترا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ترؤسا وتصدرا وانى يهتدى الحكمة وفصل الخطاب من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه كلمة العذاب واركسه رب الارباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقبل الشروع فى تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد مقدمة ترشد الى بطلان اوهامهم وزعماتهم فنقول وبالله التوفيق سائلا منه الهداية الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال على وجوده بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه يبتنى ايضا ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب فى دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء ردا على السوفسطائية المكابرين فى نفيها للحس وبديهة الآراء اذ كل من الحس والعقل والشرع يشهد بان حقايق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلا ينبغى ان يتوهم من سبق العدم ولحوق الفناء

للممكنات فى دار التكليف ولامن اضمحلالها فى نظر العارفين حال الفناء فى الفناء فى التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لاحقيقة للاشياء وانها كالسراب والخيال فان من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس ان لاحقيقة لها وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله عند اولى الباب لان معتقدهم ان اعيان الاكوان اى الموجودات الخارجية من الارض والسموات ومابينهما من الكائنات اعيان ثابتة فى علم الله تعالى الذى هو الوجود المطلق عندهم لافى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب وكذلك تعيناتها تعين علمى لاتعين عينى وانت خبير بان ذلك مع انه سفسطة سوفسطائية ومكابرة بحكم الحس و بديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة فى علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهى العلم ظرفا لتحقق العين وان ارادوا بذلك تعلق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت فى الخارج فيلزم ان يكون الله قدعلم شيئا على خلاف ماهو فى الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذى ليس عليه مزيد لان ذلك يكون جهلا لاعلما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات فى الخارج كما انه مكابرة للامر المحسوس كذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لايكون الابعد التحقق والثبوت فى الخارج وبهذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل فى قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل هو الهلاك بعد الوجود والثبوت ثم انه قد اطبق العقلاء من المليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية وان اختلفوا فى انه من صفاتها من حيث انها موجودة فى الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا اومن حيث ان تلك الموجودات الخارجية موجودة فى الذهن فيكون التعين ح تعينا موجودا ذهنيا وعلميا لاخارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية وبالجملة فالتعين سواء كان موجودا خارجيا اوموجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية فاذن القول بتحقق بتعين الاعيان فى الخارج فلوكان التعين علميا لاعينيا مع القول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج كان جمعا بين المتناقضين وهو محال وما يفضى الى المحال محال فالقول بعلم تحقق تعين الاعيان فى الخارج محال ولما كان مذهب الوجودية لايتم الا

بالتزام محالات ومكابرات كادعاء ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار مايحكم بديهة العقل بثبوته وكالتزام مذهب السوفسطائية وكالالحاد فى ايات الله وانكار مااطبق عليه العقلاء ارتكبوا جميع ذلك وجعلوا حصنهم المنيع اولا فى ترويج ذلك الباطل الشنيع لماعجزوا عن اقامة البرهان ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طامانهم الباطلات بالعبارات الهائلات والترهات المدهشات التى لم يعهد مثلها لافى السنة ولافى الكتاب ولم يصدر عن احد من الناطقين بفصل الخطاب سترا لعوار زندقتهم وصونا عن ان يقف على بطلانها بديهة الاراء لكن بعد الوقوف على معانيها والاطلاع على اساسها ومبانيها تراها خارجة عن طريق العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت ان تعاين ذلك التهويل الخالى عن التحصيل فعليك بتفسير الفاتحة للصدر القنوى اما ادعائهم ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود المطلق واحد شخصى وموجود خارجى مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات الثانية التى لاوجود لها فى الخارج اى الواقعة فى الدرجة الثانية من التعقل فانا مالم نتعقل ان لها ماهيات كالانسان والفرس والشجر والحجر لايمكننا ان نتعقل ان لها وجودا وانها كلية او جزئية ذاتية اوعرضية ولاوجود للمعقولات الثانية لكونها كليات الا فى الذهن لاوجود للكليات فى الخارج الافى الذهن كما لاوجود للعام الا فى ضمن الخاص فادعاء كون الوجود المطلق مع انه من المعقولات الثانية واحدا شخصيا وموجودا خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه فى الخارج وكادعائهم ان الوجود المطلق مع انهم جعلوه واحدا شخصيا منبسط فى المظاهر متكرر عليها بلامخالطة متكثر فى النواظر بلاانقسام فان ذلك ايضا باطل ببديهة الافهام لان انبساط الشئ من حيث الذات فى الاشياء لايكون الابانقسامه اليها كانقسام الكلى الى الجزئيات فلوكان الوجود المطلق واحدا شخصيا او واجبا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساط فيضه على الاشياء فليس انبساط الواجب اذ فيض الواجب ليس ذات الواجب وكذلك تكرر الواحد الشخصى على الاشياء انما يكون بحصولاته المتعاقبة عليها وذلك لايمكن الابتحيز انها المتعاقبة وذلك هو المخالطة فتكرر الواحد بالشخص على الاشياء من غير مخالطة لها باطل ايضا ببديهة الافهام وكذا تكثر الشئ فى النواظر لايكون الابانقسامه الى الاجزاء او الجزئيات فالتكثر فى النواظر بدون الانقسام بط ايضا ببديهة الافهام على ان

الوجود المطلق لوكان واحـدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لايكون للواجب تأثير فى الممكنات اصلا فلايكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اذ لاتأثير له ح فى وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع تأثير الشئ فى نفسه ولافى ماهياتها ايضا لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان الصفة انما تشتق من المعانى القائمة بالذات لامن الذات فلوكان الوجود هوالواجب لكان ذاتا قائما بنفسه لامعنى قائما بالغير صفة له وللزم ايضا امتناع تثنية الوجود وجمعه لانه ح يكون لفظ الوجود علما لذات الواجب ككلمة الجلالة ولاخفاء فى امتناع تثنية كلمة الجلالة وجمعها ولماصح اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود لغة وعرفا وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هوالوجود باطل قطعا وللزم ايضا اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى لماتقرر من ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات مغايرلهامن حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من احدهما غير المفهوم من الاخر ولاخفاء فى ان اتحاد الواجب بالممكن ولوكان واحدا محال وكفر وضلال فاظنك بالقول باتحاده بجميع الكائنات وللزم ايضا ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة والمتضادة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم وحدة مايتحد به الشخص والايلزم اتحاد الواحد بالشخص بامور متعددة وانه محال ولايخفى ان القول بارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد ببطلانها كائنات الارض والسموات واما ادعائهم انتفاء مايحكم الحس وضرورة العقل بثبوته فكادعائهم انتفاء تكثر الوجودات بالذات وانتفاء تحقق الوجودات بادعائهم ان اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب فان ذلك مع انه سفسطة باطلة الكل هو مذهب السوفسطائية مستلزم لهدم دين الاسلام و بطلان الشرايع والاحكام على ماستبينه فى اثناء الكلام واما الحادهم فى ايات الله تعالى فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكائنات ان لايكون خالق الارض والسموات ومابينهما من الكائنات لمامر ويلزم من القول بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا لاحقيقة لها فى الخارج ان لايكون للملائكة ورسلهم ولاللانبياء واممهم ولالشرايعهم ومللهم ولا للجنة والنار

ولاللا بشار والانذار ولاللكتاب والحساب ولاللثواب والعقاب تحقق فى الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب (واماانكارهم لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قداطبقوا على ان حقيقة الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقدروى عن الاصفياء انهم قالوا ماعرفناك حق معرفتك وليس ذلك الاللاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند الاخرين وعلى انه تعالى موجود فى الخارج مبدأ للممكنات موثر فى وجوداتها الحادثة واحد حقيق لاتكثر فيه اصلا لابحسب الاجزاء الذهنية ولاالخارجية ولابالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء معدودة فى ثوانى المعقولات لاوجود له فى الخارج مشترك بين الموجودات مقول عليها بالتشكيك و له جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى وهى وجودات الاشياء ولاخفاء فى ان الاعتبار العقلى المعدوم فى الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان يكون واجب الوجود واله الكائنات (اذاتمهدت) هذه المقامات فنقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين لايعتدبهم لافى الملة ولافى الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر اى الوجود لابشرط شئ اى غير مشروط بان يكون كوجود الانسان اووجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع اما العقل فلانه لايجوز ان يكون الواجب عدما ولامعدوما وهوظاهر ولاالوجود البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على ماذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقته وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا من غير افتقار الى فاعل يوجده اومحل يقوم به فى العقل وهومخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقايق للممكنات مشاركها فى كونه معروضا للوجود المطلق الذى هوالكون لافى الاعيان و يعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لا بمعنى انه لايقوم بحقيقة ولوفى العقل كمافى وجود الممكنات لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق فمركب اوالمجرد المعروض فيحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وكذالايجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ماذهب اليه المتكلمون من ان حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها لوجودها الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كمافى الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه ولوفى العقل وان كان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج الماهية فى تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية واذا امتنع كون الواجب العدم والمعدوم والوجود الخاص والحقيقة الموجودة تعين انه

الوجود المطلق وجوابه امامن جهة المتكلمين القائلين بان الواجب هو الذات المعروض اى المقتضية للوجود فهوان الواجب هو الذات دون الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح فى وجوب الوجود افتقار الذات الى غيره فى اعطاء الوجود له وافتقـار الوجود الى غير الذات فى حصوله للذات لاافتقار الوجود الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو الذى يقتضى ذاته وجوده واما من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق فبـان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى القيـد فى الوجود دون العـكس نعم اذا كان العـام ذاتيـا للخـاص يفتقر الخـاص اليه فى تعلقه اما اذا كان عارضا للوجودات الخاصة للواجب والممكنـات فلا وقد صرحوا بان وجودات الخاصة كلهـا حصص مختلفة وحقايق متكثرة بانفسـها لابمجرد عارض الافاضة كما فى الوجود المطلق لتكون متماثلة متفقة الحقيقة ولا بالفصول ليـكون الوجود المطلق جنسـالها بل هو عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهمـا مختلفـان بالحقيقة واللوازم مشـتركان فى عارض النور الاانه لما لم يكن لكل وجود خاص اسم خاص كما فى اقسام الممكن واقسام العرض وغير ذلك توهم ان كثرة الوجودات وكونها حصة حصة انما هو بمجرد الاضافة الى الماهية المعروضة لها كبيـاض هذا الثلج وذاك ونور هذا السراج وذاك وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة للواجب والممكنات فى مفهوم الكون اى الوجود المطلق اشتراك المعروضات فى امر خارجى غير مقوم فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا فى الخارج ولا فى العقل ورد المتكلمون ماذهب اليه الفلاسفة بانا بعد ماتصورنا الوجود الخاص المعروض المجرد نطلب وجوده فى الاعيان فيكون وجوده زائدا على حقيقته واما استدلالهم بالسمع فبقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الاهو معهم وجوابه ان المراد بالمعية هنا على ماجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لابنفس الذات لاستحالة كون الذات الواحد فى ان واحد فى كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى لموسى انى معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله الاهو معهم اينما كانوا لان معنى الآية الاولى على مايقتضيه المقام انه تعالى مع موسى وهرون لامع فرعون وملائه وانه تعالى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه لامع ابى جهل وغيره من اعدائه وانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون دون الظـالمين المفسدين فلو كان معنى الآية انه بذاته فى كل مكان لتنـاقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسـفة على بطلان ماذهب اليه الوجودية من ان الله تعـالى هو الوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون على الفلاسـفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون فى عدة مواضع من كلامهم الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت والوجود بشرط لا اى الوجود الصرف الذى لاتقيد فيه اصلا وجوابه ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لوجود الممكنـات ينـادى بان مرادهم من الوجود البحت وبشرط لاهو الوجود القـائم بذاته الغير المفتقر الى حقيـقة تقوم بها كافتقار وجود الممكنـات اليها دون الوجود المطلق (ومنها) قولهم الوجود خير محض لان الشر فى ماهيـة عدم وجود كالعمى والجهـل اوعدم كمال موجود كفقدان الثمار كمالاتها اللائقة بهـا بواسـطة البرد وجوابه انه لايلزم من كون الوجود خيرا محضـا ان يكون واجبـا اذ ليس ذلك من اللوازم المسـاوية للواجب (ومنهـا) قولهم الوجود لايعقل له ضد ولا مثل اما الضد فلانه يقـال عند الجمهور لموجود مسـاو فى القوة لموجود اخر ممانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية للوجود فلا يتصور ان يمـانعه شئ من الموجودات وعند الخاصة لايشارك شيئا اخر فى الموضوع مع امتنـاع اجتماعهمـا فيـه والموضوع هو المحـل المستغنى فى قوامه عن الحال ولا يتصور ذلك فى الوجود اذ لا تقوم للشئ بدونه واما المثل فلانه الذات المشاركة غيره فى تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذ الذات مايتصف بالوجود والعدم والوجود من حيث انه وجود لايتصف باحدهمـا فلا يرد ان الوجود يعرض له الوجود فى العقل فيكون ذاتا لانه ح يكون ثبوته بهذا لاعتبار موجودا لاوجودا وهذا لاينـافى كونه ليس بذات من حيث انه وجود وجوابه انه لايلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لاضد لها وكذا لامثل لها بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لايشاركه شئ اخر فى تمام حقيقته فلا مثل له مع انه ممكن قطعا على ان ما ذكروه فى بيان امتناع انتفـاء المثل ممنوع اذ لايلزم من عدم اتصاف الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لايكون ذاتا والالوجب ان لايكون شئ من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث انها ماهيات لاتتصف بالوجود والعدم ومنها قولهم الوجود ليس له جنس اذ لامفهوم اعم منه فيكون جنساله ولا فصل لانه بسيط

والافاجزاء ان كانت وجودا اوموجودا لزم تقدم الشئ على نفسه ضرورة تقدم وجود الجزأ على الكل فى الخارج ان كان التركب خارجيا وفى الذهن ان كان ذهنيا وان كان عدما اومعدوما لزم تقدم الشئ بنقيضه وكلاهما محالان فثبت ان مالاجزأله عينا ولاذهنا يكون واجبا وجوابه انه لايلزم من كون الشئ بسيطا لاجزأله ان يكون واجبا على ان ماذكروه فى بيان بساطته من ان اجزاءه لوكانت وجودات لزم تقدم الشئ على نفسه ممنوع وانما يلزم ان لوكان الوجود المطلق الذى فرض فيه التركب نفس ماهية الاجزاء اومقومالها وهو ممنوع لجواز ان يكون اجزاءه وجودات خاصة متخالفة بالحقيقة للوجود المطلق على ماصرحوا بذلك فى الوجودات الخاصة للموجودات و يحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان امور متخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان و يحصل من مجموعها الانسان على ان اللازم من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انما هو اتصاف كل من الواجب والوجود بهذه المعانى فيكون الحاصل ان الواجب متصف بهذه المعانى والوجود متصف بهذه المعانى ولا انتاج من الموجبتين فى الشكل الثانى فانه لو انتج قولنا كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل و تحقيقه ان لزوم هذه الامور للوجود المطلق لايوجب كونه الواجب مالم يتبين مساواتها للواجب وماذكروه من انه لوارتفع الوجود المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون واجبا فمغالطة من باب اشتباه مابالغير بما بالذات اذالوجوب انما يلزم ان لوكان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل لان ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذى هو الواجب كسائر لوازم الواجب من العلمية والعالمية وغير ذلك فان قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشئ بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشئ بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل قولنا الوجود معدوم كيف وقد اتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية التى لاوجودلها فى الخارج فكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون فى كلامهم الى ان الواجب هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون (اولا) بان الواجب هو الوجود البحت الخاص المعروض كالوجودات الخاصة للممكنات للوجود المطلق (وثانيا) بان الواجب متحقق فى الخارج والوجود المطلق اعتبار عقلى لاوجودله فى الخارج لانه من المعقولات الثانية التى لايحاذى بها امر فى الخارج وكالكلية والجزئية والذاتية والعرضية لانها امور تلحق حقائق الاشياء بعد حصولها فى الذهن

(وليس)

وليس فى الخارج شئ هوالوجود والكلية والجزئية والذاتية والعرضية مثلا وانما الوجود فى الخارج الانسان والسواد مثلا (وثالثا) بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والافواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا بالغير او بالعدم فحادث والافقديم (ومن البين) امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن والى القديم والحادث (ورابعا) بانه يتكثر الموضوعات الشخصية كوجود زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان (وخامسا) بانه مقول على الموجودات بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل فى حق الواجب تعالى وتقدس وحين اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلى لاتحقق له فى الخارج وانما وجوده فى الذهن وقبل الاذهان معدوم محض وله افراد كثيرة لاتكاد تتناهى وهى اعرف الاشياء والواجب موجود فى الخارج غير معلوم بالكنه باعتراف الاصفياء ولامسبوق بالعدم واحد لاتكثر فيه اصلا لابالاجزاء ولابالجزئيات غير مفتقر فى الوجود الى شئ من الكائنات فلو كان الواجب هوالوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا فى ثوانى المعقولات و يكون حقيقة والواجب من اجلى الضروريات لكون الوجود المطلق اظهر الاشياء باجماع العقلاء وان يكون الواجب موجودا فى الذهن لافى الخارج مفتقرا فى الوجود الذهنى الى الاذهان وفى الوجود الخارجى الى الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى و يكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان اذلاوجود للمطلق الافيها فاذن ليس للواجب عند الوجودية فى الخارج سوى الوجود اللفظى والذهنى لامتناع ان يكون للمطلق وجود عينى وهم مصرحون بذلك و يقولون لاتعين لوجود الله تعالى فى الخارج بل وجوده هو وجود الكائنات على مثال الكلى الطبيعى الذى لاتحقق له فى الخارج الافى ضمن الجزئيات ولذا يقولون كل من عبد شيأ من الممكنات فقد عبد الله تعالى وكل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فاولئك الذين لعنهم الله تعالى و يزعمون ان اعيان الاكوان اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج وان تعيناتها تعين علمى لاتعين عينى و ينزهون الوجود المطلق من الاطلاق ايضا بناء على انه نوع قيد ولايشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد فى التحقق الخارجى عن المطلق ايضا ولما رأوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود فى الخارج مفتقرا فى الوجود الخارجى الى الجزئيات شنيع جدا اراد المتحذلقون من شياطينهم ان يستروا

تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود المطلق واحد شخصى وموجود فى الخارج (فاعترض) عليهم اولا بان الوجود المطلق لوكان واحدا شخصيا هوالواجب لكان لفظ الوجود كالكلمة الجلالة اسما لذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك عقلا وشرعا وح يجب ان يمتنع تثنية الوجود وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع تثنية كلمة الجلالة وجمعها و يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق الصفات انما يكون من الالفاظ الدالة على المعانى لا من الالفاظ الدالة على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه صفة للذات على مايشير الى ذلك تعريفهم الصفة المشتقة منه بما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود ولاخفاء فى استحالة كون الذات واجبا كان اوممكنا صفة لشئ فح يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه كما فى قوله تعالى الهين اثنين وقوله تعالى لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان الاله اسم المعبود ولاعلم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق الموجود من الوجود وعلى صحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى كلى يقع صفة للموجودات و يتكثر بتكثر الموصوفات على ماثبت ذلك بالبراهين العقلية وشهد به الدلائل السمعية فهنالك بهت الوجودية وحاروا و يبست شفة فى جواب ماحاروا به سوى انهم غيروا معنى الموجود الى ماهو بشهادة اللغة والعرف والشرع مردود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى قولنا الانسان اوالفرس موجود انه ذو وجود بمعنى انه له نسبة الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ماهو معنى الوجود لغة وعرفا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق ولوسلم فاذكروا فى بيان معناه فى الواجب والممكن ليس معناه لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود لا الوجود ولا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما هو معنى المنسوب كبصرى اواضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد وذومال لا بمعنى اسم المفعول كالمقتول والمضروب والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم لبطلان اجماع العلماء على عدم اختلاف الواجب والممكن فى مفهومات الصفات المشتقة وان اختلفا فى حقايقهما فانهم قد اجمعوا على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود فى الواجب والممكن هو الذات المتصف

بالعلم والقدرة والكلام والوجود غير انهما مختلفان فى حقايقهما ومستلزم ايضا لبطلان اطباق العقلاء من المليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان لفظ الموجود حقيقة فى الموجودات لان لفظ الموجود ح لا يكون مستعملا اصلا فى معناه الموضوع له وهو الذات المتصف بالوجود لا فى الواجب ولا فى الممكنات فلا يكون حقيقة فى شئ اصلا و بطلان اللوازم باسرها دليل على بطلان الملزوم وهو كون الوجود المطلق هو الواجب و بهذا يظهر ان زندقتهم غير مقصورة على الالحاد فى العقائد الدينية بل متعدية الى بطلان القواعد العربية وتحريف الموضوعات اللغوية (ثم اعترض) عليهم ثانيا بان الوجود المطلق لوكان واحدا شخصيا تكثر بتكثر الموجودات وانتم قد اعترفتم بذلك حيث جعلتموه منبسطا فى المظاهر بل اذا خلوتم الى شياطينكم تفصحون باصرح من ذلك وتقولون لا تحقق للواجب فى الخارج كالكلى الطبيعى الا فى ضمن الجزئيات غير انكم اذا لقيتم الذين امنوا تغيرون العبارة وتعبرون عن تحققه فى ضمن الجزئيات بالانبساط وعن الجزئيات بالمظاهر احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب كلى طبيعى مفتقر فى الوجود الخارجى الى الجزئيات كما هو شان الكليات كما انكم كابرتم بان الوجود المطلق واحد شخصى وموجود خارجى مع ان بديهة العقل حاكمة بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وموجودا خارجيا احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب ليس بموجود فى الخارج وان وجود كل شئ حتى وجود الخبائث والقاذورات واجب سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا والا فتكثر الوجودات بتكثر الموجودات وكون الوجود المطلق لا وجود له فى الخارج لكونه من ثوانى المعقولات ضرورى وكون انبساط نفس الشئ فى الاشياء بالتكثر والانقسام الذى يكون للكلى بالنسبة الى الجزئيات ضرورى وامتناع تكثر الواحد بالشخص ايضا ضرورى فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا لامتنع ان يكون متكثرا ومنبسطا فاجابوا عن ذلك بما هو مكابرة لبديهة العقول وهو ان الوجود المطلق واحد شخصى لكنه يتكرر على المظاهر فيتوهمه الناظرون تكثرا والواحد الشخصى لا يمتنع ان يكون متكررا اذ التكرر هو حصول الشئ مرة بعد اخرى (فاعترض) عليهم ثالثا بانه قد سبق ان تكرر الشئ على الاشياء انما يكون بتحيزه فيها على سبيل التعاقب لا على سبيل الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز لكونه ليس بجسم ولا جوهر فرد وحصولاته فى الاشياء الموجودة فى آن واحد مجتمعة دفعة واحدة لا على سبيل التعاقب وذلك تكثر لا تكرر والمتكثر يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وواجبا فاجابوا

من ذلك بمكابرة اخرى افحش من الاولى وهى انه يتكرر على الاشياء بلامخالطة ويتكثر فى النواظر بلا انقسام وحيث لامخالطة فلاحاجة الى التحيز وحيث لا تكثر ايضا فى الحقيقة وانما هو فى النواظر فقط فلاحاجة الى الانقسام لكن لما كان حصول الوجود فى الموجودات دفعة واحدة تشبيها بالتكثر توهمه الناظر تكثرا فاذن ليس معنى انبساط الوجود فى المظاهر انقسامه فيها بل اضافته اليها فذا نسب الى الانسان حصل موجود والى الفرس فوجود اخر بمعنى ان له نسبة الى الوجود لابمعنى انه متصف بالوجود على ماهو معنى اسم المفعول لامتناع كون الواجب صفة للممكن وح يكون اضافة الوجود الى الكائنات كوجود زيد و وجود عمرو كاضافة الاله الى المصنوعات كاله زيد واله عمرو كاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لاكاضافة العلم الى متعلقاته كعلم النحو وعلم الفقه وعلم الاصول فكما لاتكثر فى الاله وفى زيد بتكثر الاضافات كذلك لاتكثر فى الوجود بتكثر الاضافات فانما التكثر فى الاضافات والتعينات التى اضيف اليها الوجود والاله وزيد (واعترض) عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم فى هذه المكابرة متهافتون وذلك لان ماهية تكرر الشى على الشئ حصول الشئ الاول مرة بعد اخرى فى الثانى بتحيزه فيه ومخالطته به فالمخالطة بالتحيز جزء مفهوم التكرر فينتفى التكرر بانتفاء المخالطة بالحيز لان الكل ينتفى بانتفاء الجزء فالقول بتكرره بلامخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية التكثر هى حصولات الشئ دفعة او على سبيل التدريج فى الاشياء وذلك لايمكن بدون الانقسام والمنقسم يكون متكثرا حقيقة لامتكررا شبيها بالتكثر فالقول بحصولات الوجود دفعة مع القول بان ذلك بلا انقسام وانه ليس بتكثر بل تكرر شبيه بالتكثر جمع بين المتنافيين واما ثانيا فلانه لو كان معنى انبساط الوجود فى المظاهر اضافته اليها لا انقسامه فيها وكانت اضافته اليها كاضافة الاله الى الكائنات كاله زيد واله عمرو وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لامتنع حصول الموجود من نسبة الوجود الى الانسان او الفرس مثلا ولامتنع اشتقاق الموجود منه كما امتنع حصول المألوه من نسبة الاله الى زيد وحصول المزيود من نسبة زيد الى الذهب وبطلان اللازم اعنى امتناع حصول الموجود من نسبة الوجود الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو كون انبساط الوجود فى المظاهر اضافته اليها لاانقسامه فيها واذا بطل ذلك تعين ان يكون انبساطه فى المظاهر انقسامه فيها والمنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا

ظهر فساد مازعموه من ان قولنا وجود زيد ووجود عمرو مثل قولنا اله زيد واله عمرو واذ لامماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفة الى الذات الموصوفة بها ولاخفاء فى ان تكثر ذوات الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذات لابمجرد التغاير بالاضافات والايلزم قيام الصفة الواحدة بالشخص بذوات كثيرة وانه محال والثانى من قبيل اضافة المؤثر الى آثاره وتكثر الآثار لايستلزم تكثر المؤثر لجواز تاثير الواحد بالشخص فى امور كثيرة وح يجب ان يكون الوجود المطلق كليا حتى يتكثر بتكثر الموصوفات فى نفس الامر كما هو متكثر فى النواظر ويمتنع ان يكون واحدا شخصيا فيمتنع ان يكون واجبا على انه لوكان واجبا لزم ان يكون الواجب جائز العدم لانه ح وجود الممكن بزعمكم ووجود الممكن جائز العدم اوان يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم وكلاهما محالان وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات لما تقرر ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى وان لايكون للواجب تاثير فى الممكنات اصلا لا فى وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن البين امتناع تاثير الشئ فى نفسه ولا فى ماهياتها لانها عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى وتقدس وتكذيب بجميع الرسل والانبياء وبجميع الكتب المنزلة من السماء وبجماهير العقلاء لاطباق الكل على ان الله تعالى موجد الموجودات خالق الارض والسموات ومابينهما من الكائنات مؤثر فى وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الانكار اغلظ من كفر المجوس والمشركين ولذلك اسميهم اكفر الكافرين وللزم ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض ويستلزم ان يكون ذاتا واحدة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم اتحاد ماتحد به من حيث الذات والا يلزم اتحاد الوجود الواحد بالشخص بذوات كثيرة وانه محال وح يلزم ان يكون الارض عين السماء والسماء عين الماء والماء عين النار والنار عين الهواء والهواء عين البشر والبشر عين الشجر والشجر عين الحمار والحمار عين الانسان والانسان عين الملك والملك عين ابليس بل الواجب عين الممكن واللوازم باسرها باطلة ببديهة العقل وكذلك الملزوم وهو كون الوجود المطلق واحدا شخصيا واجبا ولما رأوا ان لامخلص لهم عن هذه الورطة الا بسفسطة السوفسطائية ارتكبوها تفصيا عن الاشكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق الموجود عن الوجود ولزوم امتناع تثنية الوجود وجمعه فانهما

لازمان عليهم و لامحيص لهم عنهما و قالوا انما تلزم هذه المحالات اذا كان
لاعيان الاكوان وجود عينى وليس كذلك اذهى اعيان ثابتة فى علم الله تعالى
لافى الخارج فانها فى الخارج خيال وسراب على ماهو مذهب السوفسطائية
فى انكار ثبوت حقايق الاشياء اذ لاتحقق لاعيان الاكوان فى الخارج فلا يلزم
من كون الوجود المطلق هو الواجب اتحاد الواجب بالممكن من حيث الذات
اى فى الوجود الخارجى لامتناع الاتحاد فى الخارج بما لاخارج له ولا من كونه
وجود اعيان الاكوان من حيث الظاهر ان يكون الواجب جائز العدم بناء على
انه وجود الممكن ولان يكون وجود الممكن واجبا ممتنع العدم وانما يلزم ان لوكان
لاعيان الاكوان تحقق فى الخارج وليس كذلك بل هى فى الخارج خيال وسراب
واذا كان كذا فاين الممكن فى الخارج حتى يكون هو وجوده و يلزم المحالات
ويلزم تعطيل الصانع اذ معناه نفى تأثير الصانع فى الاشياء مع تحققها الاعدم تأثيره
فيما لاتحقق له وكذلك لايلزم من كونه واحدا شخصيا ارتفاع التعدد المحسوس
عن الممكنات لان الارتفاع فرع ثبوت التعدد وفرع لزوم اتحاد الوجود
الواحد بالشخص بالماهية من حيث الذات وحيث لاتعدد ولا اتحاد للوجود بشئ
من حيث الذات فلا ارتفاع وكذلك لايلزم من انبساطه فى المظاهر بحسب الظاهر
لافى نفس الامر حقيقة التكرر ليلزمه المخالطة ولاحقيقة التكثر ليلزمه الانقسام
اذ لاتحقق فى الاولى والاخرى الا الوجود ولم يتحقق سواه حتى يتكرر عليه او يتكثر
فيه فهو العابد والمعبود والساجد والمسجود والشاكر والمشكور والغافر والمغفور
وذلك هو الوحدة المطلقة وماسوى ذلك فهو قول بالكثرة والتفرقة وستعرف
ان معنى الكثرة والتفرقة عند اهل المعرفة شئ اخر غير هذه الزندقة (فاعترض)
عليهم خامسا بوجهين اما الاول فبان هذه سفسطة سوفسطائية باطلة بضرورة
العقل والشرع ومكابرة نافية لما علم ثبوته بالحس جاعلة لموجودات عالم الغيب
والشهادة خيالات لاحقيقة لها كتماثيل المشعوذين و خيالات المترسمين هادمة
لشرايع الرسل والانبياء مكذبة لجميع مانطق به الكتب المنزلة من السماء ومع ذلك
مانعة من صحة اشتقاق الموجود ومن صحة التثنية والجمع للوجود ومستلزمة لكون
الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق والولى والغوى والسعيد
والشقى والمشرك والموحد والمؤمن والملحد والصديق والزنديق والحر والرقيق
والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والآكل والمأكول والمرضى والمردود
والمقبول والمطرود والعالم والجاهل والمسؤل والسائل والأنقى والاشقى والذكر

والانثى والحى والميت والصحيح والمريض والشيخ والرضيع والواطى والموطوءة
والوائد والموؤدة والجنب والحائض والمنغوط والبائل والمنعم فى دار النعيم
والمعذب فى نار الجحيم الى غير ذلك من شنيع المحالات وقبيح الضلالات التى
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن
جميع ذلك علوا كبيرا ومع ذلك مستلزمة ايضا لان لايكون تحقق فى نفس الامر
لماسوى الوجود المطلق من الاشياء لاللملائكة و رسلهم ولاللانبياء واممهم ولا
لشرايعهم ومللهم ولاللكفر والايمان ولاللطاعة والعصيان ولاللحرام والحلال
ولالغيرهما من الاحكام ولاللابشار والانذار ولاللجنة والنار ولاللثواب والعقاب
ولاللكتاب والحساب وبالجملة لاللدنيا والآخرة بل كلها خيال وسراب واما
ثانيا فلانه يلزم مما ذكرتم ان لايكون للواجب تحقق فى الخارج لانكم جعلتموه
متحققا فى ضمن المظاهر وحيث لاتحقق للمظاهر فى الخارج فلاتحقق للواجب
ايضا فى الخارج بل يكون تحققه فى الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيالا وسرابا
وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع فقد جمعتم فى زندقتكم بين
مذهب الدهرية والمعطلة والسوفسطائية ولان ماذكرتم فى نفى ثبوت الاشياء
معارض للمثل اذ لاخفاء انه ايضا من اعيان الاكوان غير انه من الاعراض
فيكون ماذكرتم ايضا خيالا و سرابا لاحقيقة له فلا يمكن به اثبات مذهبكم
الباطل واذا لم يبق لهم فى قوس المكابرة منزع ولا لما الزمنهم من شنيع المحالات
والضلالات مدفع التجاؤا الى دعوى الكشف على ماهو دأب قدماء الفلاسفة
حين عجزوا عن اقامة البرهان وقالوا بظهور هذه الامور عليهم بالمكاشفة
وانت خبير بان الكشف انما يظهر الحقايق لانه يهدم الشرايع و ينفى الحقايق
فان ذلك زندقة وضلال و باطل من القول ومحال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى
لما رأوا اشراق نور الله تعالى قد تلألأ فى عيسى عليه السلام فقالوا هو الله
وهو ايضا لما رأوا الوجود فائضا من الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا
بين الفائض والمفيض فقالوا الوجود هو الله تعالى قال حجة الاسلام رحمه الله
المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كالصورة الملونة المرئية فى المرآة فيظن الناظر فى المرآة
ان تلك الصورة صورة المرآة وان ذلك اللون لون المرآة هيهات ان المرآة لالون
لها وكغلط من رأى كوكبا فى المرآة فيظن ان الكوكب فى المرآة فيمد يده اليه
ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور فى طريق السلوك الى الله تعالى لاتحصى
فى مجلدات واصناف غرور اهل الاباحة لاتحصى فى مجلدات كل ذلك بناء على

اغاليط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة و المشاهرة قبل
استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متبقن فى الدين والعلم واحصاء غرور
اصنافهم يطول ذكره و بالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبنى
على اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الوجود المطلق واحدا شخصيا
وموجودا خارجيا ومستلزم لبطلان امور اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود
المطلق اعرف الاشياء مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا
فى ثوانى المعقولات وكثبوت حقايق الاشياء وكون الواجب مبدأ لوجود
الممكنات مؤثرا فى وجوداتها الحادثة متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحياة
وارسال الرسل وانزال الكتب الى غير ذلك مما وردت به الشريعة لامتناع ان
يكون الامر الاعتبارى الذى لاتحقق له فى الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة
والحيوة وايجاد الموجودات ونحوها من الصفات المتحققة فى الخارج والقول
بالوحدة المطلقة مثل كون اعيان الاكوان فى الخارج خيالا وسرابا مستلزم
لجعل السموات والارض وما بينهما من الملائكة والانبياء والمرسلين ولامهم
من الجنة والناس اجمعين تماثيل المشعوذين ولشرايعهم وملاهم خزعبلات
اللاعبين وذلك عين مذهب السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل من
لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم يجعل على بصره غشاوة ان لايمان لهؤلاء الملاحدة
لابالله ولابملائكته ولابكتبه ولابرسله ولاباليوم الاخر اذ الايمان بالشئ على
خلاف ماهو عليه ليس بايمان به ولذا نفى الله تعالى الايمان بالله و باليوم الاخر
عن اليهود و يقول تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله و باليوم الاخر وماهم
بمؤمنين لان ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم
باليوم الاخر ليس بايمان لانهم يعتقدونه على خلاف صفته حيث قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى كذلك
ايمان الملاحدة بالله ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله هو الوجود المطلق الذى
لاوجود له فى الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر
فليس بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب و تارة يعتقدون العذاب
عذوبة لاشدة ولاعقوبة وذلك ليس بايمان باليوم الاخر لانهم اعتقدوا على
خلاف صفته فكيف يحل لمسلم ان يسمى بالتصوف هذه الزندقة ولاولئك الكفرة
الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف فى لسان القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق
النبوية والتمسك بقوائم الشريعة المطهرة المحمدية فى العلمية والعملية لاعن

عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية ومما يزيد لضلال اولئك الملحدين
كشفا وايضاحا ولحال اولئك المبطلين هتكا وافتضاحا انهم يجمعون فى اثبات
تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة والبرهان و بين ادعاء ظهورها عليهم
بالكشف والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف
والعيان ليس فى حيز الامكان لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف
عنها بالمقال فلا يمكن ايداعه فى الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج
والدلائل وناهيك بديهة العقل الحاكمة على بطلان زندقتهم واصولها المكابرات
وفروعها الضلالات والمحالات التى لم تسمع بمثلها من الكفرة الاقدمين لامن
المجوس ولامن المشركين والحق انه لاينفع معهم كما لاينفع مع السوفسطائية
المناظرة لابالمعقول ولابالمنقول وانما الحاسم لمادة فسادالحادهم سيف الله المسلول
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه
اذ يكذب ذلك اللعين قواعد البراهين العقلية ومحكمات الادلة السمعية الناطقة
بان كل مخلوق ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو فى الآخرة
من الخاسرين بقوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والصادق فى الدعوى لايكون جهنميا
مذللا ولاظالما منكلا وكفرت طائفة يصدر عن اشباههم ان كل من عبد الاصنام
فقد عبد الله تعالى لكنه اخطأ فى طريق العبادة وان موسى انما انكر على
هارون عليهما السلام لانكاره على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم فى ذلك
الفعل وكان موسى اعرف بالله من هرون عليهما السلام فجعل ذلك الغوى
المبين هرون عليه السلام اقل من عبدة العجل معرفة برب العالمين فجعلهم
فى اتخاذ العجل الها مصيبين لكن فى عبادته مخطئين ولايخفى على علماء الاسلام
والمسلمين ان الله تعالى يكذبه فى عدة ايات من الكتاب المبين منها فى سورة
الاعراف واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوارا لم يروا انه
لايكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ومنها ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين وفى
سورة طه فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا وفيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولايملك لهم ضرا ولانفعا

ومنها ولقد قال لهم هرون من قبل ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى ومنهـا ماقال فيها ايضا ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى وفيها فانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومنها انما الهكم الله الذى لااله الاهو وسع كل شئ علما فلوكان ان من عبد شيئا من الممكنات فقد عبدالله بناء على مازعموا ان وجود جميع الكائنات هوالله تعالى لكان وجود العجل حينئذ هوالله تعـالى المتكلم البارئ المالك للضر والنفع ورجع القول وح لاتكون عبدة العجل فى اتخاذه الهـا ضالين ولامفترين ولامفتونين ولاظالمين ولاعابدين لمن لايتكلم ولايهدى السبيل ولالمن لايرجع اليهم القول ولالمن لايملك الضر والنفع ولكان عباد العجل فى قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين وان كانوا فى طريق عبـادته مخطئين من حيث اقتصروا عليه ولم يعبدوا جميع الاشياء واللوازم باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب العـالمين سبحانه وتعـالى عن زعمات هواجر الملحدين و خطرات وساوس الشـياطين (ثم) اولئك الملاحدة الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجـاهلين بتمسكهم فى ذلك الضلال المبين بقوله تعـالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله و بقوله تعالى وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه و يلحدون فى الآية الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله تعالى موافقا لرأيهم لابجهة الاسلام التى امر بها ورضيها على ماهو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين ولاجماع علماء الاسلام والمسلمين ولمايدل عليه صدر هذه الآية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لاانهـا هوالله تعالى والالوجب أن يكون النظم والله المشرق والمغرب لا ولله المشرق والمغرب وانت خبيربان ثم للمكان وان الله منزه عن الجهة والمكان وان كون الشئ الواحد فى آن واحـد فى امكنة مختلفة بديهى البطلان وان تفسـير هذه الآية بمافسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى فى مكان وجهة بل كونه فى آن واحد فى امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال و يلحدون فى الآية الثانية حيث يفسرون وقضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لابأوجب وامر على ماهومطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام ثم انه لايخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الاسـلام واعلام الدين ان عبـدة الاصنام والمشركين لوكانوا بعبـادة الاصنام لله عابدين وفى طريق

العبـادة مخطئين على مازعم ذلك فى الفتوحات ابن عربى مميت الدين لمـا اخبرالله عنهم فى كتابه المبين بانهم مشركون ولما كانوا فى قولهم والله ربنـا ما كنا مشركين كاذبين اذالمخطى فى طريق العبـادة لايكون مشركا باطبـاق عقلاء العالمين ولما ذكر انهم يتخذون الهة ليس لها من الالوهية الامجرد الاسم وعابدون الجبت والطاغوت والرجس والاوثان والشيطان المريد والمخلوق العاجز عن النصر والتأييد و بانهم جاعلون لله اندادا وعابدون لامثـالهم عبادا وقد اخبرالله تعالى بجميع ذلك تحذيرا لعباده وارشـادا فقال عز من قائل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسـهم وضل عنهم ما كانوا يفـترون وقال عز من قائل ماتعبدون من دونه الا اسمـاء سميتموها انتم و آباؤكم ماانزل الله بهـا من سـلطان يعـنى انكم سميتم مالا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدو نهـا فكانـكم عبدتم اسماء فارغة لامسميـات لها اذ ليس لهن من الالهية الامجرد الاسم فلوكان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين فى طريق العبادة لماكانوا كاذبين فى قولهم ما كنا مشركين ولامسمين الهة لما ليس لهامن الالوهية الامجرد الاسم ولامفترين فى التسمية لها الهة وقال عز من قائل ولقد بعثنا فى كل امة رسـو لا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وفى سـورة تنزيل والذين اجتنبوا الطاغو ت ان يعبدوهـا وانابوا الى الله لهم البشرى و فى المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثو بة عندالله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدالطاغوت اولئك شرمكانا واضل سبيلا وفى النساء الم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنواسبيلا (روى) ان حيى ابن اخطب وكعب ابن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يوافقون قريشا على محار بة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد صلى الله عليه وسلم منا فلانا من من مكر كم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت وفى سورة الحج فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان لان من ههنا بيانية وفى سـورة النساء ايضا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شـيطانا مريدا لعنه الله الاناث هى اللات والعزى اوالملائكة بزعم المشركين لانهم يسمونهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والملائكة منزهون عن صفة الذكورة والانوثة وفى سورة الاعراف ايشركون مالايخلق

شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وفى سورة ابراهيم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفى سورة الاعراف ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين فى طريق عبادته لما كان معبودهم جبتا ولا طاغوتا ولا رجسا ولا اناثا ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد ولم يكونوا جاعلين لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب العالمين وان كانوا مخطئين فى طريق العبادة فظهر ان اولئك الملحدين القائلين بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون لرب العالمين فيما اخبر بمحكم كتابه المبين (واعلم) ان ههنا مزلة قدم للذاهلين عن مصطلحات العارفين الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة والفناء والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا يستعملون هذه العبارات فى تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملونها على غير ماقصده العارفون من مصطلحاتهم فيريدون بها ماهو زندقة والحاد وخروج عن دين الاسلام وسبيل الرشاد فيتوهم الذاهل عن مقاصد العارفين عن هذه العبارات ان مايقصده الزنادقة من هذه المصطلحات التى هى مصيبة فى الدين وجهل بمقاصد اولئك السادة السالكين هى مراد العارفين فيقع اما فى الزندقة والالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما فى نسبة العارفين الى سوء الاعتقاد وها انبهك على مراد العارفين من هذه العبارات وعلى تبديل الملحدين معانى هذه الكلمات ليتبين لك الرشد من الغى والسداد من الالحاد لاتسيء الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله بتحريف الملحدين الذين هم اعداء الله (ولنمهد) قبل الشروع فى تفسير كلامهم مقدمة ترشدك الى مراتب مقاماتهم وهى ان للسالكين فى طريق السلوك الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى الدرجة التالية على قطع الدرجة السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب عن الاخلاق الذميمة التى رأسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية عند الله تعالى وهى اخلاق الحضرة النبوية ومن اراد الوقوف على تفاصيلها فعليه بربع المهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة التجلية وهى استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك يحصل الكشف وله ايضا مراتب الاولى كشف الكائنات وهى المسمات بكشف الملكوت السفلى الثانية كشف الافعال الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية الرابعة وهى نهاية الدرجات كشف تجلى انوار الذات والسالكون فى الوصول الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات بحسب تفاوت الاستعدادات

(ثم اعلم) ان نهاية مراتب الاولياء المسمين فى القران بالصالحين ادنى درجات الشهداء واعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات الصديقين ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين ودرجة نبينا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فوق اعلى درجات غيره من المرسلين وبالجملة كل درجة ومرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما تزعم الجهلة من المتصوفة ان الولى افضل من النبى والمحققون من اصحاب الطريقة على ان العلم اشرف من الحال وهى عندهم عبارة عن كيفية التعرض لنفس السالك عند تجليات الانوار ويقولون الجهلاء من اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف من العلم بناء على ان عزاتهم من العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم بانها فى دار التكليف من اعظم الحجب وذلك لان الحال هى القرب لا الامر المقرب والعلم المقرون بالعمل انما هو المقرب والا فكمثل الحمار يحمل اسفارا والدنيا هى دار مكاسب والاخرة هى دار مواهب فمن نال فى الدنيا موهبة هى ثمرة العمل فقد انتقص من ثمره فى الاخرة ولذلك ترى صاحب الحال عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر فى عدم ظهور كثرة الاحوال من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع انهم فى الدرجة العالية من الولاية ادخارا لكمال درجاتهم فى الاخرة وناهيك دليلا بان العلم اشرف من الحال ان الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب ازدياد العلم بقوله عز اسمه قل رب زدنى علما والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين جامعون بين كمال العلم وكمال الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال فيصير وجودها وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شيء من درجاتهم فى الاخرة مع كمال الحال فى الدنيا ومما يرشدك ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء فى الاستغراق والفناء فى الفناء فى التوحيد وقطع النظر عن الالتفات الى سوى الملك المجيد ان الله اضاف فعله عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى ذاته وقال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى اشارة الى كماله فى الحال ولم يضف فعل داوود عليه السلام فقال وقتل داوود جالوت (ثم ان) للعارفين عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ماذكره حجة الاسلام رحمه الله تعالى (الاول) اضمحلال جميع الكائنات فى نظرهم سوى انفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة وقصور ويسمون تلك الحال الفناء فى التوحيد وهم الخواص (والثانى) الترقى عن ذلك بحيث يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء ويسمون تلك الحال الفناء فى الفناء فى التوحيد وهم اخص الخواص

ويصير لهم معنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ذوقا وحالا كما كان حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون علما وايمانا فالذوق نيل عين تلك الحال بالحصول الاتصافى والعلم معرفة ذلك بالبرهان ومأخذه القياس بان ينظر الى اضمحلال نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال وجود الكائنات عند اشراق انوار التجليات والايمان قبوله بالتسامع والاذعان له ولا يتوهم ان ذلك مخالف لما سبق من ان الطريق الى المعلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان لان المذكور هنا اقامة البرهان على تحقق الكشف لا على اثبات المعلوم بالكشف والممتنع انما هو الثانى دون الاول وثمرة الفناء فى الفناء فى التوحيد ان تصير افعال العبد مستغرقة فى افعال الله تعالى وتصريفه وتحريكه و يغيب عن نسبة افعاله الى نفسه على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى ومارميت اذرميت ولكن الله رمى و يشير اليها الحديث الالهى ايضا لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببت كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به وانما سميت هذه الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقين للذهول والغيبة عنهما وعدم مشاهدتهما كما لا تشاهد الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس واشراقها ور بما يسمع هذا الكلام الفقيه الرسمى فيظن انه طامات غير معقولة وليس كذلك واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ليس مايخلوا عنه مخادع المجاز يلزم ان تخلوا عنه خزائن الملوك فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة والقلوب معادن لجواهر المعارف فبعضها معدن النبوة والرسالة والعلم ومعرفة الله و بعضها معادن الشهوات البهيمية والاخلاق الشيطانية (قال حجة الاسلام) ينبغى ان يكون العبد متشوقا الى ان يصير من اهل الذوق لتلك الحالة فان لم يكن من اهل العلم فان لم يكن من اهل الايمان بها يرفع الله الذين آمنو منكم والذين اوتوا العلم درجات ونحن كما قلنا فى شرح المقاصد ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان الطريق اليه العيان دون البرهان فالفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال الكائنات فى نظرهم مع وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم والبقاء عندهم عبارة عن التخلق بالاخلاق الالهية والتنصل عن كدورات الصفات البشرية والوحدة المطلقة عندهم كما هى عبارة عن انفراد مشاهدة الله تعالى لا غير من بين الموجودات لاضمحلالها مع تحققها ووجودها عند ظهور انوار التجليات كاضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر النظر

على الله تعالى من غير التفات الى ملاحظة العبادة مع الاقبال عليها باتم الوجوه لا الى نيل الثواب ولا الى شئ من الاشياء سوى الله تعالى (وذكر الامام) ابو القاسم القشيرى فى رسالته المسمات بنحو القلوب فى اشارات مسائل النحو الى معارف العارفين (الجمع) على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير كذلك مايسميه القوم الجمع على قسمين جمع سلم صاحبه وحفظ عليه اداب الشرع مع كمال غلبات الوجد يزينه الله تعالى باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام وغيرهما من الاحكام وهو امام زمانه وقدوة عصره كابى يزيد البسطامى وابى حفص الحداد النيسابورى وسهل ابن عبدالله التسترى فانهم قد كانوا فى جميع الاحوال مغلوبين غائبين عن عالم الشهود الا فى اوقات الصلوة فاذا قضوا الصلوة عادوا الى ما كانوا عليه من الغيبة عن الشهود وعما سوى الله تعالى من كل موجود وجمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظ عليه اداب الشرع فصار باستغراق الوله فى جميع الاوقات فى حكم المجانين لا يشعر باوقات الصلوة ولا بغيرها من العبادات فاطفاء نور معرفته نور ورعه فالاول مشكور والثانى معذور لكنه عند من لا يعرف حاله مردود فهو لا يصلح للاقتداء ومن اقتدى به فى ترك العبادات غير معتقد لوجوبها فهو كافر زنديق والتفرقة عندهم عبارة عن الالتفات الى ماسوى الله تعالى ولو كان ملاحظة العبادات او مراقبة الثواب او مخافة العقاب واما الملاحدة خذلهم الله فقد نقلوا هذه الالفاظ الى معان هى ضلالة وزندقة فارادوا بالفناء نفى حقايق الاشياء وجعلوها خيالا وسرابا على ماهو مذهب السوفسطائية و بالبقاء ملاحظة الوجود المطلق فقط و بالوحدة المطلقة كون ماسوى الوجود من الاشياء خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء حتى وجود الخبائث والقاذورات الها و بالجمع ملاحظة ذلك و بالتفرقة اثبات حقايق الاشياء وجعل وجود الله هو غير وجود الكائنات وانت خبير بان جميع ذلك كفر والحاد وخروج عن دين الاسلام وانها غير ما اراده العارفون من هذه العبارات فانه كلام على قانون السداد كما سمعت على قانون السداد لا زندقة فيه ولا الحاد ولا حلول ولا اتحاد ولا جعل الله تعالى عين وجود الممكنات حتى وجود القاذورات ولا جعل وجود الممكنات خيالات وخدعيلات ولا اتخاذ الشريعة سخريا ولا نبذا لعقائد الدينية ظهريا ولا جعل حقايق الاشياء شيئا فريا ولا مكابرة لبديهة العقول ولا الحاد فى قول الله تعالى وقول الرسل فانهم مصرحون بان كل حقيقة يردها الشرع فهى زندقة وانه ليس فى اسرار المعرفة

شئ يناقض ظاهر الشرع بل باطن الشريعة يتم بظاهره وسره مكمل صريحه ولهذا لوانكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور على ماهى عليه نظروا الى الالفاظ الواردة فى الشرع فما وافق ماشاهدوه قرروه وماخالفه فاولوه بمايطابق الشرع كالايات المتشابهة المخالفة من حيث الظاهر للمحكمات مثل قوله تعالى يدالله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى فان ظاهرهما مخالف قوله تعالى ليس كمثله شئ ولايستبعد وقوع المتشابه فى الكشف فانه ابتلاء لقلوب العارفين كما ان وقوع المتشابه فى الشرع ابتلاء لقلوب الراسخين قال ابن سليمان الدارانى ثم ان الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد اذا احرقهم انوار ذات المتعال وغشيهم سلطان الجلال فانمحوا وتلاشوا فى ذواتهم على مايشير الى تلك الحالة قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم بالكلية وان كانت متحققة فى نفس الامر واستغرقوا بالفردانية المحضة فصاروا كالمبهوتين فيه فلم يكن عندهم الاالله تعالى فسكروا سكرا رفع دونه سلطان عقولهم فتصدر عنهم فى حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء فى الفناء فى التوحيد عبارات تشعر بالحلول اولاتحاد لقصور العبارات عن بيان تلك الحال فقال احدهم انا الحق وقال الاخر سبحانى مااعظم شانى وقال الاخر ليس فى الجبة الاالله فلما خفف عنهم سكرتهم وردوا الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله تعالى فى ارضه انكروا مداول ذلك المقال بل انكروا شعورهم بصدور هذه الاقوال عنهم واعترفوا بان حقيقتها كفر وضلال واعتذروا بان العبارة قاصرة عن بيان هذه الحال و بينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو مثل قول القائل فى حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا فكما ان الحس هنا دليل قاطع على ذلك الكلام ليس على حقيقته فكذلك الادلة القطعية من العقلية والسمعية دالة على ان كلامهم ليس محمولا على حقيقته بل هو محمول على المجاز ولايخفى عليك ان هذا انما يمكن اذالم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكما فى افادة الحقيقة غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر ثم تلفيقهم المغالطة فى صورة البرهان على اثباته ثم تغريبهم عليه بان كل من عبد الاصنام فقد عبدالله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فلذلك بعد ما صار محكما بالتصريح واقامة

الدليل لايقبل التجوز والتأويل و بهذا يظهر لك بطلان مايقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية ما تفهمه العامة بل لهم تأويل لايفهمه الاالخاصة و بالجملة لايجوز التلفظ بهذه العبارات فى حال الصحو لانها توهم الحلول اوالاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال على ماهو شان غالب الوجدانيات اذاتقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال ابو هريرة رضى الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثه واما الاخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم و يؤيد ان المراد من قول ابى هريرة رضى الله عنه ماذكرناه لاماذكره زين العابدين على بن حسين بن على رضى الله عنهم اجمعين وارضاهم (شعر) فرب جوهر علم لو ابوح به ❊ لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ❊ ولاستحل رجال مسلمون دمى ❊ يرون اقبح مايأتونه حسنا ❊ وذلك لقصور نظر العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها فيتوهمون انها زندقة مخالفة للشريعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى السماء مع قطع النبى صلى الله عليه وسلم بان الله منزه عن الجهة والمكان لعدم اتساع فهم تلك الجارية فى معرفة الصانع ازيد من ذلك ح و به يحصل التبرى عن الاصنام لكونها فى الارض ان تترقى بنور الايمان الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان ولوصدر عنهم فى حال الصحو مايوهم الحلول اوالاتحاد فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لايرتضون التوسع فى العبارات والتجوز فى الكلمات الافى ثلثة احوال احدها حال الفناء فى الفناء فى التوحيد الثانى حال السكر الثالث حال الانس والكلام لمن اقامه الله فى ذلك المقام والحال لالكل احد يرشدك الى ماذكرته ان الله تعالى لما اقام موسى عليه السلام فى مقام الكلام والانس لم يوأخذ بقوله ان هى الافتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء ولما اقام يونس عليه السلام فى مقام الخوف والقبض سجنه فى بطن الحوت بما خرج من قومه ضجرا منهم بغير اذن منه تعالى و ينبغى ان يحمل على التوسع والتجوز قول ابى يزيد قدس الله روحه حيث قال انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو و يكون معناه ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها وهمتها فلايبقى فيه متسع لغيرالله تعالى ولايكون له هم ولاهمة سوى الله تعالى فلايحل فى القلب الاجلال الله تعالى وجماله حتى صار مستغرقا به كان كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين قولنا هو هو و بين قولنا كانه هو كما ان الشاعر

تارة يقول كانى من اهوى وتارة يقول انا من اهوى ولاخفأ فى ان الاول تشبيه والثانى مجاز حقيقته التشبيه واما قول من قال انا الحق فان كان فى حال الصحو فاما ان يكون معناه كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا محمول على المجاز واما ان يكون قد غلط فى ذلك كما غلطت النصارى القائلون بان الله تعالى جوهر واحد ثلثة اقانيم هى الوجود والعلم والحيوة و يعبرون عنها بالاب والابن وروح القدس ويعنون بالجوهر القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ويقولون ان الكلمة وهى اقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر بالماء وقد اخبر الله تعالى بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولاخفأ ايضا فى ان جعل الواحد ثلثة جهالة فمن قال انا الحق بناء على زعمه الاتحاد فهو ايضا كافر مثلهم واما قول ابى يزيد سبحانى ما اعظم شانى ان صح عنه فاما ان يكون جاريا على لسانه فى معرض الحكاية عن الله سبحانه وتعالى كالوسمع وهو يقول لااله الا انا فاعبدنى واما ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفات القدس فى الترقى بالمعرفة عن الموهومات والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه سبحانى ورأى عظم شانه بالاضافة الى شان عوام الخلق فقال ما اعظم شانى وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولانسبة له الى قدس الرب وعظم شانه تعالى سبحانه وتقدس واما ان يكون قد جرى على لسانه حال السكر وغلبات الحال عند اشراق انوار الجلال فان جاوزت هذه التأويلات الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلاتنظر الى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغى ان تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال (واعلم) ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفى الالوهية عما سوى الله تعالى واثباته لله وحده على ما هو مداول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال وجود ماسوا الله تعالى من الكائنات بحيث لايشاهد الاوجود الله تعالى وحده كما لايشاهد فى النهار من الكواكب الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد فانهم لما استولى على قلوبهم محبة الله تعالى اعرضوا عما سوى الله تعالى وترقوا عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات بالصفات اى ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلى انوار الذات فانمحى ذواتهم وصفاتهم فلايبقى لهم شعور بالعلوم والادراكات ولا بوجود الكائنات و يظهر لهم معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شئ وح لايبقى لتوحيد العامة اعنى النفى والاثبات مجال لان نفى الغير انما يكون عند الشعور بالغير

لاعند الغيبة والذهول عنه فاذا اضمحل وجود ماسوى الله كان الله تعالى عندهم واحدا فى الوجود كما انه واحد فى الالوهية و لايوحد الواحد لكونه تحصيلا للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد لكونه واحدا والالما افتقر الى توحيده والى هذا المعنى يشير صاحب منازل السائرين حيث يقول ماوحد الواحد من واحد ❊ اذ كل من وحده جاحد ❊ توحيد من ينطق عن نفسه ❊ عارية ابطلها الواحد ❊ توحيده اياه توحيده ❊ ونعت من ينعته لاحد ❊ فاراد بقوله وكل من وحده جاحد لكونه واحدا فى الوجود ولهذا افتقر الى نفى الالوهية من غيره فلولا ملاحظة وجود غيره لما احتاج الى هذا النفى واشار بقوله عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقى الثابت ازلا وابدا هو توحيد الله ذاته واما توحيد الخلق فيزول بموتهم وفنائهم واشار بقوله ونعت من ينعته لاحد الى ان ثناء الله تعالى بما يليق بكماله وجلاله انما هو ثناء الله تعالى على نفسه واما ثناء الخلق فانه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على ما يشير بذلك قوله عليه السلام لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقال الحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل عنه والحد لغة فيه فما ذكرنا هو مراد صاحب منازل السائرين لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من اوله الى اخره على زندقة الوجودية الكافرين من انه اراد بكونه واحدا انه الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر واعيان الاكوان خيال وسراب وهى اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لا فى الخارج وقد عرفت ان ذلك سفسطة باطلة ليس بتوحيد بل هو فى الظاهر شرك مفرط ليس عليه مزيد وفى الحقيقة نفى فى الخارج لوجود الملك المجيد والحاد هادم لدين الاسلام وشرايع جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد يتوهم بناء على عدم الشعور بمعنى الحلول والاتحاد ان الوجودية حلولية واتحادية وليس كذلك اذ الحلول والاتحاد انما يكون بين موجودين متغايرين فى الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى عين وجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا يتصور حينئذ تحقق الحلول والاتحاد بل تلك زندقة اخرى افحش منهما باطلة ببديهة العقول اذ القائلون بهما لايجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لاوجود له فى الخارج ولايتفوهون بهما الا فى بعض الافراد وهؤلاء يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لاوجود له فى الخارج ثم يجعلونه وجود جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا و يعتقدون انه غير موجد لوجود الكائنات فلا خلق ولا ايجاد لا للارض

ولا للسماوات ولا لما بينهما من الكائنات (واعلم) ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبى عليه السلام خص باسم المنافق دون الزنديق لان الله تعالى لم يسم الذين نافقوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زنادقة وانما سميهم منافقين فدروز الشام على ماشهد به كتبهم الملعونة انما يظهرون الايمان ولا يعترفون بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم مباحيون منافقون لا زنادقة على ما يتوهم ذلك لعدم التفرقة بين المنافق والزنديق وان طرأ كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن الايمان وان قال بالهين او اكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك فى الالوهية وان كان متدينا ببعض الاديان و الكتب المنسوخة خص باسم الكتابى كاليهود والنصارى وان كان يقول بقدم الدهر واستناد الحوادث اليه خص باسم الدهرى وان كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان مع اعترافه بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام يبطن عقائد هى كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو فى الاصل منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك فى ايام قباد وزعم انه تأويل كتاب المجوس الذى جاء به زردشت الذى يزعمون انه نبيهم وان كان مع تبطن تلك العقائد الباطلة يستحل الفروج المحرمة وسائر المحرمات بتأويلات فاسدة كما يفعله الباطنية والوجودية خص باسم الملحد فالزنديق فى عرف الشرع اسم لما عرفت لا لكل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر على ما هو متعارف اهل عصرنا فانهم يسمون كل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر زنديقا و يحكمون بعدم جواز استتابته و يقطعون بوجوب قتله وعدم قبول توبته ولا خفاء فى انه فى حكم الشرع من المرتدين وانه ممن تجب استتابته فانه اذا تاب تقبل توبته فى شريعة سيد المرسلين ولا يحل سفك دمه لانه قد صار بالتوبة من جملة المؤمنين وليت شعرى لو كان كل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر زنديقا فمن الذى سماه الشرع مرتدا واوجب استتابته وقبول توبته وحكم بانه صار بعد التوبة من المؤمنين الذين من قتل واحدا منهم متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص قد زاد على ما سبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال خرج فرعون من الدنيا طاهرا ومطهرا وذلك انكار لما ثبت انه مات على الكفر بالنصوص الناطقة المذكورة فى اثنين وعشرين سورة من القرآن و باجماع الامة فى كل عصر وزمان على انه فى ذلك الكفر

الشنيع اللاحق مناقض لكفره الفظيع السابق بان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فمن كان فرعون بزعمه كافرا حتى يقال انه بكلمة التوحيد حال الغرق خرج عن الدنيا طاهرا ومطهرا وقد استدل على ذلك بانه لو كان له ادنى شعور والمام بخواص تراكيب الكلام وتصديق بقواعد دين الاسلام لعرف انه حجة عليه لا له وهو قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فزعم لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام والحاده فى عقائد الاسلام ان كون فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول ايمانه وان الايمان حال الياس وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه انما ينفع فى رفع عذاب الاخرة ولا ينفع فى دفع عذاب الدنيا الا قوم يونس عليه السلام متمسكا فى ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين و قواعد الدين لعرف انه ايضا حجة عليه لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فزعم بناء على جهله بتفسير القرآن والحاده فى آيات الملك الديان ان قوم يونس عليه السلام امنوا حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم ورفع عنهم عذاب الاخرة وخصهم بكشف عذاب الدنيا ايضا فيكون ايمان فرعون ايضا حال معاينة العذاب وهو الغرق مقبولا نافعا فى دفع عذاب الاخرة لا فى رفع عذاب الدنيا وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عليه السلام وحمل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا على عدم النفع فى الدنيا فقط لا عدم النفع فى الدنيا والاخرة جميعا على ما دلت عليه النصوص القاطعة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة ودل عليه سياق هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون وقال صاحب الكشاف هنالك للمكان استعير هنا للزمان اى وخسر وقت رؤية الباس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم قبول الايمان حال الياس اى وقت معاينة العذاب سنة الله مطردة فى كل الامم ولهذا جعل المتلفظون بكلمة الايمان حال الياس من الخاسرين وسميهم كافرين فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك مؤمنين ثم انه لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن ان معنى قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها على ما اجمع عليه المفسرون هو انه هلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب وفوات وقت التكليف ولم تؤخر الايمان اليها كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله منها اوجوده فى وقت

الاختيار لكن قوم يونس لما آمنوا فى حال الاختيار لانهم آمنوا عند معاينة علامات نزول العذاب لاعند معاينة نزول العذاب كفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه كان حال اليأس ومعاينة العذاب ولهذا لم ينكشف عنه عذاب الدنيا ايضا لتلازمهما فى ذلك بحكم السنة الالهية نز و لا اذا استمر الكفرة على العناد واندفاعا اذا تابوا قبل فوات وقت الاختيار واظهروا الانقياد فالاستثناء اعنى قوله تعالى الاقوم يونس منقطع بمعنى لكن (روى) ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا وقال لقومه ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم بسط حتى يغشى مدينتهم و يسود سطوحهم فلبسوا المسوح و برزوا الى الصعيد بانفسهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان و بين الدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والضجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ذلك وكان فى عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فماذا ترى فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى وياحى يحيى الموتى وياحى لااله الاانت فقالوا ذلك فكشف عنهم وعن الفضل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولاتفعل بنا ما نحن اهله فقد ظهر بما اجمع عليه المفسرون ان قياس قبول ايمان فرعون على قبول ايمان قوم يونس صلوات الله على نبينا وعليه قياس باطل وكذا الاستدلال بهذه الاية على ان الايمان حالة اليأس ومعاينة العذاب مقبول قياس بط قطعا ايضا وكذا لايخفى على اجلاف العرب من الرعاء فضلا عن البلغاء والعلماء ان قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لااله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل مسوق لبيان عدم قبول ايمان فرعون على مايدل عليه عدة امور تشتمل عليها هذه الاية الكريمة الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه انما كان حال معاينة البأس والعذاب وهو الاغراق وايمان حال اليأس غير مقبول باتفاق المسلمين لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون وقوله تعالى اوتقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت

وكنت من الكافرين الثانى الاخبار عنه بانه قال امنت بالذى امنت به بنوا اسرائيل كما اخبر عن غيره من الكفار عن قولهم الغير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الى قوله الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون لا اخبار عنه بانه آمن كما اخبر عن قوم يونس عليه السلام بقوله لما امنوا اشارة الى ان الصادر من اللعين فى هذه الحال مجرد القول باللسان دون الايمان واما الاخبار عن سحرة فرعون بقوله قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وان كان بلفظ قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله تعالى قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى (الثالث) تعقيب هذا القول بقوله تعالى آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل عليه همزة الانكار بقرينة السباق والسياق وغيرهما من الايات الدالة على انه فى الاخرة من الكافرين اى اتؤمن الساعة فى وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وايست من نفسك (الرابع) تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من عصيانه وكونه من المفسدين فلولا انه مات على الكفر لما ذمه الله تعالى بعد ذلك لان الله بعد الايمان يغفر ماسلف من الكفر والعصيان (الخامس) تعقيب ذلك الانكار والذم بما بلغ فى تفضيحه الغاية بجعله بعد الهلاك لمن خلفه اية وعبرة يعتبر بها الامم فلا يجترؤن على الله مثل ما اجترأ عليه اذا سمعوا بهلاكه وهوانه على الله تعالى قال صاحب الكشاف كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات يعنى قوله امنت وقوله لااله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين حرصا على القبول فلم يقبل منه حين اخطأ وقته وقال حين لم يبق له اختيار وقط وكانت المرة الواحدة كافية فى حال الاختيار وعند بقاء وقت التكليف وقد ذكر الامام الرازى فى تفسير الكبير لعدم قبول ايمانه وجوها اخر قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة كما كانوا يقولون لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذاهم ينكثون فما كان اذا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار بوحدانية الله تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض التقليد الاترى انه قال لااله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل كانه اعترف بانه لايعرف الله تعالى الا انه سمع من بنى اسرائيل انهم اقروا بوجوده

ومثل هذا التقليد المحض لاينفع فى الايمان وقيل لان الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى و بالاقرار بنبوة موسى صلوات الله على نبينا وعليه وهو وان اقر بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذلك لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسيم ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل اظنهم ان الله تعالى فى ذلك العجل ولما قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل ولم يقل الا الذى امن به موسى وهرون كما قالت السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون فكأنه قال امنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول فلذلك لم يقبل و بالجملة لاخلاف لاحد من المسلمين فى ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول وانه مات كافرا انما الخلاف فى سبب عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور الى ان السبب صدور الايمان عنه حال الغرق الذى هو حال اليأس وهو شدة عذاب الدنيا وايمان اليأس غير مقبول وذهب بعضهم الى ان حال اليأس هو حال رؤية عذاب الاخرة ومشاهدة ملك الموت لاحال شدة عذاب الدنيا كالغرق فح لايكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس لكنه غير مقبول لوجوه اخر ذكرها الامام الرازى فى تفسير الكبير فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه وانه مات على الكفر وخذ لانه انه قد تمهد من قواعد الدين ان الله بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبد صرف عمره فى الكفر والعصيان لاينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف ولقوله تعالى عفا الله عما سلف ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام يجب ماقبله ولايذمه بمثالبه ومفاسده السالفة بعد موته وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كافرون كما قال الله تعالى اخبارا من حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقوله تعالى بلى قدجاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما بورا الى غير ذلك من الايات وقد فعل الله تعالى بفرعون اللعين كما فعل باولئك الملاعين حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق كما انتقم من قومه الكافرين فاغرقهم اجمعين واخبر بانه حق عليه عقاب وحق عليه وعيد ونظمه فى سلك المكذبين والملعونين الذين وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين فى اشد العذاب والمأخوذين بذنوبهم بشديد العقاب ووعد كليمه بانه لايومن كقومه حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثالبه ومجازيه فى اثنين وعشرين سورة

من القرآن العظيم فى عدة ايات بانه كان من المفسدين وانه كان من الظالمين وانه من الخاطئين وانه كان فى الارض بغير الحق من المتكبرين وانه كان من المكذبين وانه كان من المفترين الى غير ذلك مما يدل على انه فى الاخرة من الكافرين وفى النار من الخالدين فلوكان ختمه على الايمان لمافعله به ذلك لماعلم من قواعد الدين فقال فى سورة ال عمران كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد باخذ الله ال فرعون بذنوبهم هو اغراقهم فى الدنيا واحراقهم فى العقبى ولاخفا فى ان فرعون من المغرقين فيكون المراد من ال فرعون فرعون واله كما فى قوله تعالى واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون فلوكان ختم فرعون على الايمان لمااخذه الله تعالى بذنبه فان من مات على الايمان لايؤاخذ بالكفر السابق وكما فى سورة الاعراف وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين الى قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فلوكان ختم فرعون على الايمان لمااغرقه مع قومه الكافرين ولمانظمه بعد هلاكه فى سلك المكذبين وفى سورة الانفال كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين فلوكان ختم فرعون على الايمان لمانظمه بعد هلاكه فى سلك المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين لان الله تعالى يغفر ماقد سلف والاسلام يجب ماقبله وفى سورة يونس عليه السلام ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان حال معاينة العذاب غير مقبول وفى سورة هود وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورود المورود واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلوكان ختمه على الايمان لما كان مقدمة قومه الكفرة الواردين على النار ولامن الملعونين يوم القيمة ولا فى هذه الدار وفى اسراء ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسئل بنى اسرائيل اذجاءهم فقال له فرعون انى لاظنك ياموسى مسحورا قال لقد علمت ماانزل هؤلاء الارب

السموات والارض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا فلوكان ختمه على الايمان لماعد عليه مثاليه السابقة ولما عاقبه بالغرق بكفره السابق لان الاسلام يجب ماقبله ولما نظمه فى سلك قوم الكافرين المغرقين وفى سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولاخفاء فى ان فرعون من المأخوذين المكذبين الذين سماهم الله الكافرين فمن قال بايمان فرعون فهو من الكافرين المكذبين لرب العالمين وفى سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين فلوكان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثاليه السابقة ولماجعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين كقومه الكافرين وفى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسولا رب العالمين الى قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فتعقيب ماصدر عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء لكفره كسائر قومه الكفار دليل على انه مثل قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل ذلك فى الاخبار عن الكفار الذين يعذبهم فى الدنيا جزاء لكفرهم لاعن الذى قبل توبته عن الكفر فان الله تعالى بعد عد ذنوبه وعيوبه يبشره بالعفو كما فعل بعباد العجل من بنى اسرائيل لما قبل توبتهم فقال الله تعالى واذوا عدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وفى سورة النمل فى تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين الى قوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وجه الاستدلال مامر انفا وفى سورة القصص ان فرعون علا فى الارض الى قوله انه كان من المفسدين وفيها ايضا فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وفيها ايضا فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم الى قوله من المقبوحين فلوكان ختمه على الايمان لماذمه الله تعالى بمثاليه السابقة بعد هلاكه ولما اخبر عنه بانه كان من المفسدين ولما نظمه فى سلك هامان وجنودهما الكافرين ولما ذمه بعد هلاكه بانه كان مثلهم من الخاطئين ولما عاقبه بالاخذ والنبذ فى اليم كقومه الملعونين ولما جعل عاقبته كعاقبة غيره من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة الداعين الى النار ولامثلهم من الملعونين والمقبوحين

ومن غير المنصورين وفى سورة العنكبوت وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلوكان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه فى سلك الكافرين المتكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان ولما اخذه بالذنب ولماجعله كقومه من المغرقين ان لم يكن له ذنب حينئذ ولاظلم لان الاسلام يجب ماقبله وفى سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب فلوكان ختم فرعون على الايمان لماذمه بالتكذيب السابق ولما نظمه فى سلك المكذبين الكافرين ولماحق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب وفى سورة المؤمن وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الافى تباب فلوكان ختمه على الايمان لما ذمه الله تعالى بعد هلاكه بانه زين له سوء عمله وبانه مصدود عن السبيل وبان كيده فى تباب وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلوكان ختمه على الايمان لما اخبر الله تعالى عنه انه قال لموسى كما قال هامان وقارون ساحر كذاب وفيها ايضا وحاق بال فرعون سوء العذاب الى قوله تعالى اشد العذاب فلوكان ختمه على الايمان لمادخل يوم القيمة مع قومه الكافرين اشد العذاب واياك ان تصغى الى ماتقوله الملاحدة ان الداخل فى اشد العذاب انما هو ال فرعون لافرعون لمامر من ان المراد من ال فرعون حيث ذكر فى القرآن فرعون واله جميعا كما فى قوله تعالى واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون والدليل على ان المراد هنا ذلك ان الله تعالى قد اخبر بانه قد حق عليه العذاب وحق عليه الوعيد وانه من المكذبين للرسل فلامحالة يكون من الداخلين فى اشد العذاب وفى سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه الى قوله ومثلا للاخرين فلوكان ختمه على الايمان لماانتقم منه كما انتقم من قومه بالاغراق وماجعله كقومه سلفا ومثلا للاخرين وفى سورة الدخان ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلوكان ختمه على الايمان لماذمه بعد هلاكه بانه كان عاليا من المسرفين الذين هم اصحاب النار وفى سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق وعيد فلو كان ختمه على الايمان لمانظمه بعد هلاكه فى سلك اولئك الكفار المكذبين ولماحق عليه الوعيد كما حق على اولئك الكافرين وفى سورة والذاريات وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين الى قوله تعالى وهو مليم فلو كان ختمه على الايمان لماعدالله عليه بعد هلاكه مثاليه التى كفر بالله بها وهو توليه بركنه اى اعراضه

وازوراره عن موسى ساحرا اومجنونا ولمااخذه تعالى بعده ولمانبذه فى اليم كما اخذ
قومه ونبذهم فيه وفى سورة القمر ولقدجاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها
فاخذناهم اخذعزيز مقتدر والمأخوذ بالاغراق فرعون وآله فلوكان ختمه على الايمان
لمانظمه الله تعالى بعد الهلاك فى سلك المكذبين الكافرين ولمااخذه الله تعالى
بالتكذيب السابق كما اخذ بذلك قومه الملاعين وفى سورة الحاقة وجاء فرعون
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
المؤتفكات قرى قوم لوط والرابية هى الشديدة الزائدة فى الشدة كما زادت
قبايحهم فى القبح فلوكان ختم فرعون على الايمان لمانظمه بعد هلاكه فى سلك
المؤتفكات المتصفة بالعصيان ولمااخذه اخذهم بعد المعصية بالكفران وفى سورة
والنازعات فاريه الاية الكبرى الى قوله تعالى نكال الاخرة والاولى يعنى الاغراق
فى الدنيا والاحراق فى الاخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما نكال كلمة الاخرة
وهى قوله انا ربكم الاعلى ونكال كلمة الاولى وهى قوله ماعلمت لكم من اله غيرى
وكان بين الكلمتين اربعون سنة وعلى التفسيرين الاية دالة على ان ختمه لم يكن
على الايمان اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثانى فلان ختمه لوكان على الايمان
لماكان يأخذه بنكال الكلمتين لان الله تعالى يعفو عماسلف والاسلام يجب ماقبله
وفى سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله تعالى سوط عذاب
فلوكان ختم فرعون على الايمان لمانظمه بعد هلاكه فى سلك عاد وثمود لان الله
تعالى يعفو عماسلف والاسلام يجب ماقبله فتلك الايات على كثرتها نصوص
قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون اللعين فى الدنيا والاخرة من الكافرين الملعونين
وانه فى الاخرة من المقبوحين وفى اشد العذاب من الداخلين فلايتوهم الازنديق
من الملحدين الجاهلين بقواعد علم المعانى وعقائد الدين ان فرعون اللعين بالكلمة
الصادرة منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلائل الرد والانكار عليه قدصار
من المؤمنين وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا كعباد الله المكرمين ولايعلم ذلك
الملحد الجاهل ان هذه الاية لوكانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت
مناقضة لماتلونا من قواطع المحكمات وسواطع الايات البينات الناطقات بان فرعون
فى الاخرة من الملعونين المقبوحين وفى اشد العذاب من الداخلين ولايخفى على ائمة
الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام ان من زعم ان فرعون اللعين مات على الايمان
فقد كذب القران وجوز التناقض فى كلام الملك العيان وابطل قواعد الاسلام
المعلومة من شريعة النبى عليه الصلوة والسلام وصار كفرعون وقومه

من الكافرين ومن المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين فهذه جملة ماهدم به صاحب الفصوص بنيان الدين المرصوص
وجحد لماثبت ببديهة العقل وقواطع النصوص وزعم ان تلك الزندقة الملعونة
الباطلة ببديهة العقل والشرع ذريعة الى التعرف ولذلك سول له الشيطان
ان سماها علم التصوف وصدقه فى ذلك الجهلة الملحدون وقلده الزنادقة الجاحدون
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فسبحان من شرح بنور الايمان صدور
المؤمنين وختم اظهور السخط والخذلان على قلوب الملحدين ولذلك يصدفون
عن اياته ولايقفون لديها وينظرون بالعين العوراء اليها قدجاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها والله
ولى الارشاد واليه ينتهى سبيل الرشاد ومن يضلل الله
فماله من هاد تمت بعون الله
الملك الوهاب

هذا من تصانيف نبى بن طورخان وقيل عبد البارى بن طورخان بن طورمش السنابى المعيد لابن كمال باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلاة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى اله وعترته الحافظين لشريعته وصحابته الناظرين لدينه وملته (وبعد) فيقول الفقير الى الله الغنى نبى بن طورخان بن طورمش السنابى (اعلموا) ايها المؤمنون ان مذهب اهل المتصوفة مذهب باطل وضلالتهم اشد من ضلالة اثنين وسبعين فرقة فتفريق مذهبهم واجب علينا ايجتنب المؤمنون عنهم وعن مذهبهم ومجالستهم فانهم ضالون مضلون وهو مذهب صاحب الفصوص فان مذهبه مصيبة عظيمة تمسكوا بالشريعة المطهرة لعلكم تفلحون من نار جحيم (واقبلوا) هذه النصيحة ممن علم فانهم كافرون وذاهبون وعن الشرع القويم والصراط المستقيم خارجون وفى حزب الشيطان هم الخاسرون (واعلموا) ان صاحب الفصوص قد كان فى اول حاله من افضل العلماء ورئيس المشايخ وقد كان فى اخره من رئيس الملحدين كالشيطان فانه كان فى اوله من رئيس الملائكة وكان فى اخره من رئيس الكافرين ولا فرق عنده بين عبادة الصنم والصمد فقال كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله كما قال فى فصوصه ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان من سجد للصنم هو عنده اعلم ممن كفر به وجحد وقال ان ترك عبادة الاصنام جهل كما قال فى فصوصه فى حق قوم نوح عليه السلام انهم لو تركوا عبادتهم ودا ولا سواعا ويغوث ويعوق ونسرا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء، وقال

فى فصوصه ان كل عبدة الاصنام ما عبدوا الا الله كما قال فى فصوصه فى حق قوم هود عليه السلام بانهم حصلوا عن القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم فى حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق وقال فى فصوصه ان من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وغير ذلك مما يخالف الشرع ومراده من هذه الاقوال وجود الواجب الذى هو عين ذات الله تعالى هو وجود الممكنات والا لما صح قوله كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله تعالى اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون الها معبودا العياذ بالله من هذه الاعتقادات فلذا حكم اهل الشرع على كفره والحاده (ثم) ضرب عنقه فى زمانه وكذا حكم افضل العلماء مفتى الزمان سعدى چلبى على كفره والحاده وبعده حكم افضل العلماء مفتى الزمان چوى زاده على كفره والحاده فى زماننا بهذه الاقوال وعلى من كان اعتقاده كاعتقاده فانه يهدم دين الاسلام فالله خصمه فى الدارين اما خصومته فى الدنيا قد اهلكه بضرب عنقه وفى الآخرة بعذاب اليم مع اتباعه واحبائه ان كانوا على اعتقاده فانه احدث مذهب الوجودية فقال ان حقيقة الواجب هو الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى وهو وجود الممكنات فى الظاهر وقد لزم من هذا القول ان يكون جميع الاشياء من الممكنات واجبا كما صرح بقوله فى فصوصه ولولا سريان الحق فى الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود ولزم ايضا من هذا القول ان لا يكون للواجب تأثير فى وجود الممكنات لانها عنده نفس الواجب ومن البين امتناع تأثير الشىء فى نفسه ولزم ايضا من هذا القول تعطيل الصانع تعالى وتقدس وتكذيب جميع الرسل والانبياء وجميع الكتب المنزلة من السماء واعلم ان مذهب المتصوفين من الحلولية الوجودية كمذهب صاحب الفصوص لانه من اكبر مشايخهم

من حيات القلوب فى الباب الثامن والثلاثين صلى الله

على محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله

على التمام وصلى الله على نبينا

محمد سيد الانام

تمت

اسماعيل حقينك وطن اصليسى محمية قسطنطينيه اولوب طريق جلوتيه
مشايخندن آت بازارى شيخ عثمان افنديدن اخذ انابت وتكميل آداب طريقت
ايلدكدنصكره خلافتله بروسه يه وبعد زمان ديار مصره هجرت وعلماى مصر
ايله صحبت وتحصيل هنر ومعرفت ايتكله ينه محروسهٔ مزبوره يه عودت
و ١١٢٨ تاريخنده شام شريفه رحلت و برمدت اقامتدنصكره اسكداره
عودت و بر وقتدنصكره ينه بروسه يه رجعت و ١١٣٤ سنه‌سى ينه اسكداره
كلوب اسكان ايلدكده وحدت وجود مسئله سندن بحث ايتمك سببيله
تكفور طاغنده اقامته مأمور اولوب بعد العفو والاطلاق ينه اسكداره
كلوب برمدتدنصكره محروسهٔ بروسه يه مأمور وارسال اولنمش
ايدى ١١٣٧ ذى القعده سنده عالم فنايه شتابان
اوله رق محل مخصوصده دفين خاك
اولمشدر نقل من حديقة
الجوامع تمت

رسالة فى وحدة الوجود للعلامة على القارى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجد الاشياء شرها وخيرها ❊ وهو فى عين اهل الحق يكون غيرها ❊ والصلوة والسلام على من بين نفعها وخيرها ❊ وعلى اله واصحابه واتباعه واحزابه المسايرين فى السلوك سيرها (امابعد) فيقول الملتجى الى حرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى انه وردسؤال من صاحب حال مضمونه انه قال بعض جهلة المتصوفة للمريد عند تلقينه كلمة التوحيد اعتقد ان جميع الاشياء باعتبار باطنها متحد مع الله تعالى وباعتبار ظاهرها مغايرله وسواه فقلت هذا كلام ظاهر الفساد مائل الى وحدة الوجود اوالاتحاد كما هو مذهب اهل الالحاد فالتمس منى بعض الاخوان ان اوضح هذا الامر وفق الامكان من البيان (فاقول) وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ان الله سبحانه وتعالى كان ولم يكن قبله ولامعه شئ عند اهل السنة والجماعة باجماع العلماء خلافا للفلاسفة وبعض الحكماء ممن يقول بقدم العالم ووجود بعض الاشياء وهومردود لقوله تعالى الله خالق كل شئ اى موجد ممكن فى عالم مشهود ومن المحال ان يكون الحادث بباطنه متحدا بالقديم الموجد مع انه مخالف لمذهب الموحد فان الاثنينية تخالف الوحدة اليقينية قال الله تعالى لاتتخذوا الهين اثنين فكيف بالآلهة المتعددة والذى يفرقه من السادات الصوفية انهم يقولون ينبغى للسالك ان ينظر حال تكلمه كلمة التوحيد عند لااله النفى والفناء الى السوى وعند الاالله الثبوت والبقاء الى المولى وقدتقرر فى علم العقايد ان الله سبحانه وتعالى ليس محلا للحوادث فان الحدوث عبارة عن وجود لاحق وعدم سابق فيكون مع القديم غيرلايق (ثم) الحق من كلمة التوحيد نفى كون شئ يستحق العبودية واثبات

الربوبية لمن له استحقاق الالوهية والافالكفار كانوا عارفين بوجود الله وبمغايرته لماسواه كما اخبربه سبحانه وتعالى عنهم بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) اى اوجد العلويات والسفليات من حيز العدم الى صفحة الوجود (ليقولن الله) اى الواجب الوجود المستحق بصفات الجلال اوالكمال من الكرم والجود (ثم اعلم) ان حقايق الاشياء ثابتة كما قال اهل الحق لان فى نفيها ثبوتها حاصلة خلافا للسوفسطائية حيث حملوها على الامور الخيالية ويلحق بهم الطائفة الوجودية حيث رتبوها مماعدا خالقها على الفضولات الاعتبارية نظرا الى جهاتها الباطنية والظاهرية فتبعوا طائفة من السوفسطائية حيث يزعمون ان حقايق الاشياء تابعة لاعتقاد المعتقدين فى القضية فهم بحكم هذه المسائل خرجوا عن الطريق الاسلامية حيث انكروا الامور الحسية والادلة الشرعية الانسية (ثم) الاجماع على حدوث العالم وهو ماسوى ذاتا وصفة فان الصفات لاعين الذات ولاغيرها عند اهل السنة وقدنفت المعتزلة اصل الصفات والاسماء تحرزا من تعدد القدماء فتبين ان مقال هذا الجاهل مع انه ليس تحته طائل مخالف لاجماع اهل الايمان اذ يلزم من قوله قدم باطن الاشياء وهو واضح البطلان وكلامه هذا قول بعض الفلاسفة ان الاشياء قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وتشبيه بشبهة الدهرية المدفوعة بلزوم دوام الممكنات بدوام بارئ المخلوقات ووجوب ان لايحصل شئ فى العالم من التغيرات فسبحان من يغير ولايتغير لافى الذات ولافى الصفات (ثم) التوحيد فى اللغة نفى كل مايتصور فى الافهام ويتخيل فى الاذهان والاوهام وهذا معنى قول على كرم الله وجهه لماسئل عن التوحيد مامعناه فقال التوحيد ان تعلم ان ماخطر ببالك اوتوهمته فى خيالك اوتصورته فى حال من احوالك فالله تعالى وراء ذلك ويرجع اليه قول الجنيد قدس الله سره التوحيد افراد القدم من الحدوث اذلايخطر ببالك الاحادث فافراد القدم ان لايحكم على الله بمشابهة شئ من الموجودات لافى الذات ولافى الصفات فان ذاته لاتشبه الذوات ولاصفاته الصفات قال تعالى ليس كمثله شئ وهوالسميع البصير ولهذا ومعنى كون الله واحدا نفى الانقسام فى ذاته ونفى التشبيه والشريك عن ذاته وصفاته (واما) مانقل عن بعض العارفين من ان التوحيد اسقاط الاضافات فهو بيان توحيد الافعال حيث يتعين فيه ان يسقط عن نظره ملاحظة الاسباب والآلات ليتضح له ان الخلق جميعا لايملكون لانفسهم ضرا ولانفعا ولايملكون موتا ولاحيوة ولانشورا (ثم اعلم)

ان مذهب اهل الاسلام ان معرفة الله تعالى واجبة على جميع الانام لكن اختلفوا
فى طريقها فذهب الصوفية ان طريقها الرياضة والتخلية والتحلية وتصفية
الطوية لقبول التجلية ليستفيد الواردات وشواهد تكثيرها التى عجز العقل
عن تفسيرها وذهب جمهور المتكلمين الى ان طريقها انما هو النظر والاستدلال
بالادلة النقلية من الكتاب والسنة المطابقة للادلة العقلية (وقال) بعضهم
يعرف بالعقل المجرد الباقى على الفطرة الاصلية (وقال) بعضهم يعرف الله بالله
لا بغيره وهذا اشبه لمذهب الصوفية وعن هذا قالوا ان احد الا يعرف الله حق
معرفته وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وكقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار
ومن هنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وقال لا تتفكروا فى ذات الله وقال كل الناس فى ذات الله حمق ومن ثم قال
الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وورد عليكم بدين العجايز فسبحان
من لا يعرفه الا هو وهذا لا ينافى قول ابى حنيفة نعرف الله حق معرفته لانه اراد
به ما اوجب عليه من معرفة ذاته وصفاته لا كنه معرفته واحاطة كمالاته واما قوله
ولا نعبده حق عبادته اى لا يمكننا ان نعبد حق طاعته لانا ضعفاء عاجزون
عن كمال هذه الحالة وبالارادة حيث لا ننفك عن التقصير وايقاع الخلل فى العبادة
(ثم اعلم) ان الواحد والاحد من اسماء الحسنى وفرق بينهما بان الاحد فى الذات
والواحد فى الصفات فعن الزهرى انه لا يوصف شئ بالاحدية غير الله ويؤيده
قوله قل هو الله احد بالعبارة الحصرية فالاحدية تخالف ما قاله الوجودية
من تصور الكثرة الباطنية والظاهرية مع ان العارفين بالله يبطلون الاثنينية
بالكلية ويقولون فى التوحيد الصرف كما ورد عن بعض الاحرار ليس فى الدار
غيره ديار وجاء عن ارباب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود كما ورد فى حزب
بعض مشايخنا من قوله استغفر الله مما سوى الله وهذا المعنى وامثاله مستفاد
من قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فاينما تولوا فثم وجه الله وهو الاول والاخر والظاهر والباطن
اى الاول الازلى والاخر الابدى الظاهر بصفاته الباطن فى ذاته ومستنبط
من حديث اصدق كلمة قالها الشاعر * الا كل شئ ما خلا الله باطل * ومأخوذ من قول
على كرم الله وجهه هو مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة مشيرا الى قوله
وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واما ارباب الكمال

للتجلى عليهم بنعت الجلال ووصف الجمال فهم جامعون بين الاحوال لا يحجبهم
الكثرة عن الوحدة والوحدة عن الكثرة وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم المؤمن مرآت المؤمن فان هذه الطائفة يرون الخلق مرآة الحق او الحق
مرآة الخلق والاول اظهر لان الخلق هو المظهر فانه قال كنت كنزا مخفيا فتدبر
(ويشير) الى الجمع بين المرتبتين قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين فان العبادة
اشارة الى التفرقة كما ان الاستعانة عبارة عن الجمعية وكذا قوله لا اله تفرقة
والا الله جمعية لان فى الاول ملاحظة الكثرة وفى الثانى مشاهدة الوحدة وقد قالت
الصوفية الجمعية بدون التفرقة زندقة والتفرقة بدون الجمعية كفر ومغسمة وقالوا
ان المريد فى مقام المريد ينبغى ان يقول فى باطنه عند كلمة التوحيد اولا لا معبود
الا الله وهذه شريعة ثم يقول لا موجود الا الله وهذه طريقة ثم يقول لا مشهود
الا الله وهذه حقيقة ولا يلزم منه الاستهلاك من عين الاحدية ما توهمه الوجودية
عكس القضية فاذا عرفت ذلك عرفت ما يعتمد الوجودية على ما هنالك من نسبة
القول الباطل الذى صدر من القلب الغبى الى الشيخ ابن عربى الله اعلم بصحة
النسبة فى الرواية ليحكم بكفر قائله بناء على ما تقتضيه الدراية وهى قوله سبحان
من اظهر الاشياء وهو عينها وهذا كما ترى يخالف لجميع ارباب النحل والملل
الاسلامية وموافقا لما عليه الطبيعية والدهرية ولذا كتب العارف الربانى
الشيخ علاء الدولة السمنانى فى حاشية هذه العبارة الدنية ايها الشيخ لو سمعت
من احد ان يقول فضلة الشيخ عينه لا تسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ لعاقل
ان ينسب الى الله تعالى هذه الهذيان تب الى الله تعالى توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة
التى يستنكف منها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والشكمانيون ثم قال
ومن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافر حقيقى ومن لم يؤمن بوحدانيته فهو مشرك
حقيقى ومن لم يؤمن بنزاهته من جميع ما يختص بالممكن فهو ظالم حقيقى لانه
ينسب اليه ما لا يليق بكمال قدسه والظلم وضع الشئ فى غير موضعه ولذلك
قال تعالى فى محكم كتابه الا لعنة الله على الظالمين وسبحانه وتعالى عن وصف
الجاهلين ثم نقل عن بداية امره فى مقام التوحيد الى الفرق حيث كان يظهر
ان الحلول كفر والاتحاد توحيد انه انشد بيتا على وجه التضمين * انا من
اهوى ومن اهوى انا * ليس فى المرآة شئ غيرنا * قد سهى المنشد اذا
انشده * نحن روحان حللنا بدنا * اثبت الشركة شركا واضحا * كل

من فرق فرقا بيننا ✱ لاانا دبه ولا اذكره ✱ ان ذكرى وثنائي يا انا ✱ ثم قال فلما وصلت الى نهاية مقام التوحيد ظهر انه غلط محض فرجعت الى الحق انتهى كما نقله مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه النفحات وهو فى نقله من جملة الثقات والحاصل انه مقام ناقص ابتلى به المنصور حيث قال انا الحق ولعل البسطامى فى هذا الحال قال ليس فى جبتى سوى الله نعم فرق بين قول المنصور وقول فرعون ان المنصور غلب عليه مشاهدة الحق حتى باين عن ملاحظة الخلق فقال ماقال واما فرعون فقوله نشأ من غلبة روئية نفسه وجسمه ومطالعة كثرة حشمه وخدمه وذهل عن مشاهدة خالقه ومنعمه وكبريائه وعظمته و بهائه ولهذا اختلف العلماء فى حق المنصور واتفقوا على كفر فرعون المهجور هذا وقد قال الامام الرازى ان المجسم ماعبد الله قط لانه يعبد ماتصوره فى وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك قلت فالوجودى يعبد كذلك فانه تصوره على وجه تنزه سبحانه عما هنالك ومما يدل على بطلان مذهبه انه سئل ابو حنيفة عما لوقيل اين الله تعالى فقال له كان الله قبل ان يخلق الخلق و يقال كان الله ولم يكن اين ولاشئ وهو خالق كل شئ واما حكم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند اشارة الامة الى السماء بكونها مؤمنة فباعتبارانها تظن انها من عبدة الاوثان فباشارتها الى السماء علم ان معبودها ليس من الاصنام واما قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى معبود فيهما ومتصرف فى نفسهما واهلهما واما مانقل عن بعض العارفين كان الله ولم يكن معه شئ والان على ما كان عليه فمحمول على مشاهدة حقيقة التوحيد و ملاحظة حالة التفريد اذ ليس شئ مستقل فى وجوده ومقام شهوده فى نظر العرفاء كالهباء وكالسراب فى الصحراء فتبين الفرق بين الوجودية الموحدين و بين الوجودية الملحدين حيث قالوا الاولون الوجود المطلق هو الحق نظرا الى انه الفرد الكامل وقال الاخرون الوجود المطلق لتضمنه الخلق الشامل كما يشير اليه قول بعضهم الله هو الكل وانت الجزء فاذا وصلت الى مقام الحضور ونفى الشعور صرت الكل فى عالم الظهور وقد تقرر فى علم العقايد من المواقف والمقاصد انه سبحانه وتعالى منزه من ان يكون كلا اوكليا فى المشاهد ثم اعلم ان من روى عن ابى حنيفة رحمه الله ان الله تعالى ماهية لايعرفها الا هو فقد افترى عليه لان الشيخ ابامنصور الماتريدى مع كونه اعرف الناس بمذهبه لم ينسب هذا القول اليه ونفى القول بالماهية كذا فى شرح القونوى لعمدة النسفى ولايبعد ان يراد

بالماهية الحقيقة الذاتية فانها لايعرفها الا هو فمن ادعاها حكم على جهله بها ثم فى كتب العقايد انه لايقال صفاته تحل ذاته اوتحل ذاته صفاته اوصفاته معه اوفيه اومجاورة له لان هذه الالفاظ تستعمل فى المغايرات ولاتغاير هنا بل يقال صفاته قائمة بذاته وصفاته لاهو ولاغيره اما الاول فظ واما الثانى فلانه لوكانت غيره لوجب ان يكون معه فى الازل غير الله تعالى وهو كفر ولايجوز ان يكون بعضه لان البعض علامات الحدوث ولايجوز ان يكون هذه الصفات حادثة لان القول بحدوثها تؤدى الى ان الله تعالى لايكون موصوفا بها قبل الحدوث واذا لم يكن موصوفا بهذه الصفات يكون موصوفا باضدادها فالله تعالى منزه عن ذلك فكيف هذا الجاهل يقول ان الاشياء بباطنها متحد مع الله فنقول له قال الله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول اى كتابه ورسوله فبيننا الكتاب والسنة وقال واذا دعوا الى الله و رسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين فيهم فيما ورد فيهما من مقتضى اهوائهم معتقدون وفى مخالف ارائهم معرضون وقد قال تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما واخبر ان المنافقين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اى الشيطان واتباعه ويزعمون انهم ارادوا احسانا وتوفيقا فى اتباعه كما يقول كثير من المتكلمة والمتفلفسة وغيرهم انما نريد ان نحسس الاشياء بتحقيقها اى ندركها ونعرفها بماهيتها وكميتها و كيفيتها ولم يعرفوا ان من الاشياء مالايدرك كنهه وحقيقته كما قال الله تعالى ولايحيطون به علما ولاتدركه الابصار ولذا لما قال فرعون وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض ومابينهما فسئل عن الذات واخبر عن الصفات لتعذر معرفته كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لااحصى ثناء عليك ولاتفكروا فى ذات الله وتفكروا فى الائه وعد العجز عن درك الادراك ادراكا وهنا حديث لاادرى نصف العلم وقول الملائكة لاعلم لنا الا ماعلمتنا وقول الانبياء لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ثم هذه الجهلة بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة يزعمون انهم يريدون التوفيق بين الدلائل التى عندهم مما يسمونها العقليات وهى فى الحقيقة محض الجهليات و بين الدلائل النقلية المنقولة عن الكتاب والسنة وقد انهم يريدون التحقيق والتدقيق بالتوفيق بين الشريعة والفلسفة كما يقوله كثير من المبتدعة من المتنسكة والجهلة من المتصوفة حيث يقولون انما نريد

الاحسان بالجمع بين الايمان والاتقان والتوفيق بين الشريعة والحقيقة و يدسون فيها دسايس مذاهبهم الباطلة ومشاربهم العاطلة من الاتحاد والحلول والالحاد و الاتصال ودعوى الوجود المطلق وان الموجودات عين الحق ويتوهمون انهم فى مقام الجمعية والحال انهم فى عين التفرقة والزندقة وكما يقول كثير من الملوك والحكام والامراء اذا خالفوا فى بعض احكام الاسلام انما نريد الاحسانات بالسياسة الحسنة والتوفيق بينها و بين الشريعة المستحسنة فكل من طلب ان يحكم فى شئ من امر الدين غير ماهو ظاهر الشرع فيما هنالك المبين فله نصيب من ذلك وهو هالك واعلم ان نبينا عليه الصلوة والسلام قد اوتى فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ولوامعه فبعث بالعلوم الكلية والمعارف الاولية والاخرية على اتم الوجوه فيما يحتاج اليه السالك فى الامور الدينية والدنيوية والاخروية ولكن كلما ابتدع شخص بدعة سعوا فى جوابها واضطربوا فى بيان خطائها وصوابها فالعلم نقطة كثرها الجاهلون ولذلك صار كلام الخلف كثيرا قليل االبركة بخلاف كلام السلف فانه كثير البركة والمنفعة والفضل للمتقدمين لاما يقوله جهلة المتكلمين ان طريقة المتقدمين اسلم وطريقتنا احكم واعلم وكما يقوله من لم يقدر قدرهم من المنتسبين الى الفقه انهم لم يتفرغوا الاستنباط وضبط قواعده واحكامه اشتغالا منهم بغيره والمتأخرون تفرغوا لذلك فهم افقه بما يتعلق هنالك فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف وعن علومهم وقلة تكلفهم فتالله ماامتاز عنهم المتأخرون الا بالتكلف و الاشتغال بالاطراف التى كانت همة القوم مراعاة اصولها و معاهدها وضبط قواعدها و شد معاقدها وهممهم مشمرة الى المطالب العالية والمراتب الغالية فالمتأخرون فى شان والقوم فى شان وهو سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شان وقد جعل الله لكل شئ قدرا ومن هنا قال الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز ولهذا لاتجد عند جهلة الصوفية من المعرفة واليقين فى جميع امور الدين مايوجد عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم الموفقين وذلك لان اشتمال مقدماتهم على الحق والباطل اوجب المراء والجدال وانتشر كثرة القيل والقال وتولداتهم عنها من الاقوال المخالفة للشرع الصحيح والعقل الصريح مايضيقه عنه الحال واتسع كلامهم فى امور المحال اذا عرفت ذلك وتبين لك ماهنالك من المهالك الواقعة للسالكين فى ضيق المسالك (واعلم) ان اول مايؤمر به العبد علم

التوحيد الذى هو عبارة عن الايمان والتصديق والاقرار على وجه التحقيق اما حقيقة او حكما فان من صلى ولم يتكلم بالشهادتين اختلفوا فيه العلماء الاعلام والصحيح عندنا انه يصير مسلما بكل ماهو من خصايص الاسلام ولو لم يتكلم بهما لتحقيق المرام على ما ذكره العلامة على بن ابى العز الحنفى فى شرح عقيدة الطحاوى فالتوحيد اول مايدخل به فى الاسلام واخر مايخرج به من الدنيا على وفق النظام كما قال عليه الصلاة والسلام من كان اخر كلامه لااله الاالله دخل الجنة والعبرة بالخاتمة اللاحقة لانها مظهر القائمة السابقة والتوحيد اما فى الذات بمعنى انه يعبد وحده لاشريك له واما فى الصفات فانه لاشبيه له فى صفاته الذاتية واما فى الافعال فانه الفعال لما يريد و يفعل الله مايشاء وهو خالق كل شئ فاعبدوه واما الجهم بن صفوان ومن وافقه من نفاة الصفات حيث ادخلوا نفى الصفات فى مسمى توحيد الذات لئلا يلزم تعدد الواجب من القدماء فمعلوم الفساد بالضرورة عند العلماء فان اثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لايتصور لها وجود فى الخارج وانما الذهن قد يتصور المحال و يتخيله وهذا غاية التعطيل والمذهب الحق هو الوسط بين التشبيه المحقق والتنزيه المطلق (قال) شارح عقيدة الطحاوى وهذا القول الذى هو ظاهر الفساد قد افضى بقوم الى القول بالحلول والاتحاد وهو اقبح من كفر النصارى فى الاعتقاد فان النصارى خصوه بالمسيح من الكائنات وهؤلاء عموا جميع الكائنات (ومن) فروع هذا التوحيد ان فرعون وقومه كاملوا الايمان عارفون بالله تعالى على التحقيق والايمان (ومن) فروعه انه لافرق فى التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ولافرق بين الماء والخمر والزنا والنكاح فكل من عين واحدة بل هو العين الواحدة (ومن) فروعه ان الانبياء ضيقوا على الناس تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتهى وكانه اشار الى اقوال نسبت الى الشيخ ابن عربى من انه قال فى الفصوص من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه ومن انه اباح المكث للجنب والحايض فى المسجد وانه لايحرم فرجا وانه يقول بقدم العالم ومن انه قال ضيق ابن ابى كبشة امر الدنيا على الموحدين وان فرعون خرج من الدنيا طاهرا مطهرا وقد ذكرت بطلان هذا القول فى رسالة مستقلة وقعت شرحا وطرحا لرسالة جعلها الجلال الدوانى تبعا له فى هذه المراتب الادانى ومن نظر الى كتاب الفتوحات رأى فيها عجايب المخلوقات وقد صرح فى الفصوص بان الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله انتهى

وهذا عين مذهب النصارى حيث قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء بالابن فاختلط ناسوته بلاهوت الله سبحانه حتى ادعوا انه ابن الله تعالى شأنه وتعظم سلطانه (وقال) الشيخ العلامة شرف الدين ابن المقرى ولهذا طائفة من العوام وقعوا فى الفتنة من هذا الكلام وقالوا هذا كلام باطن لايعرفه الااهل الالهام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم من ان كل شئ هو الله وان الخالق هو المخلوق وان المخلوق هو الخالق وان الالوهية بالجعل فمن جعلته الهك فقد عرفته وماعرفك وان المنفى فى لااله الاالله هو المثبت فجعلوا كلمة الشهادة مالامعنى له ولافائدة تحته واشباه هذا من كلامهم مالايحصى كثرة وهو فى كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتنقل فى الاديان بقوله اياك ان تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى لسائر المعتقدات فما كتبه الا كسم دس فى الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير من الانام (وقال) شيخ مشايخنا العلامة الجزرى يحرم مطالعة كتبه والنظر فيها والاشتغال بها ولايلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف لظاهر المرام ينبغى ان يأول بمايوافق احكام الاسلام فانه غلط من قائله وكيف يؤول قوله الرب حق والعبد حق وقوله ماعرف الله الاالمعطلة والمجسمة وقد قال تعالى ليس كمثله شئ فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقوله ماعبد من عبد الاالله لان الله يقول وقضى ربك الاتعبدوا الااياه واحسن ماعندى فى امر هذا الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فلهذا اختلف كلامه اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا فيقول اليوم شيئا وغدا بخلافه (قلت) ويؤيده مانقل عنه انه قال من لم يقل بكفره فهو كافر قال والظانون به خيرا احد رجلين امان يكون سليم الباطن لايتحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ويبلغه اجتهاده وكثرة علمه فيظن به الخير واماان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود ويأخذ مايعطيه كلامه من ذلك مسلما ويظهر الاسلام واتباع الشرع الشريف فى الاحكام ولقد جرى بينى وبين كثير من علمائهم بحث افضى الى ان قلت اجمعوا بين قولكم وبين التكليف وانا اكون اول تابع لكم (ولقد نقل) الامام عماد الدين بن كثير عن العلامة تقى الدين السبكى عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد القائل فى اخر عمره لى اربعون سنة ماتكلمت كلمة الا واعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى وقد سئلت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام

عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا (قال) الجزرى وبالجملة فالذى اقوله واعتقده وسمعت من اثق به من شيوخى الذين هم حجة بينى وبين الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا لكلام الذى فى كتبه مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو فى عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو انجس من اليهودى والنصارى فانهم لايستحلون ان يقولوا ذلك ثم انما يؤول كلام المعصوم ولو فتح باب تاويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن فى الارض كافر مع ان هذا الرجل يقول فى فتوحاته وهذا كلام على ظاهره لايجوز تأويله انتهى وقد صنف العلامة ابن نور الدين مجلدا كاملا فى الرد على ابن عربى سماه كشف الظلمة عن هذه الامة (اقول) والعاقل تكفيه الاشارة ولايحتاج الى تطويل العبارة واما ماذكره صاحب القاموس فى فتواه عند مدح ابن عربى بان دعوته تخرق السبع الطباق وبركته تملاء جميع الافاق وانه افضل الخلايق على الاطلاق وان تصانيفه العلية من اعلى العلوم النافعة الشرعية فبناء على حسن ظنه به لعدم الاطلاع على كلامه وفهم مرامه اولموافقة مشربه ومطابقة مذهبه (واما) قوله ان انكار جماعة من فقهاء الظاهر العاجزين عن فهم شئ من معانى كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلامه انكروا وبدعوا وشنعوا لعدم فهم مرامه اليس حافظ الامة ابوهريرة رضى الله عنه يقول حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم كذا فى صحيح البخارى اراد به علوم الحقيقة التى ليست من شان اهل الظاهر لان ذلك خاص بما خصه الله تعالى من الصديقين والادباء المقربين فهو خطأ ظاهر وغلط باهر من وجهين احدهما ان المشايخ المعتبرين قد انكروا عليه كما ثبت واشتهر من انكار الشيخ الربانى علاء الدولة السمنانى والثانى استدلاله بالحديث المذكور فانه لاشك فى صحة مبناه وانما اخطأ فيما ذكره من بيان معناه لانه يلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خصه بعلم لايجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة وقد اجمع الفقهاء والصوفية والعرفاء أن كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى زندقة مع ان اباهريرة غير مشهور بهذا العلم ولا احد اخذ عنه من طرق المشايخ ورجال اسانيدهم وانما المشهور من الصحابة فى هذا الفن باعتبار الحال الصديق الاكبر وباعتبار المقال على المرتضى وقد انتهى اليهما طرق الصوفية المرضية والصواب فى معنى الحديث المسطور هو انه سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض

احاديث فى مذمة بنى امية وكان يخاف على نفسه من يزيد و زيادة بعض اذيته فما اظهر شيئا من ذلك العذر هنالك وذكره لبعض الخواص من اصحابه لئلا يدخل تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار وقد بينت فيما بسطت الكلام بذكر فتاوى العلماء الاعلام فى رسالتى المسماة فر العون ممن يدعى ايمان فرعون وذكرت هنا خلاصة ان الاحوط فى امر الدين هو السكوت عن نفس ابن عربى حيث اختلف العلماء فى انه صديق او زنديق وعلى الثانى لعله مات تائبا وتحرم مطالعة كتبه لانها مشحونة بما يخالف عقايد المسلمين فى مقام الايمان والتصديق والله ولى التوفيق (ثم اعلم) ان القول بالحلول والاتحاد الموجب لحصول الفساد والالحاد شر من المجوس والثنوية والمانوية القائلين بالاصلين النور والظلمة وان العالم صدر عنهما وهم متفقون على ان النور خير من الظلمة وهو الاله المحمود وان الظلمة شريرة مذمومة وهم متنازعون فى الظلمة هل هى قديمة او محدثة فلم يثبتوا رببين متماثلين وقد قال تعالى ردا عليهم لا تتخذوا الهين اثنين وقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقد ورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل واعتدى وكذا شر من النصارى القائلين بالتثليث فانهم متفقون على ان صانع العالم واحد و يقولون باسم الاب والابن وروح القدس اله واحد فقولهم فى التثليث مناقض فى نفسه وقولهم فى الحلول افسد منه بحسب اصله واما ما انشده شيخ الاسلام ابو اسماعيل عبد الله الانصارى فى محض التوحيد وصرف التفريد فى كتابه منازل السايرين حيث قال ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد * توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها الواحد * توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد * فليس فيه الا انه لا يعرف الله ماسواه وحاشاه ان يريد به الاتحاد ليثبت به الاتحادى و يقسم بالله جهد ايمانه انه معه وهذا دأب اهل الباطل انهم يروجون مذهبهم بانتسابه الى بعض اهل الحق عند الجهال ممن لا تميز له بين الاقوال كالشيعة ينتسبون الى الامام جعفر الصادق وهو برئ منهم و متنزه عنهم عند من يعرف مقامه و يتبين له مرامه حين يسمع كلامه و كالملحدين يتعلقون باشعار العطار والحافظ ومير قاسم الانوار وامثالهم من ارباب الاسرار وكان المبتدعة كلهم يستدلون على مدعائهم بالايات القرآنية و بعض الاحاديث النبوية (والحاصل) ان القرآن وكلام اهل العرفان كبحر النيل ماء للمحبوبين

ودماء للمحجوبين وقد قال تعالى يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فيفيد انه لا يجوز تأويله الا بما وافق تنزيله ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر اما اذا طابق التأويل التنزيل فهو نور على نور وسرور على سرور هذا (وقد ثبت) بضرورة العقل وادلة النقل وجود موجودين احدهما واجب والاخر ممكن احدهما قديم والاخر حادث احدهما غنى عما سواه والاخر فقير الى الله احدهما خالق والاخر مخلوق وهما متفقان فى كون كل منهما شيئا موجودا ثابتا الا ان من المعلوم ان احدهما ليس مماثلا للاخر فى حقيقته اذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب و يجوز و يمتنع واحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه والاخر لا يجوز قدمه ولا هو موجود الا بغيره فلو تماثلا لزم ان يكون كل منهما واجب القدم ليس واجب القدم موجودا بنفسه غير موجود بنفسه خالقا ليس بخالق غنيا غير غنى فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما فعلم ان تماثلهما منتف بصريح العقل كما هو منتف بنصوص النقل فعلم بهذه الادلة اتفاقهما من وجه واختلافهما من وجه فمن نفى ما اتفقا فيه كان معطلا قائلا بالباطل ومن جعلهما متماثلين كان مشبها قائلا بالباطل واما من جعلهما متحدين فكفر صريح ليس تحته طائل (وتحقيق) ذلك انهما وان اتفقا فى مسمى ما اتفقا فيه فالله تعالى مختص بوجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته والعبد لا يشاركه فى شئ من ذلك والعبد ايضا مختص بوجوده وعلمه وقدرته والله تعالى منزه عن مشاركة العبد فى خصايصه واذا اتفقا فى مسمى الوجود والعلم والقدرة فهذا المشترك مطلق كلى يوجود فى الاذهان لا فى الاعيان والوجود فى الاعيان لا اشتراك فيه وهذا موضع اضطرب فيه كثير من الحكماء حيث توهموا ان الاتفاق فى مسمى هذه الاشياء يوجب ان يكون الوجود الذى للرب كالوجود الذى للعبد وطائفة ظنت ان لفظ الوجود يقال بالاشتراك اللفظى وكابروا عقولهم فان هذه الاسماء عامة قابلة للتقسيم كما يقال الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم وحادث ومورد التقسيم مشترك بين الاقسام واما اللفظ المشترك كلفظ المشترى الواقع على اخذ المتاع والكوكب فلا ينقسم معناه ولكن يقال لفظ المشترى يطلق على كذا وكذا وامثال هذه المقالات التى قد بسط الكلام عليها فى مواضعها الاليق بها فاصل الخطاء والغلط توهمهم ان هذه الاسماء العامة الكلية يكون مسماها

المطلق الكلى هو بعينه ثابتا فى هذا المعين وهذا المعين ليس كذلك فان ما يوجد فى الخارج لا يوجد مطلقا كليا بل لا يوجد الا معينا مختصا وهذه الاسماء اذا سمى الله بها كان مسماها مستحقا بها فاذا سمى بها العبد كان مسماها مختصا به فوجود الله وحيوته لا يشترك فيها غيره بل وجود هذا الموجود المعين لا يشترك فيه غيره فكيف بوجود الخالق الاترى انك تقول هذا هو ذاك فالمشار اليه واحد لكن بوجهين مختلفين (ثم اعلم) انه سبحانه كما ان ليس له مثل فى الذات ليس له مثل فى الصفات وهذا بطريق الاجمال مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله شئ اى ذاتا وصفة وفعلا واما بطريق التفصيل فكل نفى يأتى فى صفات الله انما هو لكمال ثبوت ضده كقوله تعالى ولا يظلم ربك احدا اى لكمال عدله وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والارض اى لكمال علمه وقوله وما مسنا من لغوب اى لكمال قدرته وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم اى لكمال حياته وقيوميته وقوله لا تدركه الابصار اى لكمال جلاله وعظمته وكبريائه ومهابته وقوله لم يلد اى ليس بحادث ولم يولد اى ليس محلا للحوادث ولم يكن له كفوا احد اى شبيها له فى ذاته وصفاته وقوله وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا فنبه سبحانه فى اخر الاية على دليل انتفاء العجز وهو كمال العلم والقدرة وذلك لان النفى الصرف لا مدح فيه وعكس المتكلمون وتركوا الطريق الامثل حيث اتوا بالاثبات المجمل والنفى المفصل وقالوا ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذى لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذى حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذى ابعاض واجزاء وجوارح واعضاء وليس بذى جهات ولا بذى يمين ولا شمال وامام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجرى عليه زمان ولا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول فى الاماكن ولا يوصف بشئ من صفات الخلق الدالة على حدوثهم ولا يوصف بانه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب فى الجهات وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا يحيط به الاقدار ولا يحجبه الاستار الى اخر ما نقله ابو الحسن الاشعرى رحمه الله عن المعتزلة وفى هذا النفى المجرد مع كونه انه وصف بالمعدوم لا مدح فيه بل فيه اساءة ادب فانك لو قلت للسلطان انت لست بزبال ولا كساح ولا حجام ولا حائك لادبك على هذا الوصف وان كنت صادقا وانما تكون مادحا اذا اجملت النفى فقلت انت لست مثل احد من رعيتك

انت اعلى منهم واكمل واشرف واجل فالصواب هو التعبير عن الحق بالالفاظ الشرعية النبوية الالهية كما هو سبيل اهل السنة والجماعة وطريق السادة الصوفية السنية لا ما ابتدعه المعطلة والمعتزلة ولا ما اخترعوه من المبانى والمعانى اللغوية والعرفية قال القنوى بعد ما بحث مع المعتزلة انه كيف يصح كونه متكلما بكلام يقوم بغيره اذ لو صح ذلك للزم ان يكون ما احدثه فى الجمادات والحيوانات كلاما فيلزم ان يكون متكلما بكل كلام خلقه فى غيره زورا وكفرا تعالى شانه وعظم برهانه وقد اطرد الاتحادية فقال ابن عربى (شعر) وكل كلام فى الوجود كلامه ✽ سواء علينا نثره ونظامه ✽ انتهى وقد بلغنى ان واحدا منهم سمع نباح كلب فقال لبيك وسجد له فهل هذا الا كفر صريح ليس له تأويل صحيح مع مناقضته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان احدكم اذا سمع نباح كلب او نهيق حمار فليتعوذ فانه رأى شيطانا فهؤلاء اضل من كل من تكلم فى الكلام وهم اصناف تسعة كما بينت كلامهم فى شرح الفقه الاكبر للامام وايضا قد قالت النصارى ان عيسى نفس كلمة الله واتحد اللاهوت بالناسوت اى شئ من الاله بشئ من الناس فضلوا واضلوا مع انهم صوروه وحصروه فى مظهر العجايب ومظهر الغرايب فكيف القول بعموم الكلام وشمول المرام واستواء الخاص والعام وما احسن المثل المضروب لمثبت الصفات من غير تشبيه ولا تعطيل باللبن الخالص السائغ للشاربين يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه فالمعطل يعبد عدما والمشبه يعبد صنما ولا شك ان تعطيل الصفات شر من تشبيهها ثم اعلم ان من ابى الا تحريف الكتاب والسنة وتأويلهما بما يخالف صريح كلام الائمة فلا يشاء مبطل ان يتناول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذلك سبيلا وهذا الذى افسد الدنيا والدين وهكذا فعلت اليهود والنصارى فى نصوص التورية والانجيل وحذرنا الله ان نفعل مثلهم وابى المبطلون الا ان يسلكوا سبيلهم وكم جنى التأويل الفاسد على الدين واهله من جناية فهل قتل عثمان الا بالتأويل الفاسد وكذا ما جرى يوم الجمل وصفين ومقتل الحسين والحرة وهل خرجت الخوارج ورفضت الروافض واعتزلت المعتزلة وافترقت الامة على فرق جمة الا بالتأويل الفاسد على وفق متابعة العقل الكاسد (ثم) كيف يفسر كتاب الله بغير ما فسر به رسول الله الذى قال فى حقه لتبين للناس ما نزل اليهم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال فى القرآن برأيه فقد كفر فكيف من تكلم فى ذات الله وصفاته بالاهواء الردية والاراء البدعية

ولاعبرة بقول من يقول العقل يشهد بضد مادل عليه النقل والعقل اصل النقل فاذا عارضه قدمنا العقل بل اذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل لان النقل فى نفس الامر لايكون مطابقا للعقل فان العقول مختلفة ولذا ترى اصحابها متفرقة ولذا قيل فى المثل العقل مع النقل كالعامى المقلد مع العالم المجتهد وقد قال الدارانى كل خاطر خطر واستقر بالبال فاعرض على ميزان الكتاب والسنة فما وافقهما قبلته وماخالفهما تركته فالواجب كمال التسليم له صلى الله تعالى عليه وسلم فى التحكيم فلايحاكم الى غيره ولايوقف بتنفيذ امره وتصديق خبره على عرضه على قول امام مذهبه وشيخ مشير به واهل زمانه ومكانه بل اذا بلغه الحديث الصحيح بعد نفسه كانه سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلايرضى بعد تحقيق امره الى تقليد غيره كما قال امامنا الاعظم لايحل لاحد ان يقول بقولنا مالم يعرف من اين قلنا وهذا معناه وكما قال الامام الشافعى اذا اثبت الحديث فاضربوا قولى على الحائط فاذا كان هؤلاء المجتهدون فى الدين الكاملون فى مقام اليقين فى هذه المرتبة فمابال من تقلد ابن عربى وغيره فى كلام هل صدر عنه ام لا مما يخالف صريح الكتاب والسنة و يوجب الكفر اوالبدعة و يترك متابعة سائر المشايخ والائمة فان كنت ايها الاخ من المجتهدين فاعمل بما فى الكتاب والسنة من امر الدين وان كنت من المقلدين فتقلد قول العلماء العاملين والمشايخ الكاملين المجمع على ديانتهم وتحقيق امانتهم وتصديق امامتهم عملا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم والحاصل انه لايثبت قدم الاسلام الا على ظهر الاستسلام لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام فقد روى البخارى عن الزهرى انه قال من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وهذا كلام جامع نافع وعن جميع البدع مانع فمن رام علم ماخطر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح التفريد ولم يترق الى مقام التحقيق بل تنزل الى حضيض التقليد قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وانما دخل الفساد فى العالم من ثلاث فرق كما قال ابن المبارك رأيت الذنوب ۞ تميت القلوب ۞ وقد يورث الذل ادمانها ۞ وترك الذنوب حيات القلوب ۞ وخير لنفسك احسانها ۞ وهل افسد الدين الاالملوك ۞ واحبار سوء و رهبانها فالملوك الجبابرة يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة و يعارضونها بها و يقدمونها على حكم الله ورسوله واحبار السوء هم العلماء الخارجون عن

الشريعة بآرائهم واقيستهم الفاسدة المتضمنة تحليل ماحرم الله ورسوله وتحريم ماباحه واعتبار ماالغاه والغاء مااعتبره واطلاق ماقيده وتقييد مااطلقه ونحو ذلك والرهبان هم جهلة المتصوفة المعترضون على حقايق الايمان و الاسلام ودقايق الشريعة والاحكام بالاذواق و المواجيد الخيالية النفسانية و الكشوفات الباطلة الشيطانية المتضمنة شرع دين لم يأذن به الله وابطال دينه الذى شرع على لسان نبيه والتعرض عن حقايق الايمان بحظوظ النفس وخدع الشيطان فقال الاولون اذا تعارضت السياسة والشرع قدمنا السياسة حفظا للرياسة وقال الاخرون اذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل لان العقل يثبت النقل وقال اصحاب الذوق اذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف لان الخبر ليس كالمعاينة ولم يدروا ان اخبار الله ورسوله فوق مرتبة عيان الخلق فكيف بالكشف الذى هو محل اللبس ولذا ترى الكشوف مختلفة وآثارها غير مؤتلفة فكل من قال برأيه اوذوقه اوسياسته مع وجود النص اوعارض النص بالمعقول فقد ضاهى ابليس حيث لم يسلم لامر ربه بل قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالدائر الحائر بين المنقول والمعقول يتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تايها شاكا زايغا لامؤمنا مصدقا ولاجاحدا مكذبا كما قاله الطحاوى فان قيل كيف يتأتى الندامة والتوبة والملامة مع شهود الحكمة فى التقدير مع شهود القيومية والمشيئة النافذة قيل هذا هو الذى اوقع من عميت بصيرته فى شهود الامر على ماهو عليه فرأى تلك الافعال طاعات لموافقته فيها القدر و المشيئة وقال ان عصيت امره فقد اطعت ارادته كما قال قائلهم (شعر) اصبحت منفعلا لمايختاره ۞ منى ففعلى كله طاعات ۞ وهؤلاء اعمى الخلق بصائر واجهلهم بالله واحكامه الدينية والكونية فان الطاعة هى موافقة الامر الشرعى لاموافقة القدر والمشيئة ولو كان موافقة القدر طاعة لكان ابليس من اعظم المطيعين والحاصل ان هذا ليس بطاعة صدرت عن الطاعة بل انقياد للعبودية واستسلام تحت احكام الربوبية كما قال تعالى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وزبدة الكلام فى هذا المقام ان العبد اذا شهد عجز نفسه ونفوذ الاقدار به وكمال فقره

الى ربه وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفة عين كان بالله فى هذه الحال لا بنفسه فى الافعال فوقوع الذنب منه حينئذ كالمحال فان عليه حصنا حصينا من مقام بى يسمع و بى يبصر و بى يبطش و بى يمشى فاذا حجب عن هذا المشهد و بقى بنفسه استولى عليه حكم نفسه فهنالك نصبت عليه الشباك والاشراك وارسلت عليه الصيادون فاذا انقشع عنه ضباب ذلك الوجود الطبعى وانفتح له باب الشهود الشرعى بحضرة الندامة و التوبة و الملامة و الانابة فانه كان فى المعصية محجوبا بنفسه عن ربه فلما فارق ذلك الوجود صار فى وجود اخر فبقى بربه لا بنفسه واليه الاشارة فى حديث لا يزنى الزانى فهو مؤمن وسر القدر مخفى عن البشر ففى الانجيل يابنى اسرائيل لا تقولوا لم امر ربنا ولكن قولوا بم امر ربنا لان الله سبحانه لا يسئل عما يفعل لكمال عدله وحكمته لا لمجرد قهره وقدرته خلافا لجهم وشيعته (وقد) قال الطحاوى ان العلم علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفروا دعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود انتهى ويعنى بالعلم المفقود علم القدر الذى طواه الله عن انامه ونهاهم عن مرامه ويعنى بالعلم الموجود علم الشريعة اصولها وفروعها فمن انكر شيئا مما جاء به الرسول كان من الكافرين وكذا من ادعى علم الغيب ثم لا يلزم من خفاء حكمة الله تعالى علينا عدمها فى نفس الامر فمن الحكم المجهولة عندنا خلق المؤذى من الاشياء وايلام الاطفال والانبياء (ثم) من علامة مرض القلب عدوله عن الاغذية النافعة الموافقة له الى الاغذية الضارة وعدوله عن دوائه النافع الى دوائه الضار كما عليه اكثر الفجار حيث يميلون عن العلوم الشرعية الالهية الى العلوم الطبيعية النفسية وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من العلم جهلا وقال اعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ثم انفع الاغذية الايمان وانفع الادوية دواء القرآن فمن طلب الشفاء من غير الكتاب والسنة فهو من اجهل الجاهلين واضل الضالين (ثم) من المعتقد المعتمد كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه كما كان قبل خلق الموجودات وظهور الكائنات (واما) القول بانه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه فغير مقبول فكيف بالاتصال من وجه و بالانفصال من وجه مع انه يلزم منه ان يكون بارئ النسمات محلا للخسايس والقاذورات فكما انه تعالى منزه عن ان يكون له مكان فمنزه عن ان يكون مكانا لغيره وانما مال هذا القائل بالاتحاد الباطل الى مذهب الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم

بالحكماء وهم اسفه السفهاء حيث ذهبوا الى ان الله سبحانه وجود مجرد لا ماهية له ولا حقيقة فلا يعلم الجزئيات باعيانها وكل موجود فى الخارج فهو جزئى ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيته وانما العالم عندهم لازم له ازلا وان سموه مفعولا له فمصانعة ومصالحة للمسلمين فى اللفظ وليس عندهم بمفعول ولا مخلوق ولا مقدور عليه وينفون عنه سمعه و بصره وسائر صفته فهذا ايمانهم بالله سبحانه وعن ابى حنيفة رحمه الله انه قال لا ينبغى لاحد ان ينطق فى ذات الله بشئ بل يصفه بما وصف به نفسه (ثم) الحذر الحذر من ان يتوهم ان من اخطأ فى عقيدته يكون معذورا بل باتفاق المسلمين يكون موزورا ثم تأويلها باطلة على وجه يوافق قول اهل الحق هل يفيده ام لا ففيه خلاف مشهور فان طوائف من اهل الكلام والفقه والحديث يقولون بكفره وان كان متأولا فى نفسه وقال شارح عقيدة الطحاوى ان مذهب الجهم بن صفوان ان الايمان هو المعرفة بالقلب فقط فلازمه ان فرعون وقومه كانوا مؤمنين عنده فانهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلوة والسلام ولم يؤمنوا بهما ولذا قال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وكذا اهل الكتاب كانوا يعرفون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولم يكونوا مؤمنين بل كافرين معاندين وكذا ابوطالب فانه قال (شعر) لقد علمت بان دين محمد ❊ من خير اديان البرية دينا ❊ لولا الملامة اوحذار مسبة ❊ لوجدتنى بذاك سمحا متينا ❊ بل يكون ابليس مؤمنا عند الجهم فانه لم يجهل ربه بل هو عارف به قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال رب بما اغويتنى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ولا احد اجهل منه بربه فانه جعله الوجود المطلق وسلب عنه جميع صفاته ولا جهل اكثر من هذا فيكون كافرا بشهادته على نفسه وكان الجهم بخراسان واظهر مقالته هناك وتبعه عليها جمع بعد ان ترك الصلوة اربعين يوما شكا فى ربه وكان ذلك لمناظرته قوما من المشركين يقال لهم السمنية فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلوم ما سوى الحسيات قالوا له هذا ربك الذى تعبده هل يرى او يشم او يذاق او يلمس فقال لا فقالوا هو معدوم فبقى اربعين يوما لا يعبد شيئا ثم لما خلا قلبه من معبود تألهه نقش الشيطان اعتقادا تحت فكره فقال انه الوجود المطلق ونفى جميع الصفات وقد تنازع العلماء فى الجهمية هل هم من الثنتين وسبعين فرقة ام لا (ثم اعلم) ان المعتقد الحق ان الجنة والنار لا تفنيان

وادلتهما معلومن الكتاب والسنة وقيل تبقى الجنة وتفنى النار (قال) شارح عقيدة الطحاوى وهوقول جماعة من السلف والخلف مذكور فى كثير من كتب التفسير وغيرها انتهى وهذا غير مشهور ولامذكور كمالايخفى وعلى تقدير ثبوته يكون محمولاعلى طبقة مختصة بعصاة المؤمنين دون الكافرين ومما يدل على هذا التأويل اطلاق نقله عن ابن عمر وابن مسعود وابى هريرة وابى سعد وغيرهم (ثم قال) وقدروى عبد الرحمن بن حميد فى تفسيره المشهور بسنده الى عمر رضى الله عنه انه قال لولبث اهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون وقيل بفناء الجنة والنار وقائله الجهم بن صفوان امام المعطلة وانكره عليه عامة اهل السنة وكفروه به وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا ثم قال الشارح فالناس فى ابدية النار ودوامها اقوال (منها) ان اهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها و يخلفهم فيها قوما اخرين وهذا القول حكاه اليهود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واكذبهم فيه وقداكذبهم الله بقوله وقالوا لن تمسنا النار الاايامامعدودة الآية (ومنها) ان اهلها يخرجون منها وتبقى على حالها ليس فيها احد (ومنها) انها تفنى بنفسها لانها حادثة ومائبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول الجهم وشيعته ولافرق عنده فى ذلك بين الجنة والنار كماتقدم (والجواب) عن شبهته ان بقاء الجنة والنار ليس لذاتهما بل بابقاء الله لهما (ومنها) انها تفنى حركات اهلها و يصيرون جماد الايحسون بالم وهذاقول ابى الهذيل ممن وافق الجهم فى اصله وخالفه فى فروعه (ومنها) ان اهلها يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم وهذا قول امام الاتحادية ابن عربى الطائى انتهى (وهذه) الاقوال ظاهر البطلان مخالف للكتاب والسنة ومذهب اهل السنة والجماعة (ومما يدل) على بطلان القول الاخير قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا وقوله ولايخفف عنهم من عذابها ولهم عذاب مقيم وقوله لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون اى حائرون آيسون (ثم اعلم) ان الجهم هذا هو ابن صفوان الترمذى رئيس الجبرية القائلين بان التدبير فى افعال الخلق كلها لله تعالى وهى كلها اضطرارية كحركات المرتعش والعروق النابضة وحركات الاشجار واضافتها الى الخلق مجاز وهى على حسب مايضاف الشئ الى محله دون مايضاف الى محصله وقابلتهم المعتزلة

فقالوا ان جميع الافعال الاختيارية من جميع الحيوان بخلقها لاتعلق لها بخلق الله تعالى واختلفوا فيما بينهم ان الله تعالى يقدر على افعال العباد ام لا (وقال) اهل الحق افعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة وهى مخلوقة لله تعالى والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لاخالق لها سواه (فالجبرية) غلوا فى اثبات القدر فنفوا صنع العبد اصلا كماغلت المشبهة فى اثبات الصفات فشبهوا والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ولهذا كانوا مجوس هذه الامة بل اردى من المجوس من حيث ان المجوس اثبتوا خالقين وهم اثبتوا خالقين وهدى الله اهل السنة لمااختلفوافيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وليس هذه الرسالة موضع بسط الادلة واما مااستدل به الجبرية من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو دليل عليهم لانه سبحانه اثبت لرسوله رميا بقوله اذرميت فعلم ان المثبت غير المنفى وذلك ان الرمى له ابتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف وانتهاؤه الاصابة وكل منهما يسمى رميا او يقال المعنى ومارميت خلقا اذرميت كسبا ولكن الله رمى حيث خلقك وخلق اسباب الرمى لك وقوة الكسب فيك وهذا هو عين معنى جمع الجمع الذى عليه السادة الصوفية ارضية السنية السنية (وفى العقيدة) الطحاوية ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء قال شارحها يشير الشيخ رحمه الله الى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة ممن يظن انه يصل برياضته واجتهاده فى عبادته وتصفية نفسه الى ماوصلت اليه الانبياء (ومنهم) من يقول ان الانبياء والرسل انما يأخذون العلم بالله من مشكوة خاتم الاولياء و يدعى لنفسه انه خاتم الاولياء و يكون ذلك العلم حقيقة قول فرعون وهو ان هذا الموجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له لكن هذا يقول هوالله وفرعون اظهر الانكار بالكلية لكن كان فرعون فى الباطن اعرف بالله منهم فانه كان مثبتا للصانع وهؤلاء ظنوا ان الموجود المخلوق هو الموجود الخالق كابن عربى وامثاله وهولمارأى ان الشرع الظاهر لاسبيل الى تغييره قال النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم وادعى من الولاية ماهواعظم من النبوة ومايكون الانبياء والمرسلين والانبياء يستفيدون منها كماقال (شعر) مقام النبوة فى برزخ ۞ فويق الرسول ودون الولى ۞ وهذا قلب للشريعة فان الولاية ثابتة للمؤمنين كماقال تعالى الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون والنبوة اخص من الولاية والرسالة اخص من النبوة وقال ابن عربى ايضا فى فصوصه

ولما مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت الا موضع لبنة وكان هو صلى الله عليه وسلم موضع اللبنة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يرى نفسه فى الحائط موضع لبنتين و يرى نفسه تنطبع فى موضع لبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين ان للحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب واللبنة الفضة هى ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو آخذ عن الله فى السر ما هو فى الصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية فى الباطن فانه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول قال فان فهمت ما اشرنا اليه فقد حصل لك العلم النافع (قال) الشارح فمن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسول بلبنة فضة فيجعل نفسه اعلى وافضل من الرسول صلى الله عليه وسلم تلك امانيهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وكيف يخفى كفر من هذا كلامه وله من الكلام امثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر فلهذا يحتاج الى نقد جيد ليظهر زيفه فان من الزغل ما يظهر لكل ناقد ومنه ما لا يظهر الا للناقد الحاذق البصير وكفر ابن عربى وامثاله فوق كفر القائلين لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ولكن ابن عربى وامثاله منافقون زنادقة اتحادية فى الدرك الاسفل من النار والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين لاظهارهم الاسلام كما كان يظهر المنافقون الاسلام فى حيوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يبطنون الكفر وهو يعاملهم معاملة المسلمين لما يظهر منه فلو انه ظهر من احد منهم ما يبطنه من الكفر لاجرى عليهم حكم المرتد والله المستعان واما قول بعض الجهلة ان الفقراء يسلم اليهم حالهم فكلام باطل بل الواجب عرض احوالهم وافعالهم على الشريعة المحمدية وعلى الكتاب والسنة النبوية فما وافقها قبل وما خالفها رد كما ورد من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد فلا طريقة الا طريقة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شريعة الا شريعته ولا حقيقة الا حقيقته ولا عقيدة الا عقيدته ولا يصل احد من الخلق بعده الى الحق ولا الى رضوانه وجنته وكرامته الا بمتابعة رسوله باطنا وظاهرا ومن لم يكن له مصدقا فيما اخبر ملتزما لطاعته فيما امر من الامور الباطنة التى فى القلوب والاعمال الظاهرة التى على الابدان لم يكن مؤمنا فضلا عن ان يكون وليا ولو طار فى الهواء وسار فى الماء وانفق من الغيب واخرج الذهب من الغيب ولو حصل له من الخوارق ماذا عسى ان يحصل فانه لا يكون مع تركه الفعل المأمور وترك المحظور الا من اهل الاحوال الشيطانية

المبعدة لصاحبها عن الله و بابه المقربة الى سخطه و عقابه (واما) من اعتقد من بعض البله والمولهين مع تركه لمتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى اقواله وافعاله واحواله انه من اولياء الله فهو ضال مبتدع مخطئ فى اعتقاده فان ذلك الابله اما ان يكون شيطانا زنديقا او مزورا كاذبا متخبلا او مجنونا مبذورا ولا يقال يمكن ان يكون هذا متبعا فى الباطن وان كان تاركا للاتباع فى الظاهر فان هذا خطأ ايضا بل الواجب متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا و باطنا والطائفة الملامية وهم الذين يفعلون ما يلامون عليه و يقولون نحن متبعون فى الباطن و يقصدون اخفاء اعمالهم ضالون مبتدعون مخطؤن فى فعلهم ما يلامون عليه وهم عكس المرائين زوروا باطلهم بباطل اخر والصراط المستقيم بين ذلك وكذلك الذين يصعقون عند سماع الانغام الحسنة مبتدعون ضالون وليس للانسان ان يستدعى ما يكون سبب زوال عقله ولم يكن فى الصحابة والتابعين من يفعل ذلك ولو عند سماع القرآن بل كانوا كما وصفهم الله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وما يحصل لبعضهم عند سماع الانغام المطربة من الهذيان والتكلم ببعض اللغات المخالفة للسانه المعروف منه فذلك شيطان يتكلم على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع وذلك كله من الاحوال الشيطانية واما من يتعلق بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الذى يدعيه بعض من عدم التوفيق فهو ملحد زنديق فان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته ولهذا قال له انت موسى بنى اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين بل الى جميع الكونين ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه واذا نزل عيسى الى الارض انما يحكم بشريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه (واما) الذين يتعبدون بالرياضات والخلوات و يتركون الجمع والجماعات فهم من الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (وكل) من عدل من اتباع الكتاب والسنة ان كان عالما وهو مغضوب عليه والا فهو ضال ولهذا شرع الله لنا ان نسأله فى كل صلوة ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون (وقال طائفة) من السلف

من انحرف من العلماء ففيه شبه من اليهود ومن انحرف من العباد ففيه شبه من النصارى ولهذا تجد اكثر المنحرفين من اهل الكلام من المعتزلة ونحوهم فيه شبه من اليهود حتى ان علماء اليهود يقرؤن كتب شيوخ المعتزلة ويستحسنون طريقتهم وكذا شيوخ العباد ونحوهم فيه شبه من النصارى ولهذا يميلون الى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد وسائر انواع الفساد فى الاعتقاد والله رؤف بالعباد (وقد) ذكر ابن المقرى صاحب الارشاد فى متن الروض ان من شك فى تكفير اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى كفر قال شارحه الشيخ زكريا اى الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الاتحاد وغيره وهو بحسب مافهمه كبعضهم من ظاهر كلامهم والحق انهم مسلمون اخيار وكلامهم جاز على اصطلاحهم كساير الصوفية وهو حقيقة عندهم فى مرادهم وان افتقر عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره كفر الى تأويل لان اللفظ المصطلح عليه حقيقة فى معناه الاصطلاحى مجاز فى غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح انتهى ولا يخفى ان اصطلاحهم على تقدير وجودلهم مخالف لمصطلح الصوفيه فان منهم من كفره كما قدمناه عن الشيخ علاء الدين السمنانى وغيره من الاكابر مع ان ابن عربى صرح بنفسه ان كلامه هذا ليس فيه تأويل (ثم) هل يجوز لمسلم ان يجعل مصطلحا مخالفا للقواعد العربية التى نزل بها القرآن ووقع بها السنة فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معانى مجازية والاصطلاحات المحدثة حقيقة عرفية وهل لمسلم ان يقول صدق فرعون فى قوله انا ربكم الاعلى فان المراد بالرب هنا الملك وهو كان سلطان سلاطينهم وكذا قوله رسل الله الله اعلم مبتدأ وخبر مع ان هذا الكلام ليس على مقتضى اصطلاح لهم فى هذا المقام بل الحاد وزندقة فيما قصده من المرام (ثم) قوله وقد نص على ولاية ابن عربى جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله والشيخ اليافعى مدفوع بانكار شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام وغيره من العلماء الاعلام والمشايخ الفخام وتصريحهم بانه زنديق فالجمع بينهما ان الاولين ما تأملوا كلامه ولا عرفوا مقامه ولا حققوا مرامه وعلى تقدير التنزل فى الامر بان التعارض موجب للتساقط المقتضى لعدم الكفر فنحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر فقول الش الحق باطل بلا مرية فيه اذ ليس بعد الحق الا الضلال وهو يوجب تضليل ارباب الكمال والله اعلم بالاحوال ومن اطلع على مباحثه فى الفصوص والفتوحات المكية جزم انه لم يتكلم على مصطلحات الصوفية بل او ردها على

قواعد العربية (واما) قول الش انه ربما وقع عنه كلمات فى حال السكر والمحو فمردود بان تلك الكلمات لم تؤلف الا فى وقت الشعور والصحو على ان هذا الشرح والجواب ليس مطابقا لما فى الكتاب اذ لم يتعرض الماتن الى نفس ابن عربى لاحتمال موته على دين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما قال وطائفته ممن مشى على طريقته المنافية لدين الله وشريعته كما سيظهر من كلماته الصريحة فى الارتداد واتفاق اتباعهم على ظاهر كلامه من الفساد على وجه الاعتماد وطريق الاعتقاد بحيث كل من له ادنى عقل او عنده شمة من نقل علم ان ضرر كفرهم على المسلمين اقوى من كفر اليهود والنصارى وضلال المبتدعة اجمعين فكلام الماتن هو الحق والحق بان يتبع احق فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال ان كنت من اهل العلم والحال فان بعضا من الطائفة الوجودية ذكر الاعتراضات الواردة على الكلمات الردية المنسوبة الى ابن عربى واتباعه الدنية ونسب انكارها الى العلماء القشرية والمشايخ القشرية ثم اجاب عنها باجوبة واهية غير مرضية فها انا اوردها مع اجوبتها على وجه يظهر بطلانها وحقيقتها (اعلم) ان الاعتراضات على نوعين نوع لا يتعلق بوحدة الوجود وهى ثمانية ونوع يتعلق بها وهى ثمانية عشر فالمجموع ستة وعشرون اعتراضا (الاول) قوله فى فص آدم عليه السلام انه للحق سبحانه بمنزلة انسان العين للعين ومحظوره ظاهر ومحذوره باهر لانه سبحانه قبل انشاء آدم بل قبل ابداء العالم كان بصيرا وكان فى عالم القدم يرى الاشياء قبل ظهورها من الوجود الى العدم ثم تعليله بقوله فانه به نظر الحق الى خلقه فرحمهم ليس بصحيح على اطلاقه اذ خلق الملائكة والشياطين من قبل ايجاده فلا يكون سبب الرحمة على عباده (واما) تأويله بانه جعل الانسان علة غائية فى خلق هذه الدار لما ورد لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولا الجنة والنار فغير صحيح لانه افعاله سبحانه غير معللة وان كانت صادرة عن حكم مبينة او مجملة ومع هذا فالحكمة التى بمنزلة العلة الغائية فى الجملة هى المعرفة الالهية كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون كما فسر به ابن عباس وغيره وكما ورد كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وانما خص الجن والانس بها لانهما مظهرا صفات الكمال من صفتى الجمال والجلال اذ الملائكة مخصوصون بمظهرية اللطف والجمال كما ان الشياطين محصورون فى مظهرية القهر والجلال بخلاف الانسان فان له قابلية كل من المظهرين فى عظمة الشان ومن ثم قال تعالى

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته اى على صورة جميع اسمائه وصفاته وبسط هذا الكلام يخرجنا عن المرام ثم لما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل بنى آدم بل وافضل افراد العالم ورد فى حقه لولاك لما خلقت الافلاك فهو انسان العين وعين الانسان واما الله سبحانه فهو على الشان جلى البرهان فلا يجوز تشبيه ذاته ولا صفاته بشئ من مخلوقاته وقد نهى الله سبحانه عن مثل ذلك فى اياته حيث قال فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ولله المثل الاعلى (الثانى) قوله فى فص آدم ايضا ان الانسان هو الحادث الازلى والنشأة الدائم الابدى انتهى والقول بقدم العالم كفر باجماع العلماء خلافا للفلاسفة من الحكماء مع التناقض الظاهر والتعارض الباهر فى كلامه حيث جمع فى مرامه بين الصفة الحدوثية والنعت الازلية والله سبحانه هو الاول وهو خالق كل شئ فتأمل فانه موضع زلل ومحل خلل واما من اول قوله بقوله ان الانسان حادث بالوجود الخارجى وازلى بالوجود العلمى الالهى فهو غير صالح ان يكون تأويلا لقوله الاول على تخصيص المعلوم الالهى بالانسان ليس له وجه يكون المعول فتأمل لانه قال بنفسه فى فص موسى عند قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ليست كلمات الله سوى اعيان الموجودات فينسب اليه القدم من حيث ثبوتها العلمى وينسب اليها الحدوث من حيث وجودها الخارجى انتهى وهو كلام لا غبار عليه كما لا يخفى الا انه لا يطابق قوله المشهور من انه سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها لان المرتبة العلمية لا يقتضى المنزلة العينية مع ان كلامه هذا مناقض ايضا لما قال فى الفتوحات ايضا فى الباب التاسع والستين من انه سبحانه لم يوجد الاشياء فى الازل لكونه محالا من وجهين الاول انه لا يوجد الموجود فانه تحصيل الحاصل فى معرض الشهود والثانى انه سبحانه مختص بوصف الازلية فكون العالم ازليا يناقض اوليته وبهذا تبين كلام الشيخ الجزرى ان ابن عربى كان غلب عليه السوداء فليس كلامه على اساس البناء واما الشارح القيصرى للفصوص فقد صرح بقدم الارواح الا انه فرق بين ازلية الاعيان الثابتة والارواح المجردة وبين ازلية الحق سبحانه بان الارواح وان كانت ازلية الا ان عدمها مقدم على وجودها بالتقدم الذاتى لان وجودها ليس منها واما ازلية الحق فهى عبارة عن نفى الاولية الحقيقية فان وجوده من ذاته واغرب الملا جامى وقال بقدم ارواح

الكاملين وبحدوث ارواح الناقصين ونسب هذا المذهب الى الشيخ صدر الدين القنوى الا انه لم يعين محل نقله والمؤول الذى طالع كتب ابن عربى من الفصوص والفتوحات مدت ثلثين سنة من الاوقات صرح بانه ما وجد فى كلامه ما يدل على قدم الارواح والاشباح انتهى ولا يخفى انه منقض بقوله اوجد الاشياء وهو عينها ومندفع بما سبق من نسبته الى قدم العالم فى نقل اكابر العلماء مع ان هذه العبارة بعينها متناقضة الطرفين لانه يلزم من ايجاد الاشياء حدوثها ومن قوله وهو عينها قدمها باسرها او قدم ارواحها والحاصل ان طوائف الاسلام من العلماء والحكماء وغيرهم من اهل السنة والجماعة والمعتزلة وسائر ارباب البدعة اجمعوا على حدوث الارواح على خلاف فى ان خلقها قبل الاشباح بسبعين الف سنة او بسبعمائة الف سنة وانما قال بقدم العالم جمع من السفهاء الفلسفية وهم كفرة باجماع علماء الامة الحنيفية وقوله تعالى خالق كل شئ يشمل الارواح والاشباح وحديث اول ما خلق الله روحى نص فى هذا المعنى ان صح المبنى وقد ورد فى صحيح البخارى عن عايشة وفى مسند احمد ومسلم وابى داود عن ابى هريرة مرفوعا الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد قال تعالى ولله جنود السموات والارض اى ملكا وخلقا هذا وقال المأول ان الشيخ ذهب الى حدوث العالم من الارواح والاشباح وانما وقع غلط كلى من الشراح قلت فثبت حرمة مطالعة كتبه لان دسايس كلامه وهو احسن مرامه اذا خفيت على مثل القيصرى والجامى فكيف بالنسبة الى غيرهما ممن يطالعها وهو فى مرتبة العامى على ان الظاهر انهما ما ذكرا هذا القول من عندهما ولا معتقدهما بل لما فهما من كلامه على ما فهما ولا عبرة بنقل المأول عن شيخه والطعن فيهما لانه على تقدير صحة نقله عن شيخه فله اقوال متعارضة واحوال متناقضة كما تفوه مرة بايمان فرعون ولزوم انه فى الجنة مع الابرار وصرح مرة بانه من جبابرة الكفار وانه فى قعر النار وامثال ذلك كثير فى كلامه حيث كان مترددا فى مرامه ومتذبذبا فى مقامه (الثالث) قوله فى فص آدم ايضا انا ما وصفنا الحق بوصف من الاوصاف الا كنا عين ذلك الوصف وقد وصف الحق نفسه لنا فى شاهدناه شاهدنا انفسنا ومتى شاهدنا شاهد نفسه انتهى وهذا كفر صريح لا يخفى لان ذات الانسان وصفته لا تكون عين وصف الله ونفسه الا فى مذهب الحلول والاتحاد ومشرب الوجودى والاباحى واهل الالحاد وهذا الفساد فى الاعتقاد اخرب العباد واضل العباد حيث يزعمون ان الشيخ

محل الاعتماد واما قول المؤل ان هذا مبنى على قاعدة من قواعد اهل السنة ان الصفات الذاتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فى الافراد الانسانية ليست عين ذواتهم بل زائدة عليها وكذا قالوا فى حق البارى قياسا للغائب على الشاهد فيلزم من مشاهدتنا صفاتنا مشاهدة صفاته ومشاهدته سبحانه صفاته مشاهدة صفاتنا فصدق عليه ان كل وصف وصف به سبحانه هو صفتنا بل نحن عين ذلك الوصف انتهى ولايخفى ان مآل هذا التأويل شر من ذلك القيل فان صفات الحق ازلية ثابتة له بنعت القدم وصفات الخلق ناقصة حادثة من العدم فاى مناسبة بين الصفاتين ثم اى ملازمة بين المشاهدتين وكيف يكون صفة الحادث عين صفة القديم فهل رجع كلام هذا المؤل الى قول شيخه الاول سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها مع ان مذهب اهل السنة هو ان صفات الله لاعينه ولاغيره بخلاف صفات المخلوق فانها غيرهم وقد صرح العلماء الكرام والمشايخ العظام ان اطلاق لفظ الحيوة و العلم وغيرهما من الصفات الثبوتية على الحق والخلق ليس بمعنى واحد حقيقى بل اشتراك اسمى بمجرد اطلاق لفظى لان صفاته سبحانه ليست حادثة ولااعراضا ولامتناهية الاثر بخلاف صفات الانسان فانه حادث وعارض ومتناهى الاثر فشتان بين القطن والكتان ولذا قيل ما للتراب ورب الارباب ونظير هذا ماروى عن ابن عباس وغيره ان اسماء الفواكه وغيرها مما يكون فى دار الدنيا ودار العقبى انماهى بمجرد المشابهة الاسمية لاالمشاركة الحقيقية لاختلافهما فى الماهية والكمية والكيفية وقد كابر هذا المؤل فى رد كلام الاكابر بانه يلزم من هذا الكلام جهلنا بصفات الملك العلام وبان مفهوم العلم والقدرة فى الواجب والممكن واحد بديهية وانت تعلم ان اهل الحق معترفون بقصور ادراكهم عن كنه ذاته وصفاته حيث لامشابهة بينه وبين مخلوقاته وقد قال تعالى ولايحيطون به علما و لاتدركه الابصار وما اوتيتم من العلم الاقليلا وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك فحاشا مقامهم ان يقيسوا الغايب على الشاهد فيما يقتضى مرامهم وكأن هذا المؤل الجاهل الغافل ما فرق بين صفاته وصفات الحق ولابين ذاته وذات الحق فكلامه عين كلام شيخه سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها فشربهما من عين واحدة فهما فى دعوى معرفة الحق جاحد ولاحد بل اكفر من نفاة الصفات كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة من الحكماء حيث ارادوا بنفيها احترازا من تعدد القدماء

(الرابع) قوله فى فص شيث ثم بعد بيان بعض العلوم انه ليس هذا العلم الالخاتم الرسل وخاتم الاولياء ولم ير احد هذا العلم من الانبياء والرسل الامن مشكوة خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ولم يره احد من الاولياء الا من مشكوة خاتم الاولياء حتى خاتم الرسل لم ير هذا العلم متى يراه الامن مشكوة خاتم الاولياء فالرسل من حيث ولايتهم لايرون ماذكر الامن مشكوة خاتم الاولياء فخاتم الرسل من حيث ولايته بالنسبة الى خاتم الاولياء كنسبة الرسل والانبياء الى خاتم الرسل (وقوله) ايضا فى الفص المذكور لما شبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جدار النبوة المبنى باللبن وقد قال قد تم ذلك الجدار الاموضع لبنة وعنى به نفسه فكملت النبوة بوجوده فى عالم شهوده فلابد لخاتم الاولياء من رؤية ذلك الجدار مبنيا من الذهب والفضة المركبتين فى الدار وانه يكون ناقصا مكان لبنتين احدهما من ذهب والاخرى من فضة للاعتبار وانه يرى خاتم الاولياء نفسه منطبعا مكان تينك اللبنتين فيكمل به البناء وسبب رؤيته ذلك انه تابع شرع خاتم الرسل فى الظاهر وهو موضع لبنة الفضة ولكونه يأخذ شرع خاتم الرسل من الحق بطريق الالهام لجبريل عليه السلام يكون هو موضع لبنة الذهب ايضا (وقوله) فى ذلك الفص ايضا حيث كان خاتم الانبياء وادم بين الماء والطين وكذلك خاتم الاولياء كان وادم بين الماء والطين (وقد صرح) فى الفتوحات انه المراد بخاتم الاولياء انتهى (ولايخفى) فيه انواع الكفر الظاهر المفهوم عند العقل الحاذق الباهر حيث ادعى علم الغيب اولا فى دعوى هذه المراتب ثم تقديم نفسه على ارباب المناقب (وقد اجمعوا) على ان الاولياء باجمعهم لم يصلوا الى مرتبة نبى واحد فهو فى دعوته الكاسد ومدعاه الفاسد اظاهر الشريعة نافد وابباطنها جاحد حيث يزعم انه يأخذ الشرع المجدد فى بعض الاحكام عن الحق بواسطة الالهام وانه مستغن فى سير باطنه عن النبى عليه الصلوة والسلام وان الرسل وخاتمهم يحتاجون اليه و يأخذون الفيض الالهى النازل لديه وان الاولياء الاتى كعيسى عليه السلام والمهدى وغيرهما من اتباعه فى مرتبة الولاية المختومة عليه وحيث شبه النبى صلى الله تعالى عليه و سلم باللبنة من المدر فى جدار الشريعة الشريفة ومثل نفسه بلبنتين من الفضة والذهب المركبتين من جدار الكعبة المنيفة بمقتضى رؤيا رآها وان المراد باللبنة من الفضة متابعته لظاهر الشريعة المحمدية وباللبنة من الذهب اخذه الفيض الباطنى من الحضرة الاحدية وامثال ذلك من الكلمات الكفرية حيث لايشك احد من اليهود

والنصارى والصابئين والحكماء الاشراقيين والشكمائيين والدهريين والطبيعيين فضلا من طوائف المسلمين من اهل السنة والجماعة وغيرهم من المعتزلة والخوارج والشيعة وساير اهل البدعة (ثم) حصل كلام المؤل الجاهل بعدما طال الكلام فيما لاتعلق بالمقام من تعريف الولى والنبى والرسول وتقسيم خاتم الانبياء والاولياء الى الصغير والكبير والاكبر وامثال هذا المرام المعلوم عند الخواص والعوام هو ان انوار الانبياء وارواحهم فاضت من النور المحمدى والروح الاحمدى الذى هو العقل الاول والقلم الاكمل وولايته مشتملة على ولاية ساير الاولياء فعلى هذا مشكاة خاتم الانبياء مفاضة مشكاة خاتم الاولياء ولو اخذ خاتم الرسل من مشكات خاتم الاولياء شيئا من الاشياء لايكون سببا لتفضيل خاتم الاولياء على خاتم الرسل والانبياء انتهى ولايخفى ان هذا مصادرة وفى مقام الجواب مكابرة على ان الشيخ بنفسه ذكر فى الفتوحات ان خاتم الاولياء حسنة من حسنات خاتم الانبياء مقدم الجماعة وسيد ولد ادم يوم القيمة فى فتح باب الشفاعة (ثم) نسب المؤل الى شيخه ماهوا كبر قبحا فى حقه واظهر كفرا فى نفسه حيث قال ان الشيخ ذكر فى فص شيث عليه السلام ان خاتم الرسل والانبياء وساير الرسل والاصفياء يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثية انهم اولياء ايضا يأخذون من مشكوة خاتم الاولياء فانظر هذا الكفر الصريح ان ذلك الايمان الصحيح (ثم) ذكر المؤل قوله فى الفص المذكور انه لم يرا احد من الانبياء والرسل هذا العلم الا من مشكوة خاتم الرسل ولم يره ايضا احد من الاولياء الا من مشكوة خاتم الاولياء انتهى ومناقضته لكلامه الاول ظاهرة كما لايخفى الا ان يقال انه اراد بالاولياء الولاية العامة الشاملة للانبياء والاصفياء فيصح الحصران فى كلامه ويكون على وفق ماسبق من مرامه (لكن) ذكر المؤل ان شيخه الملا نور الدين عبدالرحمن الجامى قال فى شرح الفصوص ان مشكوة خاتم الاولياء وهو مشكوة خاتم الرسل والافلا يصح الحصران (ثم) اطال المأول بما لاطائل تحته ومن جملته قوله فى فص شيث ان خاتم الاولياء من وجه انزل وادنى كما انه من وجه افضل واعلى ثم مثله المؤل بموافقات عمر رضى الله عنه فى بدر وغيره فيلزم منه ان عمر افضل من النبى عليه الصلوة والسلام من وجه وهذا قول لم يتفوه به مؤمن فتدبر فى المضمرات ماقالت الروافض ان عليا كان اعلم من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا منهم كفر ومثله ايضا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قضية تأبير النخل انتم اعلم باموردنيا كم (فاقول) للمؤل ايها الجاهل الغافل فتكون عامة

الناس افضل من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه لكونهم اعلم بالتجارة واقوى على حمل الحجارة واتقن فى فن الصباغة والصناعة والحياكة والزراعة واصناف حرف الشناعة وان المنطقيين والفلاسفة من الحكماء افضل من سيد الانبياء وسند الاولياء بسبب زيادة الفضلات التى تسمى فضيلة عند جهلة الفضلاء مع انه عليه الصلوة والسلام جعلها علوما غير نافعة واستعاذ منها فى المرتبة الرابعة (وقدمدح) اهل الجنة بانهم لم يعلموا العلوم الدنيوية وان علومهم منحصرة فى الافعال الدينية والاحوال الاخروية حيث قال اكثر اهل الجنة البله مقتبسا مفهوم قوله تعالى فى ذم الكفرة يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون ومن ثمه قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم جهلا واقول تبعا له صلى الله تعالى عليه وسلم فى تبيين كلامه وتعيين مرامه ان من العلم كفرا والعاقل يكفيه الاشارة ولايحتاج الى تطويل العبارة رزقنا الله تعالى علما نافعا ووفقنا عملا رافعا واعتقادا مستقيما جامعا مانعا (الخامس) قوله فى فص اسحق عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام قال لولده يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك والحال ان النوم من عالم الخيال فكان حقه ان يعبر الرؤيا وفق عالم المثال فان الكبش ظهر بصورة ولد ابراهيم وفداه الله سبحانه عنه بذبح عظيم وهذا كما تصور اللبن فى منام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واوله بالدين والعلم اليقين وكما تصور البقرات بصورة السنوات فى تعبير يوسف عليه السلام ثم قال ولما كان الكبش على صورة ولده كان ينبغى له ان يعبر عنه بذبح كبش فى بدله فحمله على ظاهره ووقع فى اجتهاده على طرق مرجوحة انتهى وهذا من غاية حمقه وقلة ادبه وعدم معرفته بمقام نبى ربه ثم من اين له هذا العلم بان الكبش كان على صورة ولده بل الظاهر من الكتاب والسنة انه امر بذبح ابنه على صورته من غير ان يكون على صورة كبش ووصفه كما قال تعالى مخبرا عنه يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياابت افعل ماتؤمر فاستقر رأى النبيين على الذبح المذكور واقرهما الله على الوجه المسطور فكلام المؤل انه كان خطأ فى اجتهاده كما جوز للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاجتهاد وكذا خطاؤه عند اصحاب الاعتقاد وارباب الاعتماد خطأ فاحش لان شرط خطأ النبى صلى الله عليه وسلم فى اجتهاده ان لايقر على خطائه بل ينبه على خطائه قبل تحقق فعله او بعد صنيعه وهذا قد صدق الله فعل ابراهيم بقوله قد صدقت الرؤيا حيث نزل عزمه موضع فعله واقام ذبح الكبش مقام ذبحه لانه

كان الحكمة فى ذلك المنام حصول الاستسلام وقطع العلاقة والمحبة الطبيعية بين الوالدية والولدية كما هو بلية عامة فى الانام مع ان العلماء اجمعوا على ان منام الانبياء عليهم السلام حق وعد من انواع الوحى والالهام فحمله على الوهم قلة الفهم (واغرب) المأول حيث اجاب عن هذا بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وكانه لم يقرأ يوحى الى اى فى اليقظة اوالمنام فاستدلالا له ببعض الايات كما قيل للقلندرى امالتصلى فقال قال تعالى ولاتقربوا الصلوة قيل اقرأ مابعده من جملة الحال فقال نحن من عشاق اول المقال ثم تمسك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر فتدبر فان بعض الجهلة من اتباع الوجودية يزعمون ان هذا المؤول طابق بين كلام الشيخ و بين الايات القرآنية والاحاديث النبوية حيث يرون انه يذكر الادلة من الكتاب والسنة ولم يفهموا ان ايراده اياهما ليس على وجه المطابقة بل ولاعلى نوع من المناسبة كما ان المعتزلة يثبتون ماذهبوا اليه من انواع البدعة بمايذكرون فى كتبهم من الكتاب والسنة فصدق الله العظيم فى الفرقان الكريم يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا فالعلم كالنيل ماء للمحجوبين ودماء للمحجوبين وكل حزب بمالديهم فرحون وان احسن الحديث كتاب الله و خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما استخف عقول هؤلاء حيث تركوا مطالعة كتب التفسير و الحديث والفقه و معتقدات أئمتهم وكتب المشايخ المجمع على ديانتهم وولايتهم كالتعرف الذى اولاه لما عرف التصوف وككتاب العوارف الذى هوالمعارف والرسالة القشيرية التى مقبولة عند جميع الصوفية وامثال ذلك من الكتب الجامعة بين العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة المستنبطة من الكتاب والسنة واقبلوا على هذه الكفريات فتأمل ايها الغافل الجاهل فانه ليس ذلك الابغلبة هواك وتسويل نفسك وتزيين شيطانك هدانا الله وهداك الى الدين القويم وامالنا على سلوك الصراط المستقيم

(السادس) قوله فى فص اسمعيل وكذا فى فص ايوب عليهما السلام وكذا فى الفتوحات ان الكفار وان لم يخرجوا من النار لكن فى عاقبة الامر يصير العذاب عذبا لهم بحيث يتلذذون بالنار الجحيم والماء الحميم كما يتلذذون اهل الجنة بالنعيم المقيم انتهى وهذه الدعوى منه فى علم الغيب من غير نقل صحيح كفر صريح مع مناقضته لقوله تعالى ولهم عذاب مقيم اى دايم و معارضته لقوله سبحانه ولهم عذاب اليم وقوله ولايخفف عنهم من عذابها وقوله فذوقوا فلن نزيدكم

الاعذابا وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانه صريح فى بطلان مذهبه فانه لوانقلب عذابه بعذبه لما كان يحتاج الى تبديل الجلود المحترقة بالجلود المجددة لاذاقة العقوبة المخلدة المؤبدة و به بطل تعلق المؤل بقوله فى الفتوحات ان الله تعالى قال خالدين فيها اى فى النار ولم يقل خالدين فيه اى فى العذاب انتهى ولايخفى بطلان برهانه و مازعم انه ينفعه فى شانه فانه سبحانه اذا قال فى مواضع متعددة فى كتابه ان الكفار خالدون فى النار ونص فى مواضع اخر انه لايخفف العذاب عن الكفار فدعوى انقلاب العذاب لايصدر الا من اهل الحجاب الجاهل باحكام الكتاب والغافل عن فصل الخطاب والمائل عن صوب الصواب مع ان هذا القول و هو تخفيف العذاب وانقطاعه مخالف لماعليه الصوفية السنية من ان الحكمة فى دوام العقوبة وزيادة المثوبة ان لاتتعطل التجليات الاسمائية من الصفات الجلالية والنعوت الجمالية الابدية التى غير متناهية فى المراتب الكمالية فمخالفته هذه مصادفة للادلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدار العلماء الشرعية و العرفاء الحقيقة فيكون كفرا بالاجماع من غير احتمال النزاع ومن جملة الادلة فى تحقيق هذه المسئلة قوله تعالى لايموت فيها ولايحيى اى حيوة طيبة وهو ينافى القول بصيرورة العذاب عذبا ومن جملتها الاجماع والاجماع من اقوى الحجج فى دفع النزاع اذا كان مستنده الكتاب والسنة والدليل قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم ومن ثمه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجتمع امتى على الضلالة وهذا القول الذى صدر عنه اى عن ابن عربى لم يسبق به احد من العوام فضلا عن الخواص من العلماء الكرام والمشايخ العظام واما قول الرازى ان الدليل على ان الاجماع حجة عقلية والادلة العقلية لاتفيد الاالاحكام الظنية والامور الظنية غير معتبرة فى الاحوال الاعتقادية فانما يصح اذالم يكن الاجماع مستندا الى الكتاب والسنة ولا الى الصحابة والمجتهدين من علماء الامة فلايحل تعلق المؤل به على نفى اجماع الامة المطابق للكتاب والسنة الصادر من السلف والخلف فمن ادعى ان احدا من الصحابة اوغيرهم من الامة ذهب الى هذه البدعة الشنيعة والمقالة الفظيعة فعليه البيان ولنادفعه بالبرهان فالعذاب سرمدى والعقاب ابدى واما ماورد من حديث متفق على ضعفه انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليأتين على جهنم زمان تصفق ابوابها و ينبت فى قعرها الجرجر فلايقاوم

النصوص القرآنية والاحاديث النبوية واجماع العلماء الدينية والمشايخ الصوفية
وعلى صحته يحمل على ان المراد بها طبقة مختصة بالفجار فانهم لايخلدون
كالكفار بل يخرجون عاقبة الامر من النار وكذا ماورد من الاثر عن عمر رضى الله
عنه ان اهل النار يخرجون ولومكثوا فيها بعدد رمل عالج فانه مع كونه ضعيفا
بل وعلى ان يكون صحيحا اوحسنا لايصلح حمله على ظاهره لمصادمة قوله
تعالى خالدين فيها وقوله سبحانه يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين
منها فالجواب ماسبق اوالمعنى يخرجون من النار و يدخلون فى الزمهرير المعد
للكفار واما قول المؤل ان ابن تيمية الحنبلى ذهب الى ان الكفار فى عاقبة الامر
يخرجون من النار فافتراء عليه وعلى تقدير صحة مانسب اليه فخلافه لايخرق
الاجماع بل يحكم بكفره ايضا من غير النزاع ثم اعلم ان هذا المؤل اطال
فى دفع هذا الاعتراض ونحوه مما لاطائل تحت كلامه ونحن نقتصر على بطلان
مرامه ونترك ماأتى به من زخارف عباراته وتساويل اشاراته ممايغر الجاهل
الغافل بانه الجامع لمعرفة الكتاب والسنة والعالم الفاضل والحال ان البحث
فى كفر هذا القائل ومن تبعه فى هذا المذهب الباطل (السابع) قوله فى الفص
الموسوى عليه السلام وكذا فى الفتوحات ان فرعون مات مؤمنا وقبض طاهرا
ومطهرا وسؤاله بلفظ وما رب العالمين من حقيقة الحق تعالى صحيح وهذا كفر
صريح كما بينته فى رسالة مستقلة على شرح رسالة صنفها الجلال الدوانى وتبع
فيها ابن عربى وخالف العلماء الربانية والمشايخ الصمدانية مع ان ابن عربى عارض
نفسه لكونه جزم بايمان فرعون اولا ثم شك فى حقه بقوله فى الفتوحات امره
الى الله بل صرح فى الباب الثانى والستين من الفتوحات ان اهل النار اربع
طوائف من الكفار وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية
لنفسه ونفاها عن غيره فقال ماعلمت لكم من اله غيرى وقال انا ربكم الاعلى
انتهى فعلم انه كان من الكاذبين اومن جملة المذبذبين ومن اغرب مانقل المؤل
عنه انه قال فى الفتوحات ان فضل الله اوسع من ان لايقبل المضطر اذا دعاه
واى اضطرار اقوى من اضطرار فرعون فجعل ايمان اليأس من الكفار كحال
الاضطرار للابرار والفجار واما تأويل المؤل كشيخه قوله تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا بان المراد به عدم النفع فى الدنيا لافى دار العقبى فيبطله
قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيأت حتى اذا حضر احدهم الموت
قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار هذا ولوكان ايمان اليأس من الكافر

وتوبة اليأس من الفاجر نافعا فى الاخرة لمادخل احد فى النار ولماخلق دار البوار
كما لايخفى على الابرار على مايشير اليه قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته (الثامن) قوله فى فص موسى عليه السلام ان الملائكة العالين
افضل من كل ماخلق من العناصر من غير مباشرة فالانسانى فى الرتبة فوق الملائكة
الارضية والسماوية والملائكة العالون خير من هذا النوع الانسان بالنص الالهى
استكبرت ام كنت من العالين انتهى ولايخفى ان هذا ليس من موجبات تكفيره
بل من اسباب تبديعه وتنكيره حيث خالف اعتقاد اهل السنة والجماعة من ان
خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة كجبرائيل وميكائيل بل
نقلوا الاجماع على ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الخلق من غير النزاع و يدل
عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه
مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المكان غيرى والحاصل ان المسئلة ظنية فانكارها
بدعة الحقت بالكلمات الكفرية وانما لم يلحق الغزالى والحليمى باهل البدعة
حيث قالا بافضلية جنس الملائكة على جنس البشرية لان الجنس من حيث هو
مع قطع النظر عن ملاحظة افراده اذا كان من اهل العصمة والطاعة والقربة لاشك
انه افضل من جنس يغلب عليهم الكفر والمعصية والغفلة لاسيما مع كثرة الجنس
الاول وقلة الجنس الثانى وقد حكم الله بانهم من المقربين العالين واخبر عن غيرهم
بان بعضهم فى اسفل سافلين على انه من وافق اجتهاده فى مسئلة لاهل البدعة
لايعد من المبتدعين وكان المؤل ذكر هذا الاعتراض حتى يوهم الجهال
ان ساير الاعتراضات على هذا المنوال والله اعلم بحقيقة الاحوال (التاسع) قوله
فى الفتوحات سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها وهو كفر صريح ليس له تأويل
صحيح كما قدمناه مع تعارض طرفى كلامه لتصحيح مرامه فان الموجدية الدالة
على الصفة الحدوثية تناقض العينية المعنوية بالصفة القديمة ولذا قال بنفسه
استدراكا لفساد مقوله فهو عين كل شئ فى الظهور ماهو عين الاشياء فى ذواتها
سبحانه وتعالى هو هو والاشياء اشياء لكن فيه انه الموجود الخارجى الحادثى
كيف يكون عين واجب الوجود الازلى ولو فى مرتبة الظهور الا ان من لم
يجعل الله له نورا فماله من نور مع ان ظهور الاشياء انما هو لكونها مظاهر لتجلى
الصفات والاسماء واما ذاته تعالى فلاتدركه الابصار ولايحيط به علم احد
من العلماء الكبار ولذا قال سيد الابرار لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

وقال تفكروا فى الاء الله ولاتتفكروا فى ذات الله تعالى وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال المرتضى ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (ثم اعلم) ان مولانا سعد الدين قال فى شرح المقاصد انه اشتهر بين جمع من المتفلسفة والمتصوفة ان حقيقة الواجب تعالى وجود مطلق ولما ورد عليهم بان الوجود المطلق مفهوم كلى وليس له تحقق فى الخارج وافراده غير متناه والواجب موجود فى الخارج وواحد ليس له تكثير اجابوا بانه تعالى واحد شخصى وموجود بوجود هو عينه والتكثير فى الموجودات بواسطة الاضافات لا بواسطة تكثر الموجودات لان الوجود اذا نسب الى انسان حصل موجود واذا نسب الى الفرس حصل موجود اخر وهلم جرا وزعموا ان هذا جواب مايرد عليهم من جانب اهل السنة والجماعة من تصريح الشناعة بان الواجب غير موجود فى الخارج وان وجود جميع الاشياء حتى القاذورات واجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وقال) السيد الشريف فى حاشية التجريد ان جماعة من الصوفية ذهبوا الى انه ليس فى الواقع الا ذات واحدة ليس فيه تركيب اصلا وقطعا وله صفات عينها وحقيقة وجودها منزهة فى حد ذاتها من شوائب العدم وسمات الامكان ولها تقييدات بقيود اعتقادية وبحسبها ترى الموجودات متمايزة فيتوهم منه التعدد الحقيقى وهذا خروج عن طور العقل لان البديهة شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا ودالة على ان الذوات والحقايق مختلفة بالحقيقة لا باعتبار العقيدة فقط ومن ذهب الى هذه الهذيانات يسندها الى المكاشفات والمشاهدات ويزعم انه خارج عن طور العقل وحس المدرك انتهى (ولايخفى) ان من خرج كلامه من طور العقل ومرامه من طريق النقل فلا يلتفت اليه ولايعول عليه ولاعبرة بمصطلحات لديه (وبهذا) تندفع شبهة اورد بها خاتمة الجمع النقشبندية خواجه عبيد الله السمرقندى فى فقرات التى من جملة كلماته ان خلاصة العلوم المتداولة ثلثة علم التفسير والحديث والفقه وزبدتها علم التصوف الذى عليه مدار التعرف وموضع هذا العلم بحث الوجود والقائلون بوحدة الوجود يدعون ان فى جميع المراتب الالهية والكونية ليس الا وجود ظاهر متصور بالصور العلمية وهذا المبحث فى غاية من الاشكال والتخيل والتعقل فيه بالخوض موجب للزندقة والضلال لما فى افراد الموجودات من الكلب والخنزير وامثال ذلك من خسيس الحيوانات وانواع النجاسات واصناف القاذورات مما يلزم من اطلاق الوجود عليها غاية القباحات ونهاية الشناعات

واستثناؤها خرم للقاعدة وخلاف لاصطلاح هذه الطائفة والواجب على الاذكياء ان يشتغلوا بتصفية المرأة الحقيقية عن النفوس الكونية لتظهر عليهم الاسرار الصمدانية وتتجلى لهم الانوار السبحانية انتهى (ولايخفى) ان كلامه يوهم ان الطائفة المذكورة هم الصوفية المشهورة وليس كذلك فان الصوفية المجمع عليهم من المتقدمين كالمحاسبى وداود الطائى والجنيد والمعروف الكرخى وكذا من المتأخرين كصاحب التعرف وعوارف المعارف والرسالة القشيرية ونحو ذلك فليس فى كلامهم مايعترض على مرامهم بل جميعها مطابقة لظواهر الكتاب والسنة (وقد قال) سيد الطائفة من لم يقرأ كتاب الله وسنة رسول الله فهو خارج عن الطريقة وغير داخل فى الحقيقة (وقال) ابوسليمان الدارانى كل مايخطر ببالى فاتزن بكفتى ميزان الكتاب والسنة انتهى (ولايخفى) ان هذا شان الايمان وطريق الاحسان المؤيد بالبرهان على وجه الاتقان واما التعلق بالخيالات العقلية والتوهمات النفسية الخارجة عن الادلة النقلية فليس هذا الامذهب الحكماء الفلسفة ومن تبعهم من المعتزلة والخوارج وغيرهم من الاصناف الردية كالوجودية والالحادية والحلولية والاتحادية والدهرية والمعطلة والمجسمة وامثال ذلك من المشارب الكفرية (فالواجب) على العبدان يعتقد اعتقاد اهل السنة والجماعة اما بطريق التقليد واما بطريق التحقيق ثم يشتغل بعلم التفسير والحديث والفقه التى هى العلوم الشرعية وعلم الاخلاق من التصوف الذى مبناه على التخلية والتحلية بان يتخلى عن الصفات الردية ويتحلى بالاخلاق الرضية واول تلك المنازل العلية التوبة عن المعصية الجلية والخفية والاوبة عن الغفلة الظاهرية والباطنية طالبا من الله حسن الخاتمة فانها فاتحة الخيرات السرمدية وفاتحة المبرات الابدية (ثم اعلم) ان المؤول قد اعترف بان شيخه تفوه فى مصنفاته ان الواجب الوجود وجود مطلق لكنه اراد به انه موجود بذاته لامعلول بشئ ولاعلة له وان وجوده ليس له ابتداء ثم ادعى ان الوجودية طائفتان احديهما موحدة والاخرى ملحدة وهذه الطائفة الخبيثة يقولون ان البارى تعالى ليس فى الخارج موجود بوجود مستقل وشهود متبين ومتميز من عالم الارواح والاشباح بل انه مجموع العالم وهذا كفر صريح وقول قبيح وقد ذكره فى الفتوحات فى عقيدة الخواص (ثم قال) وفى بعض نسخ الفتوحات لايوجد ولعله ذكره فى رسالة مستقلة سماها رسالة المعرفة فصرح فيها ان فى هذا المقام زلت اقدام طائفة عن مجرى التحقيق فقالوا

مائم الامائرى بجعلت العالم هوالله والله نفس العالم ليس امرا اخر وسبب هذا المشهد كونهم ماتحققوابه تحقق اهله فلوتحققوا به ماقالوا بذلك انتهى ولايخفى ان بين كلاميه تعارض ظاهر وتناقض باهر ولعل هذا سبب اختلاف العلماء الكبراء فى حقه حيث قال بعضهم زنديق وقال اخرون صديق نظرا الى كلاميه والله اعلم بحقيقة مراميه فنحن لانقول بكفره لانه لايجزم فى امره بل نحكم بكفر من قال بما يخالف الشريعة والطريقة وخرج عن اطوار الحقيقة بل وعلى تقدير انه تحقق منه الكفر فلابعد انه رجع الى حق الامر فى اخر العمر فى اقواله وعند انتهاء جاآله فلا يجوز الحكم بكفر احد الا اذا ثبت نص قاطع على انه مات فى الكفر واما اتباعه فى مرامه والمطالعين لكلامه فان سلموا من الاعتقاد الفاسد والوهم الكاسد فمن فضل الله وكرمه وان تيهوه فى طريق ضلالته وسبيل جهالته فمن قبيل قضاء الله وقدره فلاحول ولاقوة الابالله فبهذا تبين ان مطالعة كتبه حرام على العامة لان دسايسه قد تخفى على الخاصة كما اختاره شيخ مشايخنا الجلال السيوطى واما الشيخ بعينه فاتوقف فى حقه وافوض امره الى ربه فلا اقول انه زنديق كما قال به كثيرون وان كان كلامه المتعارض يدل عليه كما تقدم ولا اقول انه صديق كما قال به اخرون بناء على حسن الظن به وعدم تحقق مرامه فى كلامه وسماع بعض الوقايع المشابهة بالكرامات ومشاهدة كثرة علومه وتغلغل فهومه فى تحقيق المقامات والله اعلم بتحسين النيات وتزيين الطويات (ثم آل) كلام المؤول الى اعترافه بان شيخه قال وجود الاشياء ذات الحق هكذا بالوجه المطلق على احتمال انه اراد فى المنزلة الظهورية اوفى المرتبة الحقيقية بناء على انتساب هذا القول الى الاشعرية من ان وجود كل شئ عينه وادعائه بان هذا عين قول شيخه ومن عمى بصيرته مافرق بين العين والغين المشال بزيادة النقطة الحادثة الى الاغيار وبالتجرد عن هذه النقطة الدال للابرار على ان ليس فى الدار غيره ديار والمظهر لاهل الشهود معنى قولهم سوى الله والله مافى الوجود والمومى فى قول البسطامى الذى كان مستغرقا فى بحر الشهود ونهر الوجود ليس فى جبتى سوى الله وماذاك الا لوصولهم الى مقام الفناء وحصولهم فى مرام البقاء ووقوعهم فى حال السكر والمحو وغيبتهم عن نفس الشرب وغفلتهم عن حال الصحو لكن هذه الحالة لحظة بعد لحظة ولمحة بعد لمحة كالبرق الخاطف وطرفة العين وربما يبقى فى هذا المقام بعضهم بقوة الجذبة فان حفظ فى تلك الحالة عن المعصية المتعلقة بالقول

اوالمقال فهو من المجذو بين المحبو بين والافيسمى المجذوب الابتر وهومقام ناقص وحال عاطل كنسبة المجنون الى عالم عاقل واما الكمل من الانبياء والاولياء فهم فى مقام جمع الجمع لايحجبهم وجود كثرة الموجودات ولايحجزهم شهود عين الذات عن مطالعة حقايق الممكنات فيرون الاشياء كما هى ويفرقون بين الاوامر والنواهى فيعطون كل ذى حق حقه ويلاحظون الحق ويراعون خلقه نعم اذاغلب شهود الحق على وجود الخلق بالاستغراق المطلق فهو المراد بشرط العصمة فى حق الله وحق العباد واليه الاشارة فى قوله صلى الله عليه وسلم لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل واراد بالملك المقرب جبرائيل وبالنبى المرسل نفسه الاكمل فتأمل واما اذا انعكست القضية بحيث غلبت مطالعة الخلق على مشاهدة الحق فهونقصان اضافى بالنسبة الى الكمال المطلق (ومن) هنا يقال حسنات الابرار سيئات الاحرار ولذا قال سيد الاخيار وسند الاحبار وانه ليغان على قلبى واستغفر الله (وفى) هذا المقام قال بعض المشايخ الكرام استغفر الله مماسوى الله وقال ابن الفارض (شعر) ولوخطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى * وشرح هذا المعنى يطول فلنعطف الى بيان ما كنا بصدده فنقول معتقد اهل الحق ان الله تعالى هو غير وجود الكائنات فانه خالق المخلوقات وموجد الوجودات الحادثة للموجودات ولاغنى عن الموجد غيره سبحانه كما قال والله الغنى وانتم الفقراء اى الى ايجاده اولا وامداده ثانيا ساعة فساعة فلاموجود الابايجاده ولامشهود الابامداده بل لاموجود حقا سواه موجد فلاموجود مطلقا الاالله فتأمل هذا الشهود فى مقام الوجود وبين المقالة الوجودية ان اعيان الموجودات من السموات والارض ومابينهما من الكائنات العلوية والسفلية والاشياء الردية عين الحق بناء على القول بالوجود المطلق نعم كون الاشياء الموجودة والمعدومة اعيان ثابتة فى علم الله سبحانه وان لها وجودا فى الخارج غير مستقل بذاتها بل كالهباء فى الهواء وكسراب بقيعة يحسبه الظمآن انه الماء حتى اذاجاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بكل شئ محيط وقوله سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا غاية قرب المريد فى مقام المزيد فتعيناتها تعينات علمية صورية لاتعينات عينية حقيقية (ثم اعلم) ان ارباب المعرفة من الصوفية ضربوا امثالا فى بيان الوحدة الذاتية والكثرة الاسمائية والصفاتية الحسنى ولله المثل الاعلى ان الاشياء على اختلافها فى اكوانها والوانها

بالنسبة الى نور الحق وظهور الذات المطلق كما اذا وقعت الزجاجات والمرآة فى مقابلة شمس الوجود وهناك فى مقابلها جدر فى عالم الشهود فلاشك ان نور الشمس تقع على تلك المجالى فينطبع اثار الالوان المختلفة فى الجدر المقابل لتلك المرايا فتبقى فى غاية من الظهور للانعكاس المستفاد من ذلك النور والحال ان نور الشمس باعتبار وحدة الذات معرى ومبرا من الالوان المختلفة المنطبعة فى المرآة الاانه لولاوجود ذاتها لم يتصور شهود تجلياتها فى مراياتها فالعارف نظره الى الحق المطلق والغافل نظره الى الخلق وغفلته عن الحق (ولذا) لما قيل للشيخ الاوحدى وهو مولع بعشق الامرد الغلام انت فى اى المقام فقال انظر شمس السماء فى طشت الماء فقيل له لولاان لك دمل فى القفا لرأيت الشمس فى مقامه العلا وتنورت بنوره الضيا (ثم على) هذا ظهور الاثار المختلفة من الواحد الحقيقى لتعدد القوابل المختلفة الاستعداد الخالق كما يشير اليه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته و يومى اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ميسر لما خلق له (و بهذا) المثال ظهر لك ان كون الحق مع جميع الخلق ليس من المحال فافهم ولايتوهم ان هنا شيئا من الاشكال اوالاشكال والله اعلم بحقيقة الاحوال (ثم من) نتايج هذا المثال ان المتحقق الوقوع هو النور فى جدار الظهور والالوان المختلفة والاكوان المؤتلفة معدومة فى صورة الموجودات وموهومة محقق الفناء فى حد الذات والجهة النورية جمع والجهة اللونية فرق والوجود الخارجى جامع بين الجهتين و برزخ بين شهود الواجب الوجود وظهور ممكن الشهود وهو مقام جمع الجمع المعتبر عند الكل فتدبر وتأمل واليه الاشارة بقوله تعالى ومايستوى البحران وقوله سبحانه وتعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فدل على ان الواجب لايمكن ان يصير ممكنا كما ان الممكن لايتصور ان يصير واجبا واما الناقص فلايفرق بين النور واللون واليه الاشارة بقوله تعالى ولاتلبسوا الحق بالباطل واما من غلب عليه شهود الحق فقال الاكل شئ ماخلا الله باطل ومن غلب عليه شهود الخلق يكون دهريا عنصريا مجوسيا جحوديا يهوديا وجوديا لاشهوديا فصح قول من قال الرب رب والعبد عبد فلاتغلط ولاتخلط وكذا قول من قال ماللتراب ورب الارباب وقد قال عز وجل فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق (ومثال) اخر يقرب للمثل الاول ولله المثل الاعلى فتأمل كما نظم بعضهم (شعر) رق الزجاج ورقت الخمر ❋ فتشابها وتشاكل الامر ❋ فكأنما خمر

ولاقدح ❋ وكانما قدح ولاخمر ❋ وهذه حالة فيها مزلقة الاقدام ومزلة الاقلام وقد وقع هنا خبط المؤل فى الاقدام على كلام غير مستقيم المرام عند الاعلام لدفع مايرد على شيخه من الملام ولم يراع جانب الملك العلام حيث قال الموجود الخارجى من الحيثية الجامعة بين الماهية الممكنة ومبدأ الواجب تدرك له باعتبار اشتماله على المبدأ انه عين لايبعد كما ان الصفات لاعين ولاغير وهى غير انتهى وظهور كفره لايخفى فان المحققين وهم اهل السنة والجماعة مارضوا ان يقولوا فى الصفات انها عين الذات بل قالوا انها لاعين ولاغير احترازا عن تعدد القدماء كما تعلقوا به نفات الصفات كالمعتزلة وساير اهل البدعة فكيف يمكن ان يقال الممكنات عين الذات من وجه وغيرها من وجه والحال ان الموجودات من آثار انوار الصفات ولكن العبد من طبيعة مولاه كما ان المريد على طبيعة من رباه واما مامثله المؤل تبعا لغيره فى تصوير الوحدة والكثرة انه كالواحد فى مراتب الاعداد فهو ميل الى القول بالعينية المترتب عليه الاتحاد المحكوم عليه بالالحاد وكذا مانقله عن شيخه انه قال فى الفتوحات من ان التخلى عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن الامور المشغلة من الحضرة وعندنا هو التخلى من الوجود المستفاد لان فى اعتقاد العوام ان وجود الغير حق وفى نفس الامر ليس الاوجود الحق جل وعلا انتهى ولايخفى ان هذا ايضا يشير الى وحدة الوجود وهو مخالف لما عليه ارباب الشهود من ان العابد غير المعبود والشاهد غير المشهود وغاية الامر ان ظهور الخلق يخفى او يفنى عند نور الحق كغيبة الكواكب الثواقب فى حضرة شمس المشارق والمغارب فكن من الاقارب لامن الاجانب كيلا يقع لك خطأ فى تحقيق المراتب (العاشر) قوله فى فص نوح عليه السلام ان التنزيه عند اهل الحقايق فى التوحيد عين التحديد والتقييد فالمنزه اما جاهل للرب واما غافل قليل الادب (ثم) قال لان الحق له فى كل فرد من افراد الخلق ظهور فهو الظاهر فى كل مفهوم وهو الباطن عن كل معلوم الا من فهم من قال ان العالم صورة الحق وهويته وهو ظاهر فى كل مظهر وماهية (ثم) قال وهكذا من شبه ومانزه حيث جعل الحق مقيدا ومحدودا ولم يعرف كونه معبودا ومن جمع بين التشبيه والتنزيه فى وصف الحق فهو الذى عرف الحق من بين الخلق وقال فى فص ادريس عليه السلام ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وقال فى فص اسماعيل عليه السلام فلاتنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولاتنظر الى الخلق فتكسوه سوى الحق فنزهه وشبهه وقم فى مقعد الصدق

انتهى (وحاصل) كلامه انه ذم التنزيه المجرد ولاشك انه قول يرد حيث مدح الله سبحانه ملائكته بقوله وانا لنحن المسبحون ولعل الاكتفاء بالتسبيح عن النقصان والزوال ظهور صفات الجلال والجمال على وجه الكمال ومن اسمائه الحسنى القدوس فلالوم على المنزه ولو اكتفى بالتنزيه نعم الجمع بين التنزيه والتحميد اولى كما لايخفى على اهل التأييد لقوله تعالى حكاية عن ملائكته ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولما ورد فى الحديث سبحان الله وبحمده على ان كلا منهما يتضمن المعنى الاخر فتدبر فانه فى حقيقة المعنى نظير كلمة التوحيد فى المعنى فان لااله تنزيه وتمجيد والاالله توحيد وتحميد (ثم) تعليله المعلول خارج عن حيز المعقول والمنقول اذ مآله ضلالة فى جعله الخلق عين الحق وهو الكفر المطلق ثم تحسينه للتشبيه مناقض لتحقيق التنزيه ومعارض لقوله تعالى ليس كمثله شئ ثم قوله الحق المنزه هو الخلق المشبه هو عين بطلان قوله الاول فتأمل وتنبه ومجمل كلامه وظاهر مرامه ان تنزيه الحق عين تشبيهه بالخلق ليس القول الصدق وهو كذب وباطل اذ لامناسبة بين العبد والرب وبين الحادث والقديم فالصواب ماذكره سبحانه فى الكتاب ليس كمثله شئ اى فى ذاته وهو السميع البصير اى كامل فى مراتب صفاته ففى الجملة الاولى رد على المشبهة وفى الاخرى ابطال للمعطلة ونفاة الصفات المكملة فهذا الجمع بين التنزيه والتشبيه عند ارباب التحقيق واصحاب التنبيه فتأمل ايها النبيه لئلا تقع فيما وقع فيه السفيه (واماما) ورد من الايات المتشابهات والاحاديث المشكلات حيث جاء فيهما ذكر الوجه واليد والعين والقدم وامثالها من الصفات ففيه ثلاث مذاهب بعد الاجماع على التنزيه من التشبيه (احدها) تفويض علمها الى عالمها وعليه جمهور السلف وكثير من الخلف ويؤيده قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا (وثانيها) تأويلها واليه مال اكثر الخلف وبعض السلف (وثالثها) ان لاتأويل ولاتوقف بل المذكورات كلها صفات زايدة على الذات لايعلم معناها من جميع الجهات وهو مختار امامنا الاعظم واحمد بن حنبل واتباعه كابن تيمية وهو قول ابن خزيمة وغيرهم من اكابر الامة من المحدثين ونسب الى عامة السلف وقد وافقهم امام اهل السنة ابوالحسن الاشعرى فى بعض الصفات لافى جميع المتشابهات فان له فى الاستواء قولين احدهما التأويل بالاستيلاء وكذا فى الوجه حيث قال فى احد الوجوه ان المراد بالوجه الوجود وكذا فى العين والقدم واليمين والجنب حيث

قال مرة انها كلها صفة زايدة واخرى اختار تأويلها واما اليد فليس له فيها الاالقول بانها من الصفات الزائدة على الذات ووافقه الباقلانى (ثم اعلم) ان حاصل كلام المؤل فى دفع هذا الاعتراض ان الحق سبحانه لماكان عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فلابد من الجمع بين التنزيه والتشبيه بان يعتقد التنزيه للذات من حيث الهوية والتشبيه من حيث العينية المعبر عنها بالمعية فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم انتهى (وانت) ترى ان هذا توضيح لكلامه لاتصحيح لمرامه واما الاستدلال بالآية وحملها على هذا التأويل فخطأ فاحش اذلايلزم العينية من المعية الاعلى مذهب الحلولية والاتحادية والوجودية بخلاف مذهب اهل الحق المحققين بالمراتب الشهودية (الحادى عشر) قوله فى فص ادريس عليه السلام ان اباسعيد الخراز قال انه يعنى نفسه وجه من وجوه الحق ولسان من السنته حيث لم يعرف رب العباد الابانجمع بين الاضداد (ثم) قال الخراز هو يعنى الله سبحانه سمى بابى سعيد الخراز وغيره من اسماء المحدثات انتهى ولايخفى بطلان هذه الهذيانات نعم جمع الحق سبحانه فى الصفات بين الاضداد حيث قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو فى صورة الاضداد اذالمعنى المرادهو الاول بلا ابتداء والاخر بلاانتهاء والظاهر باعتبار الصفات المقتضية لاظهار المصنوعات وابراز الممكنات والباطن باعتبار الذات حيث لايعرف كنهه المنزه عن جميع الجهات لاان اوليته عين اخريته وظاهريته عين باطنيته من جهة واحدة فيهما وان كانت مختلفة بالنسبة الينا كما اول المؤل فان كلام المعلل ونسبته الى شيخه المستدل حيث قال فى الفتوحات هوالاول والاخر والظاهر والباطن يريد الخراز من وجه واحد لامن نسب مختلفة كما يراه اهل الفكر من علماء الرسوم انتهى (ولا) يخفى انه عد علماء الشريعة من اهل التفسير والحديث ارباب الرسوم وجعل نفسه وامثاله من اصحاب الحقايق والفهوم بمجرد التخيلات فى الامر الموهوم (واما) قول المؤل انه قدتقرر سابقا انه سبحانه لكونه مبدأ الاثار والاحكام له وجه خاص بالنسبة الى كل ماهية ماليس الى غيرها فهو توضيح لاتصحيح فانه عين القول بانه سبحانه عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فثبت انه كفر صريح ليس له تأويل صحيح (واما) استدلاله بحديث اذاقال الامام سمع الله لمن حمده يقول ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فمن سوء فهمه وقلة علمه بالكتاب والسنة فانه من قبيل قول الخطيب اذاقرأ ياايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وكذا اذاقرأ القارئ

اية السجدة وكذا حديث ان الله ينطق على لسان عمر وكذا سماع موسى عليه السلام كلام الرب من الشجرة (الثانى عشر) قوله فى فص نوح عليه السلام لوجمع نوح بين التشبيه والتنزيه ودعاقومه اليهما لاجابوه فيهما لكنه دعاهم جهارا الى تشبيه ثم دعاهم اسرارا الى التنزيه وقال انى دعوت قومى ليلا الى التشبيه ونهارا الى التنزيه (وهذا) مع التناقض من كلاميه والتعارض بين مراميه كفر ظاهر لاعتراضه على نبى من الانبياء (وقد صرح) العلماء من عاب نبيا من الانبياء فقد كفر ولادعائه علم الغيب فى الانبياء والتفسير برأيه مخالفا للعلماء والاولياء من غير قاعدة عربية اوقرينة حالية اومقالية على ما ادعاه من الايمان (ثم) اقبح من ذلك فيما ترقى عما هنالك قوله فى فص الياس عليه السلام عند قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فيه وجهان من بيان المبنى وعيان المعنى احدهما ان رسل الله مبتدأ والله خبره وقوله اعلم خبر مبتدأ محذوف هو هو وثانيهما ان الله مبتدأ واعلم خبره وفى الوجه الاول رسل الله يكونون الله وفى الوجه الثانى غيره وسواه فهذا هو التشبيه فى التنزيه والتنزيه فى التشبيه انتهى وانت ترى ان هذا الحاد فى المبنى واتحاد فى المعنى ولايخفى ان جهل هذا القائل فى الاسلام اقوى من عبدة الاصنام حيث قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واشد كفرا من النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهو يقول بان جميع الرسل الله مع ان هذا ليس على قاعدة مبنية لتصريح هذه الطائفة الردية المسماة بالوجودية ان النصارى ما كفروا الا لحصر الالهية فى الماهية المسيحية فهم عمموا العينية حتى فى الاشياء الدنية فصدق فى حقهم ماقال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فاى تحريف اقوى من هذا التصنيف المشتمل على هذا الاعراب الذى لم يصدر مثله عن الاعراب المذمومين فى الكتاب فان قطع رسل الله عن قوله اوتى فى غاية من الاعراب لجمع بين تزييف المبنى وتحريف المعنى فثبت انه جاهل ايضا بالقواعد العربية التى لاتخفى على من قرأ الاجرومية هذا (وقد) اطال المؤل فى هذا المقام بما لاطائل تحت شانه فاعرضنا عن بيانه وابطال برهانه لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرأ تركه مالايعنيه وانما ذكرنا هذا المقدار من الامور الفضيحة لما ورد فى الاحاديث الصحيحة من ان الدين النصيحة (الثالث عشر) قوله فى فص نوح عليه السلام ايضا انه قال ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة

الى الله مكر بالمدعو (ثم) قال بعد اسطر وقالوا فى مكرهم لاتذرن آلهتكم الخ فانهم لوتركوهم جهلوا من الحق قدر ماتركوا من هؤلاء فان للحق فى كل معبود وجها خاصا يعرفه من عرفه ويجهله من جهله انتهى ولا كفر اصرح من هذا على مالايخفى ولما عجز المأول عن تأويله انتقل الى توضيح كلامه وتصحيح مرامه بما هو اصرح فى حال كفره ومقامه حيث قال المقصود من الدعوة الى الحق مجرد المعرفة لانه سبحانه من محل مفقود وفى اخر موجود والدعوة الظاهرة عبارة عن دعاء المدعو مما فيه الحق مفقود الى مافيه الحق موجود ولما كان المرسل والمرسل اليه والرسول والرسالة والداعى والمدعو اليه والمدعو والدعوة تقتضى اربعة اشياء والحال انه بحسب التوحيد الذاتى كلها شئ واحد لاجرم يكون مخالفا للواقع فلوفهم احد من جهله التعدد الحقيقى تكون الدعوة فى حقيقة المكر الخفى وقد قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (قلت) فلايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ثم) قال ولو اعتقد ان شيئا من الاشياء خال منه وعار عنه فتفوته المعرفة بالحق على مقدار ماتصور فيه الخلو عنه من الخلق (قلت) ماشاء الله كان من الاشياء ويضل من يشاء ويهدى من يشاء والخطرات الشيطانية مالها حد الانتهاء كما تقتضيه جلالية الاسماء (الرابع عشر) قوله فى فص نوح عليه السلام ايضا اغرقو فى بحار العلم بالله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان الله انصارهم فهلكوا فيه اى فى الله الى الابد فلو اخرجهم الى السيف بكسر السين اى الساحل سيف طبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة انتهى (ولايخفى) ان الدنيا هى دار المعرفة لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى والكفار من اجل خطائهم لما اغرقوا فى الماء واحرقوا بالنار يحصل لهم الايمان فى حال اليأس والاتقان فى وقت الياس ولايسمى ذلك الايمان معرفة ولذا قال تعالى ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وهذا معنا قوله ولو اخرجهم الى ساحل الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة لكن تسمية هذه الحالة رفيعة لاشك انها عبارة شنيعة واشارة فظيعة (قال) المؤل ان قوم نوح كانوا عالمين من حيث الفطرة والجبلة بحقايق الاشياء ومسبحين كساير اجزاء الارض والسماء لكن من غير شعور لهم به من حيث التعلق الجسدانى وارتباط الهيولانى المانع لهم من الفكرة والروية والساتر لهم عن المعارف الفطرية لاسيما لما اغرقوا وانقطع العلايق وتفرق العوايق تحققوا بسبب شعورهم للعلوم الفطرية والمعارف الجبلية قال تعالى وبدا لهم من الله

مالم يكونوا يحتسبون فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد انتهى مقالا ونعوذ بالله من الشقاوة حالا ومآلا (ثم) رأيت عبارة الشفاء ففيها ان الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب قال شارحه العلامة الدلجى اى حمله على خلاف ماورد به من المعنى المحكم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ماحاصله اغرقوا فى المحبة فادخلوا نارها مع هذايانات كثيرة صارفة عن ذمهم الى مدحهم انتهى (ولايخفى) ان المعرفة صفة مادحة بل لازمة للمحبة (الخامس عشر) قوله فى فص ابراهيم عليه السلام فيحمدنى واحمده و يعبدنى واعبده انتهى (والجملة) الاولى وجهها ظاهر لان الحمد بمعنى ثناء فالله تعالى يثنى على من يشاء واما الجملة الثانية فظاهرها كفر كما لايخفى على اهل الصفا (واما) قول المؤل ان العبادة جاءت فى اللغة بمعنى الانقياد والطاعة والله سبحانه اجاب دعاء المطيع كان المطيع انقاد امر المطاع قال ابوطالب للنبى صلى الله عليه وسلم ماطوع لك ربك يا محمد فقال له وانت ياعمى ان اطعته اطاعك انتهى (ولايخفى) انه ماورد انك ان عبدته عبدك فانه كفر شرعا ولايلتفت الى معناه لغة وعرفا وكذا لايقبل توجيهه المقابلة بالمشاكلة مع ان المقابلة لايكون الافى الجملة الاخيرة على ماصرحوا به فى علم المعانى والبيان هذا واى لذة فى هذا الكفر بظاهره واحتياجه الى تأويل فى اخره واى مانع كان له ان يقول و يجيبنى واجيبه والحاصل ان تأويله لايصدق قضاء وحكومة وقد يدين ديانة (السادس عشر) قوله فى فص هود عليه السلام ان وجود ناغذاء الحق وهو غذاء نا انتهى (ولايخفى) ان الغذاء مايكون سببا للبقاء من مطعومات الاشياء والله تعالى منزه عن ذلك كما قال وهو يطعم ولايطعم (واما) قول المؤل ان بقاء الحق لما كان سببا لوجود بقاء الخلق فلاجرم هو غذاؤنا ولما كان الخالقية والرازقية وسائر الاسماء الافعالية لايتصور ثبوتها من غير مخلوق ومرزوق وامثالهما لاتقديرا ولاوجودا لاجرم نكون نحن اسباب وجود الاسماء و بقائها فنحن غذاؤه فى ثبوت افعاله واسمائه فمذهب باطل ومشرب عاطل مع قطع النظر عن الكفر باعتبار اطلاق هذا اللفظ الشنيع على الرب الرفيع حيث ان اوصاف الله تعالى توقيفية لان المعتقد المعتمد عند طوائف الاسلام وعلماء الاعلام والمشايخ العظام ان الله كان خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق على خلاف بين الماتريدية والاشاعرة حيث جعل الاولون صفة التكوين قديمة والاخرون حادثة باعتبار متعلقاتها وادخلوها

تحت نعت القدرة والارادة والاولون قالوا لايلزم من حدوث المتعلق ان لايكون المتعلق ذاتيا كما حقق فى العلم والمعلوم فالجواب بالجواب فى مقام فصل الخطاب فالاشعرية قالوا وجود الخلق والرزق تقديرى والماتريدية قالوا وجودهما حقيقى وقيل النزاع لفظى فقول المؤل لايتصور ثبوتها اى الاسماء الافعالية من غير مخلوق ومرزوق لاتقديرا ولاوجودا كفر صريح ليس له تأويل صحيح لاسيما اذا كان قوله لاتقديرا راجعا الى ثبوتها (السابع عشر) قوله فى فص هود عليه السلام ايضا فاياك ان تتقيد بقيد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر على ماهو عليه ثم قال فكن هيولى لصور المعتقدات كلها فان الله تعالى اوسع واعظم من ان يحصره عقد دون عقد فانه تعالى يقول فاينما تولوا فثم وجه الله فاذكر اينا من اين وذكر ان ثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته انتهى وكفره لايخفى اذ يلزم منه ان المعتقدات المختلفة بين الطوائف المؤتلفة كلها حق واعتقادان جميعها صدق وهذا مذهب الزنادقة والاباحية والملاحدة والاتحادية ثم المؤل لما عجز عن تأويل هذا الكلام ذهب الى طريق توضيح المرام على قاعدة فاسدة له ولشيخه فى هذا المقام فقال ان الله سبحانه لما كان مبدأ الاثار والماهيات الخارجية كذلك مبدأ الاثار والماهيات الذهنية وكما انه من حيث المبدأية مقارن للماهيات الخارجية كذلك من حيث مبدأيته للاثار والاحكام الذهنية مقارن للذهنية فهو مع الموجودات الذهنية كما هو مع الموجودات الخارجية بلافرق انتهى ولايخفى ان المعية المذكورة لاتفيد تصحيح المسئلة المسطورة اللهم الا ان يراد بالمعية العينية كما صرح به هو وشيخه فى مقاماتها الردية وحينئذ يتعين القول بان هذه المقولة من الكلمات الكفرية ومحمل كلامه فى اخر مرامه انه سبحانه لايخلو عن اعتقاد مسطور الا انه ليس فى اعتقاد دون اعتقاد بمحصور انتهى وهو نهاية كفره وغاية امره حيث جعل الايمان والكفر سواء فى الاعتقاد وكذا صير ساير الامور المتضادة مصورة فى الاعتماد (الثامن عشر) قوله فى فص شعيب عليه السلام ان الاله المعتقد لشخص ليس له حكم فى الاله المعتقد لاخر فصاحب الاعتقاد ينفى النقصان عنه و ينصره وهو لاينصره ولهذا ليس له اثر فى اعتقاد منازعه وكذا هذا المنازع ليس له نصرة من اله له اعتقاد به فمالهم من ناصرين وقال فى فص محمد صلى الله عليه وسلم ان المعتقد يثنى على الاله معتقد له و يتعلق به فالاله مصنوع له فثناؤه عليه ثناؤه على نفسه ولهذا يذم معتقد غيره ولوانصف لما

فعله لكنه جاهل بسبب الاعتراض على الغير فى اعتقاده فى الحق ولو عرف قول الجنيد لون الماء لون اناءه لسلم لكل ذى اعتقاد معتقده وعرف الله فى كل صورة و معتقد فهو صاحب الظن لاصاحب العلم كما قال الحق انا عند ظن عبدى بى يعنى ماظهر له الا فى صورة معتقده ان اراد اطلقه وان اراد قيده والاله المقيد محدود يسعه القلب اذ الاله المطلق لايسعه شئ لانه عين جميع الاشياء وعين ذاته وفى الشئ الواحد لايقال انه يسعه اولايسعه انتهى ولايخفى مافيه من المنكرات الشرعية والكفريات الفرعية فانه يبطل التوحيد و يعطل التمجيد ويحرف كلام الله وكلام رسوله عن مقام السديد والتأييد اذ الحديث الالهى انا عند ظن عبدى بى ليس بالنسبة الى اعتقاد الالوهية فان الظن لايغنى من الحق شيئا فى الامور الاعتقادية بل معناه انه عند ظن عبده به فى مقام الرجاء والخوف كما تقتضيهما صفة العبودية بان يقوم بطاعته و يخاف من معصيته لا لمجرد التمنى من غير التعنى فانه غرور لايعقبه سرور واما ماورد فى الحديث النبوى من ان القلب بيت الرب وكذا ماورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى لايسعنى فيه ارضى ولاسمائى و لكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ففيهما ايماء الى مضمون قوله انا عرضنا الامانة الاية وتحقيقها ليس هذا محل بسطها ولا نقول مسلم بنزول الرب فى القلب واحاطته به الا الحلولية والوجودية الا ان الاولين يخصون القضية ولايعمون البلية ثم المؤول لما عجز عن تأويله و تصحيحه شرع فى بيان كلامه وتوضيحه فتبعه فى مرامه وصرح بتصريحه حيث قال اصحاب التقليد من العقلاء تصوروا الحق سبحانه بحسب فهمهم وادراك علمهم فصوروا فى ذهنهم صورة ونزهوها من كل مايحسبونه نقصا نا عندهم ووصفوها بكل نعت ظنوا انه كمال لديهم ففى الحقيقة تلك الصورة مصنوعة ومخترعة ومجعولة ومفعولة لادراكهم وفهمهم فلو نظرت فى اعتقادات الفرق الاسلامية وتأملت فى معتقدات اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام و الصابئة اظهر لك هذا المعنى فى ميدان المبنى فان كل واحد منهم بحسب قابليتهم وفهمهم تصوروا الحق بصورة مستحسنة عندهم ويحامونه و يراعونه و ينفون عنه المنقصة و ينسبون اليها الممدحة و ينفون معتقد غيرهم و يذمونه ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم الانبياء والاولياء والراسخون من العلماء لانهم لم يصوروا صورة معلومة عندهم وحقيقة خاصة من لدنهم بل اتبعوا مااوحى اليهم بالوحى للانبياء والالهام للاولياء انتهى وهذه كلمة حق اريد بها الباطل كما لايخفى على العاقل

الكامل فان مراد شيخه كما مر مرارا ان الحق عين الخلق وان كل معتقد صحيح لظهور الحق وكونه مع كل شئ بل عينه واختلاف الاعتقادات بحسب تفاوت الاعتبارات الصادرة على وفق مراتب الاستعدادات والقابليات كانعكاس نور الشمس فى المرايات وهذا شبه المعنى الذى هو مدار بنائه بقول نسبه الى الجنيد لون الماء لون انائه والتحقيق ان معنى قول الجنيد لو صح روايته عنه يكون من قبيل ما قيل كل اناء يترشح بما فيه اى بما يوافق هواه وطبعه و يطابق معتقده وشرعه لا بما ينافيه الا ترى ان جماعة مختلفة اذا اجتمعوا فى محفل فالعالم يظهر منه اثار علمه والكريم يظهر منه اثار كرمه والحسن الخلق يتبين عنه انوار حلمه فالذاكر لايذكر الامذكوره وموصوفه والعارف لايعرف الامعروفه وهكذا بقية ارباب الفضائل واصحاب الشمائل وطالب الدنيا يتكلم بامور دنياه والفاسق بما فى خاطره من مهواه وكل حزب بما لديهم فرحون عارفون طريقهم ومذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم (التاسع عشر) قوله فى فص شعيب عليه السلام ايضا ان العالم مجموعه اعراض وفى كل آن يصير معدوما وموجودا كما قال الاشاعرة وغيرهم فى الاعراض لا فى الاجسام اقول وهذا المقدار ليس له مطعن فى الكلام اذ لايترتب عليه حكم من الاحكام الا انه فرع عليه مايترتب كفره لديه حيث قال فالمكلف فى كل آن يكون غيره و يحشر فى العقبى غير ما كان موجودا فى الدنيا فالعقاب والثواب لايكون فى الطائع والعاصى انتهى وكفره لايخفى والمأول ما التفت الى دفع الاعتراض بل اظهر توضيح ان الاجسام كالاعراض بقوله ان الله سبحانه هو الذى قائم بذاته فى قيامه لايحتاج الى شئ من موضوعاته واما مايسميه اهل الرسوم بالجوهر و يجعلونه قائما بنفسه غير موجود عند هذه الطائفة بل انه امر موهوم وشئ معدوم فالعالم من اوله الى اخره اعراض غير قائمة بنفسه فى امره اقول ماذهب اليه العلماء والحكماء والمشايخ الكبراء بالاعتبار اولى حيث فرقوا بين الجواهر والاعراض على وجه لايتوجه عليهم الاعتراض فانهم مجموعون على ان الحق هو القائم بذاته وهو لاينافى ان يقيم الجوهر قائما بنفسه بمعنى انه ثابت فى مقره ولذا قالوا فى معنى القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره وعلى تقدير صحة كونه يصير معدوما فى كل يوم هو فى شان اى يحيى و يميت بمعنى يوجد الشئ و يفنيه فنقول يصير معدوما و ينقلب موجودا وهكذا فى كل زمان من الاحوال كما يقتضيه صفات الجلال ونعوت الجمال الى ابد الاباد على وجه الكمال وعلى هذا المعنى لايترتب الفساد فى المبنى كما حقق فى اعادة اعضاء الاشباح فليكن

كذلك فى اجزاء الارواح وقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فما اختلف العاصى والمطيع فى مقام العقاب والثواب وهذا فصل الخطاب والله اعلم بالصواب (العشرون) قوله فى الفص العزيرى ان ولاية الرسول افضل من نبوته انتهى ولا يترتب عليه كفر ولا فسق ولا بدعة كما لا يخفى لان هذه مسئلة اختلف فيها الصوفية واصل وضعها انه يقال ولاية الرسول افضل من رسالته لان ولايته المختلف فيها هى فى زمان نبوته واما ولايته مكائنة قبل نبوته فلا يصح ان يقال افضل من نبوته فانه كفر بلا خلاف اذ لا يكون الولى افضل من النبى كما حقق فى محله ان من قال الولى افضل من النبى يكفر وانما بقى الكلام فى نبوته المعبر عنها بولايته ورسالته واختلاف الافضلية فى اى نسبة فقال بعضهم ان ولايته افضل لكونه توجهه حينئذ الى الحق بخلاف رسالته فانه متوجه فى حالته الى الخلق وهذا التفصيل من هذه الحيثية فى التفضيل لا بأس به عند اهل التحصيل الا انه يلزم منه ان يكون النبى الذى لم يؤمر بتبليغ الوحى الى الخلق يكون افضل واكمل ممن اوحى اليه وامر بتبليغ ما لديه وهو خلاف الاجماع اللهم الا ان يقال المراد بيان افضلية النسبتين المجموعتين فى الرسول بطريق الانفراد فان مرتبة جمع الجمع اكمل عند جميع العباد (ولذا قال بعض العلماء ان مقام رسالة نبينا افضل من مقام ولايته وانما ادرجه المؤل وجعله من قبيل القول المشكل ليوهم العوام ان ساير الاعتراضات مثله فى قبول التأويل المحتمل (نعم) ذكر بعضهم ان نهاية النبى بداية الولى وظاهره الكفر الا ان له تأويلا حسنا وتوجيها مستحسنا وهو ان الولى لا يصير وليا باهرا الا اذا عمل بجميع ما اتى به النبى اولا واخرا وباطنا وظاهرا (الحادى والعشرون) قوله فى فص عيسى عليه السلام انه لما كان يحيى الموتى قال بعضهم بحلول الحق فيه وقال بعضهم هو الله وكفروا فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فجمعوا بين الكفر والخطأ فى تمام الكلام فان كفرهم ليس بقولهم ان الله فقط لان هذا الكلام بانفراده حق وليس بكفر ولا بقولهم المسيح ابن مريم فقط لانه ابن مريم بلا شك بل بمجموع الكلامين كفروا انتهى (ولا يخفى) انحلال مثل هذا الكلام على ادنى العوام لان احدا لا يقول من قال ان زيدا هو الاله يكفر باحد جزئى كلامه بل تركيبهما وفق مرامه مع ان كل جزء يسمى قولا لا كلاما كما حقق فى محله ومع هذا لا يتعلق الاعتراض بالكفر على قوله الا ان المؤل ذكر ان شراح الفصوص كالقيصرى والجندى

والجامى اتفقوا ان مراد الشيخ بهذا القول انهم انما كفروا بحصر الحق فى عيسى لانه تعالى ليس محصورا بل انه سبحانه فى جميع العالم متجليا انتهى ولا يخفى انه معارضة صريحة لكلامه سبحانه ومناقضة قبيحة لمرامه عز شانه واما بحث التجلى فى افراد العالم فهذا امر ظاهر لا يخفى على احد من بنى ادم بل ليس له ارتباط بما تقدم فالكفر راجع اليهم حيث ما فهموا كلام شيخهم وحملوه على محمل باطل زعموه حقا عندهم وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من العلماء لكنهم وقعوا فيما وقعوا فيه لفساد اساسهم فى البناء فقد ورد حبك الشى يعمى ويصم وقد قيل كل اناء يترشح بما فيه تنبيه على انه سبحانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقد صارت ضلالتهم سببا لضلالة جماعة من السفهاء (وانما) قلنا هذا بناء على نقل هذا المؤل ولعله حذف من كلام شيخه من صريح الباطل كما اشار اليه بقوله وفى الواقع عبارة ان الله هو المسيح ابن مريم مفيد للحصر وان قول الشيخ يشير اليه حيث بين ان مجموع الكلام هو الكفر انتهى (ولا يخفى) ان هذا المبنى المفسد للمعنى ليس فى كلامه على ما نقله من بيان مرامه ثم مما يدل صريحا على بطلان هذا المبدأ الكاسد والمنشأ الفاسد انه لو قال احد ان محمدا هو الله فلا شك انه يكفر بالاجماع خلافا لمذهب ابن عربى وشراح كلامه وساير الاتباع حيث لم يعرفوا الحكمة فى فضل ضمير الفصل المشار اليه الى كمال العدل تنبيها على اختلاف طوائف النصارى حيث قال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة وقال اخرون ان الله هو المسيح ابن مريم وحده من غير اندراجه فى الثلاثة فبين الله سبحانه ان الحصر كفر كالزيادة فى عدد الالهة وقيد الثلاثة بيان الواقع من تلك الطائفة (واما) قول من قال ان الله ثالث ثلثة كفر وقوله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ايمان فمردود اذ لا مناسبة بين الآيتين لا فى العبارتين ولا فى الاشارتين فان المعية الالهية حال النجوى وغيرها ثابتة بالاجماع من غير النزاع حيث قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وخصوص العدد لا مفهوم له مع انه سبحانه عمم هذا المعنى بحيث دخل ثالثهم ايضا فى هذا المعنى بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا فالمعية مطلقا ايمان والمشاركة فى الالوهية كفر وكفران سواء فيها الكثرة والقلة الشاملة للاثنينية قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين والحاصل ان المراد هو تعريف المريد بالتوحيد ليحصل له مقام المريد والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (واما قول المؤل انه سبحانه مبدأ جميع الاثار وله من هذه الحيثية مع جميع الاشياء نسبة

المقارنة والمعية فهو من حيثية المعية عين جميع الاشياء فحصره فى عيسى موجب للتقييد لانه كذب فظاهر البطلان فان المعية الثابتة فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ليست بمعنى المقارنة والمقاربة الحسية بل محمولة على المعية بالعلم والنصرة ونحو ذلك من الامور المعنوية ومع هذا لايلزم من المعية النسبة العينية لانه وجود زيد مع عمرو لايقتضى ان احدهما عين الاخر بل العينية توجب الحلول والاتحاد والجسمية فيجب ان ينزه عن امثال ذلك البارى المتعال فان كون الواجب الوجود عين الممكن الوجود من المحال فنرجوا من الله ان يحسن الاحوال و يحفظنا من الخطل والخلل فى الافعال من الاقوال (الثانى والعشرون) قوله فى فص هارون عليه السلام انما يسلط الله سبحانه هارون على عبدة العجل كما سلط موسى عليه السلام حتى يعبد الله فى جميع الصور ولهذا مابقى نوع من انواع العالم الاوقد عبد اما عبادة تألهية كعبدة الاجسام والكواكب واما عبادة تسخرية كعبدة الجاه والمال والمناصب والهوى اكثر ماعبد من دون الله قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه انتهى (وليس) فى ظاهر كلامه كفر كما لايخفى الا انه يفهم من باطن مرامه كما تبين مرة بعد اخرى فى مقامه ان مراده بهذا كله انه سبحانه عين جميع الاشياء فيقتضى ان يكون معبودا فى صور جميع مظاهر الاسماء و بطلانه ظاهر على العلماء وان اخفى على بعض السفهاء ولو زعم الجهلة انهم من الكبراء على ان دعوى عموم الاقتضاء باطلة لعدم صحة عبودية جميع الاشياء هذا (وقد) خلط المؤل هنا فى ذكره من حل بين الحق مما ليس تحته طائل فاعرضنا عن كلامه لعدم تحقيق مرامه (الثالث والعشرون) قوله فى فص موسى عليه السلام انه لما جعل الله سبحانه عين العالم حين اجاب فرعون حال الخطاب والعقاب فخاطبه فرعون بذلك اللسان و بنى عليه اساس البيان فقال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين لانك اجبت بجواب يوافق امثالى من المدعين الى اخر ماذكره من كلام المبطلين وهذه منه مسئلة جزئية مبنية على قاعدة كلية له فى العينية التى هى مذهب الوجودية والدهرية والحلولية والاتحادية الذين وقع الاجماع على كفرهم من الطوائف الاسلامية كما دل عليه الايات القرانية والاحاديث النبوية وعقايد السادة الصوفية الرضية من الجماعة السنية السنية البهية (قال) المؤل ان موسى عليه السلام لما قال رب المشرق والمغرب وهو بلسان الاشارة انه سبحانه عين العالم لان الرب عبارة عن المربى والموجد والمنشى وهو مبدأ الاثار والاحكام والمبدأ المقارن عين كما تقدم فقال فرعون انك جعلت

الرب عين العالم وانا من العالم ولو كنت من بنى ادم فاكون فى دعوى الالوهية صادقا وفى ادعاء الربوبية معك موافقا وانت واوكنت معى فى هذا الامر شريكا الا ان مرتبتى مرتبة التحكم بحسب الظاهر فعارضه بان لى ايضا تحكم بالامر الباهر كما بينه بقوله اولوجئتك بشئ مبين قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين وبالجملة هذه المكالمة بلسان الفطرة لابلسان الفكرة انتهى (ولايخفى) ان هذا ليس جوابا عن فساد كلامه وانما توضيح لتحقيق مرامه (الرابع والعشرون) قوله فى هذا الفص ان فرعون كان فى منصب التحكم وصاحب السيف ولذا قال انا ربكم الاعلى يعنى وان كان كلهم اربابا بنسبة البعض الى البعض لكن انا الرب الاعلى لانى صاحب الحكم الباهر بحسب الظاهر ولما عرف السحرة صدقه فى تلك الدعوى لم ينكروا عليه هذا المعنى بل اقروا حيث قالوا انما تقضى هذه الحيوة الدنيا فصح قوله انا ربكم الاعلى فان غيره وان كان عين الحق فامافى الصورة فهو عين الحق مما بين الخلق فقطع ايديهم وارجلهم فى عين الحق بصورة الباطل (فانظر) الى هذا الكلام العاطل الذى ليس تحته طائل وانما صار سببا لضلالة الجاهل والغافل وان كان فى صورة العاقل والفاضل الكامل فان العبرة بالاعتقاد فيما بين العباد والا فقد سبق الكفرة من الحكماء من عجز عن فهم كلامهم جملة من نظر بعدهم من الفضلاء وساير العقلاء لتعلم ان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (والمؤل) لما عجز عن حل المشكل انتقل الى توضيح كلامه وتصحيح مرامه بحيث شاركه فى بطلان مقامه واستحق مااستحق من كفره وملامه (وهذا اخر) الاعتراضات الواردة على كلماته المشتملة على انواع من الكفريات اعظمها دعوى العينية ثم دعوى انها لاغير ولاعين ثم الطعن فى الانبياء ثم دعوى انهم يستفيضون من خاتم الاولياء ثم انكار تعذيب النار للكفار مؤبدا فى دار البوار بل كتبه مشحونة بمثل هذه الاوزار الا انها مخلوطة بكلام الابرار ليلبس الحق بالباطل ويزين الردى بالعاطل منها مانقله عنه الآق شمس الدين فى رسالته على طريقته انه قال فى الفصوص ان من ادعى الالوهية فهو صادق وانكر على قول العلماء ان وجود الفانى لايضمحل ولايمحو عند فنائه بالذات حقيقة بل حسا وخيالا وان الموجودات مستقلة مستندة الى ذواتها وليست للحق سبحانه ظلالا انتهى (وهذا) كما ترى عين ما قال شيخه من دعوى العينية سواء يوافق الحلولية او يطابق الاتحادية فعلى كل حال هو من الطائفة الالحادية لمخالفته لماهو مقرر

فى العقايد الشرعية التى بينها العلماء الاسلامية وقداغرب حيث استدل
على صحة كلام ابن عربى بكلام اتباعه كشراح كلامه و وضاع
مرامه ثم خلط وخبط بايراد كلام الوجودية الموحدة والوجودية الملحدة
فى الشاهد على طبق الواحد (واماقول) المؤل المشهور بالشيخ المكى من انه
مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربى فدل على انه جاهل غبى حيث
ضيع عمره وعطل امره فيما لاينفعه بل يضره فلو اشتغل بالكتاب والسنة لرأى
خيره واتقى شره وضره وضلاله وكفره (وانظر) الى قول حجة الاسلام ضيعت
قطعة من العمر العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو
مدار مذهب الشافعى من طريق النووى والرافعى ثم انتقاله من حاله ومقامه
فى طريق الفقهاء الى تصنيف وقدمات وصحيح البخارى فوق صدره رجاء
حسن الخاتمة فى امره (واماقوله) ان شيخه خاتم الولاية الخاصة المحمدية
وانه لم يوجد احد بعده على قلب محمد فى الحالة الظاهرية والباطنية فمجرد دعوى
ليس تحتها طائل اومعنى اذلادليل على مرامه بل وجود كثير من اكابر الاولياء
بعده حجة بينة على بطلان كلامه وعلى تقدير صحة هذه الواقعة فى منامه فيكون
تأويلها انه متلبس بالكفر والايمان وانه التبس عليه الحق والبطلان وان الفضة
البيضاء عبارة عن الملة الحنيفية النوراء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى تعبيره عنها باللبن لانه ابيض كاللبن وان الذهب الاحمر المشبه بنار سقر
عبارة عما ذهب اليه من انواع الكفر حيث ذهب به عن الايمان وحقيقة الامر
فهو بهذا المعنى خاتم الاولياء من الشياطين الاغبياء وصدقت رؤياه فان مثله
ماظهر بعده ولايظهر انشاء الله فان مضرة مذهبه وشرارة مشربه اضر من
الدجال ونحوه واشر من تصانيف النصارى لان كل احد من اهل الاسلام
يظهر لهم بطلان كلام الدجال واقوال النصارى فى الحال وكلام ابن عربى
فى قلب الغبى الجاهل بعلوم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السم فى المسام
(واما) قوله ان لشيخه مصنفات قاربت الالف منها الفتوحات المكية التى
ابوابها قريبة من الالف وان له تفسير القرأن قدر الفتوحات مرتين المسمى
بالجمع والتفصيل فى اسرار التنزيل فغير مفيد فى مقام التأويل لان زبدة تصانيفه
الفصوص والفتوحات وعمدة مافيهما من الحقايق المختصة به هذه الكفريات
والهذيانات والعبرة لتحقيق قوة الدراية لابتدقيق كثرة الرواية (ثم قس على)
هنا ماذكره المؤل فى تعظيم شانه وتفخيم برهانه بما يظنه انه من الكرامات

وقد احتمل على تقدير صحتها ان يكون من الاستدراج باظهار خرق العادات
كما وقع لفرعون وامثاله من ارباب الضلالات (واماما) ذكره من ملاقات شيخه
مع شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردى من غير مكالمة ومخاطبة وانه سئل
كل عن حال الاخر وانه قال شيخ الاسلام رأيت بحرا لاساحل له وانه قال
فى حق السهروردى رأيت رجلا مملوا من السنة من قرنه الى قدمه فمحمول
على ماعرف كل من احوال الاخر وتخيل ذلك الوقت وتصور من غير اطلاع
لشيخ الاسلام على ماوقع له من الكلام المذموم عند الاعلام مع احتمال انه كان
قبل ظهور مااستحق من الملام على ان فى عبارته نوعا من اشارته الى انه بحر ليس له
مقر وقد قال تعالى ومايستوى البحران فان بحر الشريعة عذب فرات سايغ
شرابه لانه ممزوج بالحقيقة بخلاف بحر الحقيقة فانه قديكون ملحا اجاجا
اذلم يكن على طريق الشريعة والطريقة بل قالوا ان الشريعة كسفينة الطريقة
المارة على بحر الحقيقة فمن ركب السفينة قدنجا ومن اعرض عنها فقدغرق وقال
النجا النجا ولاحصل له الملجأ ولاالمنجا فعليك الالتجاء بسفينة نوح وامثاله
من ارباب الفتوح ان اردت ان يحصل لك روح فى الروح ثم من راح فى هذه السفينة
من الصباح الى الرواح ادرك النجاح والفلاح فى الدنيا حيث ثبت على الدين
القويم والصراط المستقيم وكذا يمر فى العقبى على الصراط الذى على متن الجحيم
ويستقر فى دار النعيم بالعيش المقيم والتشريف باللقاء العظيم والثناء الكريم كما قال
تعالى سلام قولا من رب الرحيم (واما) مانقله من ان الشيخ عبد السلام قال
فى حق ابن عربى انه صديق فمنقوض بما تقدم من نقل الجزرى بسنده الصحيح
اليه انه قال فى حقه انه زنديق وعلى تقدير صحة الاول انه كان قبل مايظهر منه مايوجب
الكفر فتأمل (واما) مااسنده اليه من لبس الخرقة منتهيا الى معروف الكرخى آخذا من
الامام على بن موسى الرضا وآبائه الكرام الى النبى عليه الصلاة والسلام فليس له صحة
عند العلماء الكرام واصحاب السير من المحدثين العظام ثم قوله واخذ الحسين ايضا
عن جده عن جبريل عن الله عز وجل ظاهر البطلان عديم البرهان وكذا طريق
خدمته من طريق المشايخ الى اويس وانه اخذ عن عمر وعلى رضى الله عنهما
فغير معروف بل المشهور انهما لبسا خرقة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاويس
وان كان هو ايضا غير صحيح مع ان الاعتبار بالحرفة لابالخرقة فقد قال ابو يزيد
لمن طلب منه خرقته ليفيد له فى مقام المزيد فقال له لولبست جلد ابى يزيد
لاينفعك الابالعلم النافع والعمل الصالح ويفعل الله مايشاء ويحكم مايريد ويؤيده

انه عليه السلام جعل قميصا له كفنا لرئيس المنافقين للاشعار بان لباس الظاهر وتزيين المظاهر لاينفع اذالم يكن صاحبه من الموافقين ثم اعلم ان صاحب الشفا ذكر اميرالمؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه احرق عبدالله بن سبا انه قال له انت الاله حقا وقتل عبد الملك بن مروان المتنبى وصلبه وفعل غير واحد من الخلفاء والملك واشباههم واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله على قتل الحلاج لدعواه الالوهية والقول بالحلول وقوله انا الحق ومافى الجبة الاالله مع تمسكه فى الظاهر من حاله بالشريعة ولم يقبلوا توبته حيث عدوه زنديقا وان كان فى الصورة صديقا والحاصل انه كان كغيره من جهلة المتصوفة المنتمين الى الاسلام والمعرفة حيث قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء فى العود الاخضر بحيث لاتمايز ولاتغاير ولااثنينية وصح ان يقول هوانا وانا هومع امتناعه حقيقة كصيرورة احد الشيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هوبحكم العقل وشهادة ضرروة المشاهدة انه من المحال بدون احتياج الى استدلال ولايمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع مائين فى اناء واحداواجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صارطينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالغليان هواأواحدا اواستحالة اى تغير كصيرورة جسم بعدكونه سوادا بياضا وعكسه وهذا كله فى الحادثات القابلة للتغيرات بخلاف ذات الله تعالى وماله من الصفات فانه من المحال ان يحل فى شئ من الممكنات او يتحد مع المخلوقات اذلا مناسبة بين القديم ورب الارباب والحادث لاسيما من التراب ثم اعلم ان الله سبحانه قد حكى مقالات المفترين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من ضلالهم والوعيد على وبالهم فى مألهم وكذلك وقع فى امثاله من احاديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله واجمع السلف والخلف من ائمة الدين على ذكر حكايات الكفرة والملحدين فى كتبهم وفى مجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبههم الموجبة للالتباس وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث ابن اسد المحاسبى بماحكاه فى الرعاية فقد صنع احمد بن حنبل مثله فى رده على الجهمية وعلى القائلين بان القرآن مخلوق من المعتزلة ولعل الفرق ان كلام الاول حكاية عقايد باطلة ثابتة بالكتاب والسنة مستغنية عن البيان فى ميدان العيان اوكأنه اورد ادلة الخصم واوضحها ثم ذكر بينة نفسه وحججه ورجحها بخلاف كلام الثانى حيث ذكر واقعة حال محتاجة الى جواب سؤال كما وقعت لنا فى هذا

الكتاب والله اعلم بالصواب هذا وقد صرح العلماء بان رد مذهب القدرية والجبرية وامثالهما فرض كفاية حفظا للشريعة والصيانة والحماية ولاشك ان كفر الطائفة الوجودية اظهر وضررهم على الطوائف الاسلامية اكثر حيث صنفوا الكتب والرسائل واوردوا فيها مايشتبه على العامة حيث استدلوا بالكتاب والسنة مايتوهم فيه الموافقة والمطابقة لتكون وسائل لضلالة كل طالب ووسائل بخلاف كلام المنصور انا الحق وابى يزيد ليس فى جبتى سوى الله ونحوذلك فانه اخف من وجهين احدهما انه اقرب الى قبول التأويل وثانيهما عدم ثبوت ماقيل فلاعبرة بمانقله هذه الطائفة عن ابى يزيد من ان ادنى منزلة العارف ان يجرى فيه الحق ويجرى فيه حال الربوبية مع ان هذا اوصح عنه فهو قابل التأويل بان هذه مزلة قدم السالك فى هذا المقام ولايلزم منه تحسين الكلام وتزيين المرام واما مانقل عنه ان الصوفى قديم الذات ازلى الصفات فلايصح عنه قطعا لانه ان اراد معناه الظاهر فهو الكفر الباهر وان اراد انه قديم الذات والصفات باعتبار كونه معلوما عند القديم الحقيقى فتخصيصه بالصوفى لاوجه له اللهم الا ان يقال ان هذا المعنى يظهر للصوفى دون غيره من اهل العلم العرفى وقس على ذلك ماذكروا هنالك فانه لايحل لمسلم ان يترك الاعتقاد المفهوم من الكتاب والسنة والمعلوم عند علماء الامة ويميل الى كلام هذه الطائفة وتقول هذه الجماعة فانها مجرد رواية من غير دراية يجب ان يحكم بانها لااصل لها بل مصنوعة موضوعة من اهلها الا اذا كانت ثابتة من طرق صحيحة اوحسنة او يكون ناقلها معروفا بانه ثقة كالقشيرى فانه نقل عن الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به فى هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة ثم رأيت منقولا فى بعض التواريخ ان ابن عربى انتقل من بلاد الاندلس بعد التسعين وخمسمائة وجاور بمكة وسمع بها الحديث وصنف الفتوحات المكية بها وكان له لسان فى التصوف ومعرفة لما انتحاه من هذه المقالات وصنف بها كتبا كثيرة بمقاصده التى اعتقدها ونهج فى كثير منها مناهج تلك الطائفة ونظم فيها اشعارا كثيرة واقام بدمشق مدة ثم انتقل الى الروم وحصل له فيها قبول واحوال جزيلة ثم عاد الى دمشق وبها توفى انتهى ثم قال صاحبه ونقلت ذلك من خط ابى حيان وذكره الذهبى فى العبر فقال صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال وقد اتهم بامر عظيم وقد وصف شيخ الاسلام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ابن عربى هذا

واتباعه بانهم ضلال وجهال خارجون عن طريقة الاسلام لانه قال فيما انبأنى الحافظان زين الدين العراقى ونور الدين الهيثمى فى شرحه على المنهاج للنووى فى باب الوصية بعد ذكره طوائف المتكلمين وهكذا الصوفية ينقسمون كانقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وصفاته واسمائه والتخلق بما يجوز التخلق به منها والتحلى باحوالها واشراق انوار المعارف الالهية واسرار الاحوال السنية لديه فذلك من اعلم العلماء و يصرف اليه فى الوصية للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربى واتباعه فهم ضلال وجهال خارجون عن طريق الاسلام فضلا عن العلماء الكرام انتهى وذكره الذهبى فى الميزان فقال صنف التصانيف فى تصوف الفلاسفة واهل الوحدة وقال اشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة وعدها طائفة من العلماء من اشارات العارفين ورموز السالكين وعدها طائفة من متشابه القول واما ظاهرها كفر وضلال و باطنها حق وعرفان وانه صحيح فى نفسه كبير القدر واخرون يقولون قد قال هذا الكفر والضلال فمن الذى قال انه مات عليه فالظاهر عندهم من حاله انه رجع واناب الى الله فانه كان عالما بالآثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم قال وقولى انا فيه انه يجوز ان يكون من اولياء الله الذين اجتذبهم الحق الى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى واما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين اطراف عباراتهم تبين له الحق فى خلاف قولهم وكذلك من امعن النظر فى فصوص الحكم وانعم التأمل لاح له العجب فان الزكى اذا تأمل فى ذلك الاقوال والنظائر فهو احد رجلين اما من الاتحادية فى الباطن واما من المؤمنين الذين يعدون اهل هذه النحلة من اكفر الكفرة انتهى وقال فى تاريخ الاسلام على ما اخبرنى به ابن المحب الحافظ اذنا عنه سماعا هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال اشياء ظنها موجودة فى الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا اعتقده من الله تعالى ولا وجود بذلك ابدا فى الخارج حتى انه قال لم يكن الحق اوقفنى على ما سطره لى فى توقيع ولايتى امور العالم حتى اعلمنى بانى خاتم اوليائه المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين فلما كان ليلة الخميس فى سنة ثلاثين وستمائة اوقفنى الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه هذا توقيع الهى كريم من رؤف رحيم الى فلان وقد اجزل له رفده

وماخيبنا قصده فلينهض الى ما فوض اليه ولا تشغله الولاية عن المسؤل بين ايدينا شهرا بشهر الى انقضاء العمر انتهى وهذا الكلام فيه مؤاخذة على ابن عربى فانه ان كان المراد بما ذكره من انه خاتم الولاية المحمدية وانه خاتم الاولياء كما ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء فليس بصحيح بل كذب صريح لوجود جمع كثير من اوليائه تعالى من العلماء العاملين فى عصر ابن عربى وفيما بعده على سبيل القطع وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح ايضا بوجود الاولياء الاخيار بها بعد ابن عربى وهذا من الامر المشهور (قلت) ويا ليته اكتفى بهذا الكذب والزور ولم يتفوه بما هو صريح فى الكفر من ان خاتم الانبياء يأخذ الفيض من خاتم الاولياء كما سبق بيانه فى اثناء الانبياء (ثم) قال وقد انشدنى شيخنا المحدث شمس الدين محمد بن المحدث ظهير الدين ابراهيم الجزرى سماعا من لفظه فى الرحلة الاولى بظاهر دمشق ان الحافظ الزاهد شمس الدين محمد بن المحب عبدالله بن احمد المقدسى الصالحى انشده لنفسه سماعا وانشدنى ذلك اجازة شيخنا ابن المحب المذكور (شعر)
دعا ابن عربى الانام ليقتدوا * باعوره الدجال فى بعض كتبه * وفرعون اسماه لتقيدوا * لكل محقق اماما لابنائه ولحزبه (وسئل) عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتى المصنف ابو زرعه احمد بن شيخنا الحافظ العراقى الشافعى فقال لاشك فى اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذى لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد فى النار بلا شك وقد صح عندى عن الحافظ جمال الدين المزى انه نقل من خطه فى تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم) كلاما ينبوا عنه السمع و يقتضى الكفر فى الشرع و بعض كلماته لم يمكن تأويلها والذى يمكن تأويله فيها كيف يصار اليه مع مرجوحية التأويل والحكم انما يترتب على الظاهر وقد بلغنى عن الشيخ الامام علاء الدين القونوى وادركت اصحابه انه قال فى مثل ذلك انما يؤول كلام المعصومين وهو كما قال و ينبغى ان لا يحكم على ابن عربى نفسه بشئ فانى لست على يقين من صدور هذا الكلام منه ولا من استمراره عليه الى وفاته ولكنا نحكم على مثل هذا الكلام بانه كفر انتهى (وما) ذكره شيخنا من انه لا يحكم على ابن عربى نفسه بشئ خالفه فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى لتصريحه بكفر ابن عربى كما سبق عنه وقد صرح بكفر ابن عربى واشتمال كتبه على الكفر

الصريح الامام رضى الدين ابو بكر محمد بن صالح المعروف بابن الخياط والقاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر على الناشرى الشافعيان وهما مما نقتدى به من علماء اليمن فى عصرنا (ويؤيد) ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وان كانوا لم يصرحوا باسمه الا ابن تيمية فانه صرح باسمه حيث قال لانهم كفروا قائل المقولات المذكورة فى السؤال وابن عربى هو قائلها لانها موجودة فى كتبه التى صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضى القطع بنسبتها اليه والله اعلم انتهى (والقونوى) المشار اليه فى كلام شيخنا ابى زرعة هو شارح الحاوى الصغير فى الفقه ووجدت ذلك عنه فى ذيل تاريخ الكتاب للذهبى فانه قال فى ترجمة القونوى وحدثنى ابن كثير يعنى الشيخ عماد الدين صاحب التاريخ والتفسير انه حضر مع المزنى عنده يعنى القونوى فجرى ذكر الفصوص لابن عربى فقال لا ريب ان هذا الكلام الذى قال فيه كفر وضلال فقال صاحبه الجمال المالكى افلا تأوله يا مولانا فقال لا انما تأول كلام المعصوم انتهى (والمزنى) هو الحافظ جمال الدين صاحب تهذيب الكمال والاحراف وفى سكوته اشعار برضاه بكلام القونوى والله اعلم (اما) الكلام الذى لابن عربى على تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا الاية التى اشار اليها شيخنا الحافظ ابو زرعة فى كلامه فهو ما حدثنى ابو زرعة بعد ما كتب لى بخطه من حفظه بالمعنى على ما ذكر وربما فاته بعض المعنى فذكره باللفظ قال سمعت والدى رحمه الله غير مرة يقول سمعت القاضى برهان الدين بن جماعة يقول نقلت من خط ابن عربى فى الكلام على قوله تعالى (ان الذين كفروا) ستروا محبتهم (سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم) استوى عندهم انذارك وعدم انذارك لما جعلنا عندهم (لا يؤمنون) بك ولا يأخذون عنك انما يأخذون عنا (ختم الله على قلوبهم) فلا يعقلون الا عنه (وعلى سمعهم) فلا يسمعون الا منه (وعلى ابصارهم غشاوة) فلا يبصرون الا اليه ولا يلتفتون اليك والى ما عندك بما جعلناه عندهم والقيناه اليهم (ولهم عذاب) من العذوبة (عظيم) انتهى (وقد) بين شيخنا قاضى اليمن شرف الدين اسماعيل بن ابى بكر المعروف بابن المقرى الشافعى من حال ابن عربى ما لم يبينه غيره لان جماعة من الصوفية بزبيد اوهموا من ليس له كثير نباهة علو مرتبة ابن عربى ونفى العيب عن كلامه فذكر ذلك شيخنا ابن المقرى مع شئ من حال الصوفية المشار اليهم فى قصيدة طويلة من نظمه (فقال) فيما انشدنيه اجازة ❊ الا يا رسول الله غارة ثائر ❊ غيور على حرماته والشعائر ❊

يحاط بها الاسلام ممن يكيده ❊ ويرميه من تلبيسه بالبواتر ❊ فقد حدثت فى المسلمين حوادث ❊ كبار المعاصى عندها كالصغائر ❊ حوتهن كتب حارب الله ربها ❊ وغر بها من غر بين الحواضر ❊ تجاسر فيها ابن العربى واجترا ❊ على الله فيما قال كل التجاسر ❊ فقال بان الرب والعبد واحد ❊ فربى مربوب بغير تغاير ❊ وانكر تكليفا اذ العبد عنده ❊ اله وعبد فهو انكار حاير ❊ وخطأ الا من يرى الخلق صورة ❊ وهوية لله عند التناظر ❊ وقال يحل الحق فى كل صورة ❊ تجلى عليها وهو احدى المظاهر ❊ وانكر ان الله يغنى عن الورى ❊ ويغنون عنه لاستواء المقادر ❊ كما ضل فى التهليل جهرا بنفسه ❊ واثباته مستجهلا للمغاير ❊ وقال الذى ينفيه عين الذى اتى ❊ به مثبتا لا غير عند التحاور ❊ فافسد معنى ما به الناس اسلموا ❊ والغاه الغاء بينات التهاتر ❊ فسبحان رب العرش عما يقوله ❊ اعاذ به من امثال هذه الكبائر ❊ فقال عذاب الله عذب وربنا ❊ ينعم فى نيرانه كل فاجر ❊ وقال بان الله لم يعص فى الورى ❊ فما ثم محتاج لعاف وغافر ❊ وقال مراد الله وفق لامره ❊ فما كافر الا مطيع الاوامر ❊ وكل امرئ عند المهيمن مرتضى ❊ سعيد فما عاص لديه بخاسر ❊ وقال يموت الكافرون جميعهم ❊ وقد امنوا غير المفاجا المبادر ❊ وما خص بالايمان فرعون وحده ❊ لدى موته بل عم كل الكوافر ❊ فكذبه يا هذا تكن خير مؤمن ❊ والا فصدقه تكن شر كافر ❊ واثنى على من لم يجب نوح اذ دعا ❊ الى ترك ود او سواع وناسر ❊ وسمى جهولا من يطاوع امره ❊ على تركها قول الكفور المجاهر ❊ ولم ير بالطوفان اغراق قومه ❊ ورد على من قال رد المناكر ❊ وقال بلى قد اغرقوا فى معارف ❊ من العلم بالبارى لهم خير ناصر ❊ كما قال فازت عاد بالقرب واللقا ❊ من الله فى الدنيا وفى اليوم الاخر ❊ وقد اخبر البارى بلعنته لهم ❊ وابعادهم فاعجب لهم من مكابر ❊ وصدق فرعون وصحح قوله ❊ انا الرب الاعلى وارتضى كل ساحر ❊ واثنى على فرعون بالعلم والزكا ❊ وقال بموسى عجلة المتبادر ❊ وقال خليل الله فى الذبح واهم ❊ ورؤيا ابنه تحتاج تعبير عابر ❊ يعظم اهل الكفر والانبياء لا ❊ يعاملهم الا بحط المقادر ❊ ويثنى على الاصنام خيرا ولا يرى ❊ لها عابدا ممن عصى امر آمر ❊ وكم من جرأت على الله قالها ❊ وتحريف ايات بسوء تفاسر ❊ ولم يبق كفر لم يلابسه عامدا ❊ ولم يتورط فيه غير محاذر ❊ وقال سيأتينا من الصين خاتم ❊ من الاولياء للاولياء الاكابر ❊ له رتبة فوق النبى ورتبة ❊ له دونه فاعجب لهذا التنافر ❊ فرتبته العليا يقول لاخذه ❊ عن الله وحيا لا بتوسيط اخر ❊ ورتبته

الدنيا يقول لانه ❊ من التابعين للامور الظواهر ❊ وقال اتباع المصطفى ليس
واضعا ❊ لمقداره الاعلى وليس بحاقر ❊ فان يدن منه لاتباع فانه ❊ يرى منه
اعلى من وجوه اقاجر * يرى حال نقصان له فى اتباعه ❊ لاحمد حتى جاء بهذى
المعاذر * فلاقدس العين شخصا يحبه * على مايرى من قبح هذى المخابر ❊ وقال
بان الانبياء جميعهم * بمشكوة هذا يستضى فى الدياجر ❊ وقال فقال الله لى بعد
مدة ❊ بانك انت الختم رب المفاخر * اتانى ابتداء ايضا سطر ربنا ❊ بانفاذه
فى العالمين اوامرى ❊ وقال ولاتشغلانى عن ولاية * وكن كل شهر طول عمرك
زائرى * فرفدك اجزلنا وقصدك لم يخب * لدينا فهل ابصرت يا ابن الاحافر *
باكذب من هذا واكفر فى الورى * واجرا على غشيان هذى الفواطر * فلايدعى
من صدقوه ولاية ❊ وقد ختمت فلياخذوا بالاقادر ❊ فيا لعباد الله مانم زوجى ❊
له بعض تمييز بقلب وناظر ❊ اذا كان ذو كفر مطيعا كمؤمن ❊ فلا فرق فينا بين
بر وفاجر * كما قال هذا ان كل اوامرى * من الله جاءت فهى وفق المقادر * فلم يبعث
رسل وسنت شرايع ❊ وانزل قرآن بهذى الزواجر ❊ ايخلع منكم ربقة الدين
عاقل * بقول غريق فى الضلالة جائر ❊ ويترك ماجاءت به الرسل الهدى ❊
لاقوال هذا الفيلسوف المعاذر ❊ فيامحسنى ظنا بما فى فصوصه ❊ ومافى فتوحات
الشرور الدوائر * عليكم بدين الله لاتصحبوا غدا * مساعر نار قبحت من مساعر *
فليس عذاب الله عذبا كمثل ما ❊ يمنيكم بعض الشيوخ المداير ❊ ولكن اليم مثل ماقال
ربنا ❊ به الجلدان تنضج يبدل بآخر * غدا تعلمون الصادق القول منهما * اذا لم تتوبوا
اليوم علم مباشر ❊ ويبدو لكم غير الذى يعدونكم ❊ بان عذاب الله ليس
بضائر ❊ ويحكم رب العرش بين محمد * ومن سن علم الباطل المتهاتر ❊ ومن
جاء بدين مفترى غير دينه ❊ فاهلك اغمارا به كالاباقر ❊ فلا تخدعن المسلمين
عن الهدى ❊ وما للنبى المصطفى من مآثر ❊ ولايؤثروا غير النبى على النبى ❊
فليس كنور الصبح ظلما الدياجر ❊ دعوى كل ذى قول لقول محمد ❊ فآمن
فى دينه بمخاطر ❊ واما رجالات الفصوص فانهم ❊ يقومون فى بحر من الكفر
ظاهر ❊ اذا راح بالربح المتابع احمدا ❊ على هديه راحوا بصفقة خاسر ❊
سيحكى لهم فرعون فى دار خلده ❊ باسلامه المقبول عند التحاور ❊ ويا ايها
الصوفى خف من فصوصه ❊ خواتم سوء غيرها فى الخناصر ❊ وخذ نهج
سهل والجنيد وصالح ❊ وقوم مضوا مثل النجوم الزواجر ❊ على الشرع
كانوا ليس فيهم لوحدة ❊ ولا لحلول الحق ذكر لذاكر ❊ رجال رأوا اما الدار

دار اقامة ❊ لقوم ولكن بلغة للمسافر ❊ فاحيوا لياليهم صلاة وبينوا ❊ بها
خوف رب العرش صوم البواكر ❊ مخافة يوم مستطير بشره ❊ عبوس المحيا
قمطرير الظواهر ❊ فقد نحلت اجسادهم واذابها ❊ قيام لياليهم وصوم
الهواجر ❊ اولئك اهل الله فالزم طريقهم ❊ وعد عن دواعى الابتداع
الكوافر ❊ انتهى باختصار وهو مجمل ماقدمنا فيما قررناه (وتفصيله) يعلم
مما شرحناه فيما حررناه وقد سبق عن هذه المنكرات فى كلام ابن عربى لاسبيل
الى صحة تأويلها فلا يستقيم اعتقاد انه من اولياء الله مع اعتقاد صدور هذه
الكلمات منه الا باعتقاد انها خلاف ماصدر عنه مما تقدم هنالك اورجوعه الى
مايعتقده اهل الاسلام فى ذلك ولم يجئ بذلك عنه خبر ولا روى عنه اثر فذمه
جماعة من اعيان العلماء واكابر الاولياء لاجل كلامه المنكر (واما) من اثنى عليه
فلظاهر فضله وزهده وايثاره واجتهاده فى العبادة واشتهر عنه ذلك حتى
عرفه من جماعة من الصالحين عصرا بعد عصر فاثنوا عليه بهذا الاعتبار
ثناء اجماليا لامدحا تفصيليا يشمل كلامه ويحوى مرامه وسبب ذلك انهم
لم يعرفوا مافى كلامه من المنكرات لاشتغالهم عنها بالعبادات والنظر فى غير ذلك
من كتب القوم لكونها اقرب لفهمهم مع ماوفقهم الله سبحانه لهم من حسن
الظن بالمسلمين وظنوا انه واصحابه التابعين له من المؤمنين (واما) مايحكى
فى المنام من نهى ابن عربى عن ذمه وكذا مايرى من صورة عذاب لمنكره فهو
من تخييل النفوس اوتخويف الشياطين هذا (وقد) عاب تصوف ابن عربى
بعض الصوفية الموافقين له فى الطريقة الوجودية كعبد الحق بن سبعين وغيره
* ويا ويح من بالت عليه الثعالب * وقد روى عن الحافظ الحجة القاضى شهاب الدين
احمد بن على بن حجر الشافعى العسقلانى انه قال جرى بينى وبين بعض المحبين
لابن عربى منازعة كبيرة فى امر ابن عربى حتى قلت منه بسوء مقالته فلم يسهل
ذلك بالرجل المنازع لى فى امره وهددنى بالشكوى الى السلطان بمصر بامر غير
الذى تنازعنا فيه ليتعب خاطرى فقلت له مالسلطان فى هذا مدخل تعال نتباهل
فقل ان يتباهل اثنان فكان احدهما كاذبا الا واصيب قال فقال لى بسم الله
فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربى على ضلال فالعنى بلعنتك فقال ذلك قلت
انا اللهم ان كان ابن عربى على هدى فالعنى بلعنتك قال وافترقنا قال ثم اجتمعنا
فى بعض منتزهات مصر فى ليلة مقمرة فقال انا مر على رجلى شئ ناعم فانظروا
فنظرنا فقلنا مارأينا شيئا فقال ثم التمس ببصره فلم ير شيئا انتهى * (والمعنى)

انه ثبت كونه من الكاذبين و يتفرع عليه انه من الملعونين وشيخه من الضالين المضلين (ثم اعلم) ان من اعتقد حقية عقيدة ابن عربى فكافر بالاجماع من غير النزاع وانما الكلام فيما اذا اول كلامه بما يقتضى حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى بتحقيق هذا المقام انه ليس هناك ما يصح او يصلح عنه دفع الملام (بقى) من شك وتوهم ان هناك بعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القبيل فقد نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك فى كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى فهو كافر وهو امر ظاهر وحكم باهر (واما) من توقف فليس بمعذور فى امره بل توقفه سبب كفره فقد نص الامام الاعظم والهمام الاقدم فى الفقه الاكبر انه اذا اشكل على الانسان شئ من دقايق علم التوحيد فينبغى له ان يعتقد ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه و يكفر ان وقف انتهى * (وقد) ثبت عن ابى يوسف انه حكم بكفر من قال لا احب الدباء بعد ما قيل له انه كان يحبه سيد الانبياء فكيف بمن طعن فى جميع الانبياء وادعى ان خاتم الاولياء افضل من سيد الاصفياء فان كنت مؤمنا حقا ومسلما صدقا فلا تشك فى كفر جماعة ابن عربى ولا تتوقف فى ضلالة هذا القوم الغبى والجمع الغوى (فان) قلت هل يجوز السلام عليهم ابتداء قلت لا ولا رد السلام عليهم بل لا يقال لهم عليكم ايضا فانهم شر من اليهود والنصارى وان حكمهم حكم المرتدين عن الدين فعلم به انه اذا عطس احد منهم فقال الحمد لله لا يقال له يرحمك الله وهل يجاب بيهديك الله محل بحث (وكذا اذا مات احد منهم لا يجوز الصلوة عليه وان عباداتهم السابقة على اعتقاداتهم باطلة كطاعاتهم اللاحقة فى بقية اوقاتهم (فالواجب) على الحكم فى دار الاسلام ان يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم انجس وانجس ممن ادعى ان عليا هو الله وقد احرقه على رضى الله عنه (ويجب) احراق كتبهم المؤلفة (ويتعين) على كل احد ان يبين فساد شقاقهم وكساد نفاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الآراء صار سببا لهذه الفتنة وسائر انواع البلاء فنسأل الله تعالى

حسن الخاتمة اللاحقة المطابقة للسعادة السابقة

على وفق متابعة ارباب الرسالة واصحاب

العصمة والجلالة

تمت

فر العون من مدعى ايمان فرعون للعلامة على القارى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اسعد من سعد وهو فى صلب ابيه كموسى وهارون ❊ واشقى من شقى وهو فى بطن امه كفرعون وقارون ❊ والصلاة والسلام على من لوكان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه ❊ وعلى اله وصحبه واتباعه ❊ (وبعد) فيقول راجى عفو ربه البارى على بن سلطان محمد القارى رأيت رسالة منسوبة الى العلامة الاكمل والفهامة الاجل جلال الدين محمد الدوانى سامحه الله تعالى بما وقع له من التقصير والتوانى حيث تبع فيها ماينسب الى الشيخ ابن عربى من ان فرعون بلاعون صح ايمانه وتحقق ايقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة واجماع الامة على ماسيملى عليك ونلقى اليك فخشيت ان يطلع عليها من لااطلاع له لماديها فيميل بالاعتقاد الفاسد اليها فاحببت ان اذكر كلامه واستوفى تمامه وابين مرامه واعين رضاعه وفطامه بان ادرج رسالته فى ضمن رسالتى متنا وشرحا ليحصل الفرض على المقصود بدأ وفتحا وسميته فر العون من مدعى ايمان فرعون قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقول وهو مبدأ كل امر حكيم ومنشأ كل شان عظيم قال (وهو الهادى الى الصراط المستقيم) اقول لما كان كل احد يدعى انه على الصراط المستقيم والدين القويم كما قال تعالى فى كلامه المكنون كل حزب بما لديهم فرحون وان كان بعضهم على الصراط لناكبون ابدل الله تعالى عن الصراط المستقيم فى فاتحة كلامه القديم قوله صراط الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن يميل اليهم غير

المغضوب عليهم كاليهود ولا الضالين كالنصارى اى الذين تركوا موافقة كتابيهما ومتابعة رسولهما حيث حرفوا المبنى وغيروا المعنى فى حقهما والحاصل ان الصراط المستقيم هو الموافق للكتاب الحكيم المشار اليه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والمطابق لما ثبت عن الرسول الكريم ان الله لا يجمع امتى على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار رواه الترمذى عن ابن عمرو وفى رواية لابن ماجة من حديث انس اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار قال (الحمد لله قابل توبة عباده اذا تاب) اقول هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن سيئات عباده وهو قابل التوب لمن تاب اليه شديد العقاب لمن طغى عليه لكن التوبة لها اركان اولها الندامة ومحلها القلب بان يندم على المعصية من حيث انها معصية لا لسبب آخر كالندامة على القمار لما فيه من خسارة الدنيا وعلى شرب الخمر لما فيها من الخمار وقد قال تعالى فى حق قابيل قاتل هابيل فاصبح من النادمين اى على حمله اوعدم التفكر والتعقل فى دفنه ولذا لم ينفعه الندم فى امره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الندم توبة رواه احمد وغيره والحاكم وصححه فاللام للعهد والمراد انه معظم اركان التوبة وشرائط الاوبة وبهذا يتبين انه لوفرض ندامة فرعون على كفره لاجل عذاب الغرق لا تكون مفيدة له عند الحق لان ايمانه حينئذ ليس على وجه الاخلاص والصدق (وثانيها) الاقلاع عن المعصية ولابد من حصول القدرة للعبد عليه وعلى تركه مع تمكنه بالاختيار لديه ولذا لم تقبل توبة العنين المضطر اليه وكذا ايمان الكافر عند اليأس وتوبة الفاسق عند اليأس (وثالثها) العزم على عدم العود اليه على تقدير القدرة عليه ولذا لا يقبل الايمان الا بالغيب دون مشاهدة العذاب بلاريب كما سيأتى بيانه ويرد برهانه قال (لاسيما ويفرح بتوبته كما ورد عن سيد الاحباب) اقول اراد بسيد الاحباب حبيب رب العالمين وطبيب قلوب العالمين حيث قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم اذا سقط عليه بعيره قد اضله بارض فلاة رواه الشيخان عن انس رض وروى ابن عساكر فى اماليه عن ابى هريرة الله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد وقد قال علام الغيوب ان الله يحب التوابين اى من الذنوب ويحب المتطهرين اى من العيوب ولاشك ان المراد بالتوبة هى التوبة الصحيحة والافتكون اسائة يستحق صاحبها الفضيحة فلا كل من قال امنت صح ايمانه ولا كل من قال تبت ثبت احسانه ثم المراد بالفرح هو الرضاء وما يتعلق به من

الثواب والثناء والافهو فى حقه تعالى محال لمنافاته صفات الكمال لكونه من باب التغير والانفعال قال (والصلوة والسلام على سيدنا محمد والال والاصحاب) اقول اللام للعهد اوعوض عن المضاف اليه اى آله واصحابه وفيه اشارة الى مذهب اهل السنة والجماعة من الجمع بين المحبة لجميع الاحبة اعنى محمدا وحزبه ورد وارد على الخوارج حيث يبغضون اكثر اهل بيت النبوة وعلى الرافض حيث يرفضون اكثر الصحابة فهم اهل اللغة ولهم اللعنة قال (امابعد) اقول هذا فى اول الكتاب يسمى فصل الخطاب وهو ان يؤتى بعد الخطبة قبل الشروع فى البغية والمضاف مقدر منوى اى بعد الحمد الالهى والسلام النبوى (فقد سألنى من اجابته) اى اجابتى اياه (على فرض عين) اى واجب على متعين لدى وفيه المسامحة لما اريد به من المبالغة (ومنزله فى اعلى منازل السماكين) اى مرتبته فى افق مقام الجمال الغالب على الجلال فى اعلى مراتبه من الجاه والمال والنسب والحسب الذين عليهما مدار الكمال (سلالة السلف الطاهر) اى خلاصة المتقدمين الاطهار وانما افرد الطاهر نظرا للفظ السلف على الظاهر (والجناب الفاخر) فى القاموس الجناب الفناء والرحل والناحية انتهى وهو كناية عن صاحب المقام على وجه الكمال بذكر المحل وارادة الحال والفاخر على ما فى القاموس الجيد من كل شئ والفخر التمدح بالخصال كالافتخار انتهى والاظهر انه فاعل للنسبة كتمار ولبان اى ذوالفخر يعنى المفتخر به وهو فى الظاهر صفة للجناب ولصاحبه فى المآب ويؤيده قوله (ذوالعزة) اى صاحب الغلبة والمنعة (والدين) اى وصاحب الطاعة والديانة (روح الله روحه فى العالمين) اى اعطى الله الروح والراحة لروحه فيمابين عالمى زمانه لعلو مكانته ومكانه وفيه اشارة الى انه حصل لممدوحه الانتقال قبل جواب السؤال (ان اكتب) ان مصدرية محلها النصب على انه مفعول ثان لسألنى اوتفسيرية لان فى السؤال معنى القول اى اكتب كتابة تفسير وبيان وحجة وبرهان (على قوله تعالى) اى حكاية عن فرعون عند ادراك الاغراق على توهم تدارك الاستحقاق بقوله (آمنت انه لااله الاالذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الاية) يحتمل الاعرابات الثلاث ولايخفى ان من المسلمين رأس الآية فمراده بالآية هى التى يتلوها فى القراءة وهى قوله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (فاجبت الى ذلك) اى اجبت السائل الى قبول مسئوله والجواب عن مطلوبه ومأموله (وكتبت فى غابر الزمان) اى وقد كنت كتبت فى سالف الزمان

وماضى الاوان والاحيان (حسب ماظهر) بفتح السين وقد يسكن اى مقدار ما تبين لى وتعين عندى من الكلام على الاية وما يتعلق بها من الرواية والدراية (من غير تقليد) اى لاحد من الائمة المجتهدين على زعم انه وصل الى مرتبة المحققين والى منزلة المدققين ومن هنا وقع فى عدم الهنا ووجد العنا وفقد الغنا اذ لو تتبع كلام السلف والخلف من المفسرين وتتبع روايات المحدثين لما وقع تحت قول سيد الابرار من قال فى القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى وفى رواية من قال فى القران برأيه فاصاب فقد اخطأ قال (ثم عن) بتشديد النون اى ظهر لى (اشياء) اى امور اخر (من فيض مولى الحميد) الاضافة بيانية عند من يجوزها وكان الاحسن ان يقول من فيض المولى الحميد وهو فعيل بمعنى الفاعل اوالمفعول ولما كان ظن كل احد انه فى مرتبة الانبياء ينسب الى انه من فيض الاله وفى الحقيقة كل من عندالله (فاحببت الزيادة) اى على الزيادة فى سابقة الافادة (فى الكلام العربى) كانه اشارة الى ان ماصدر عنه اولا كان بلسان العجمى (ليظهر به) اى بمجموع ماذكر (الرد على من قال بتكفير مولى العلماء) اى سيدهم ورئيسهم (وتاج الاولياء) اى سندهم ورأسهم والمراد علماء زمانه ومشايخ مكانه (مولانا الشيخ محى الدين العربى) واغرب الجلال مع جلالته ان سجع بين العربى والعربى فى جزالته (والطعن فى كلامه) ان عطف بالرفع على الرد فلايخفى فساده وان عطف بالجر على التكفير فيظهر كساده ثم قوله (وزيادة الكلام) يحتمل الجر والرفع وهو الظاهر وقوله (لافائدة فيه) اى فى ذلك الكلام اوفى زيادته وذكر لكونها مصدرا والجملة حال وقوله (فى ملامه) بدل مما قبله وفى تعليلية والملام بفتح الميم مصدر لامه بمعنى الملامة وسيأتى ان شاء الله تعالى التيسير تفسير ما يتعلق بالتكفير (فاقول وبالله التوفيق) لانه بيده ازمة التحقيق (اعلم يا اخى) اى فى الدين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وهو خطاب عام يشمل السائل وغيره (وفقنى الله تعالى واياك طريق الصواب) هو منصوب بنزع الخافض اى لطريقه والوصول الى الحقيقة (وجنبنى واياك عن مسالك التعصب والاعتصاب) اى وبعدنا عن طرق التعصب المذهبى التقليدى والاشتداد على وفق الدين الوالدى والبلدى البليدى لان طريق الصواب هو المأخوذ من الكتاب وحديث سيد اولى الالباب وما اجمع عليه الال والاصحاب ومن تبعهم من العلماء الاخيار والمشايخ الابرار (ان علماء الاسلام) اى من اهل الاجتهاد التام ذوى الفتوى للانام (واهل الولاية والاحتشام)

اى من المشايخ العظام والصلحاء الكرام (قد اختلفوا فى ايمان فرعون موسى عليه السلام) انما اضاف فرعون الى موسى لان فرعون لقب كل من ملك مصر كما ان قيصر لقب ملك الروم والنجاشى لقب ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وكسرى لمن ملك الفرس ثم الاختلاف الذى ذكره ليس له اصل اصلا ولا نسب هذا القول الا لابن العربى وصلا وفصلا فهذا بهتان عظيم وسبب لخراب الدين القويم لان الجاهل اذا طرق سمعه قول هذا القائل ظن ان هذا من قبيل اختلاف المسائل مما وقع بين اهل السنة والجماعة و بين المعتزلة واشباههم او بين الحنفية والشافعية واتباعهم او بين المفسرين فى اقوالهم والحال انه ليس لذلك اثر ولا خبر فى كتبهم (فنهم) اى فبعض العلماء والمشايخ على زعمه (من طوقه طوق الكفران) اى البس فرعون طوق اللعنة والخسران اونسبه الى الكفر الذى هو ضد الايمان واما الكفران فهو ضد الشكر على الاحسان (والطغيان) وهو التجاوز عن حد الطاعة والمبالغة فى العصيان وهذا لاخلاف فيه عند علماء الاعيان فمن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان (ومنهم) اى من العلماء والمشايخ على زعمه اذ ليس لهم وجود فى الخارجى الا فى ذهنه نعم وجد هذا القول فى كتب ابن عربى والمعتمد عند العلماء ان هذا مدخول فيها من الملحد الغبى فلا يصح قوله فنهم (من ادخل عنقه) اى عنق فرعون (فى ربقة الايمان) اى فى قيده (الى يوم الجزاء والاحسان) ولا يخفى ان هذه الغاية ليس لها محل من البيان (والحق) هذه مجازفة عظيمة وجرأة جسيمة حيث جعل نفسه اهلا للمحاكمة ثم حكم للقول الشاذ النادر الذى ليس له اصل اصلا فى المخاصمة بكونه هو الحق من طرق الجدال ومفهومه ان غيره هو الضلال لقول الملك المتعال فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا من الابطال على كلام الجلال مالا مجال له من المقال فلو كان من اهل الوصال لقال والظاهر او الاظهر فى الحال (ان الاية الشريفة مصرحة بالايمان) مع انها غير ظاهرة عند ارباب الايقان واصحاب البيان وانما يتوهم من يعرى عن البرهان لاعتماده على ايمان اللسان او على مجرد الايمان مع قطع النظر عن الشروط والاركان حتى قال الشيخ بنفسه فى الفصوص وهذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن مع مناقضة كلامه فى الفصوص الحكمية لما ذكره فى الفتوحات المكية حيث قال فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه وكذلك نمرود وغيره انتهى وهذا هو الصواب عند

اولى الالباب والعجب من بعض شراح الفصوص انه اول هذا الكلام المطابق للنصوص ومال الى الضلال المضطرب فى المقال وقوله (من غير مانع منطوقا ومفهوما) ممنوع لما سيأتى من الموانع ما يصير به الامر معلوما (فان لا لنفى حكم الجنس) لا تخالف فيه من الجن والانس والخبر محذوف وفيه خلاف معروف (والتقدير امنت انه اى بانه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل) هذا التقدير انما هو على قراءة فتح الهمزة التى عليها الجمهور واما على قراءة كسرها وهو قراءة حمزة والكسائى فعلى اضمار القول تقديرا او على انه استئناف بدلا لامنت وتفسيرا ثم اعلم اولا ان البيضاوى ذكر مجملا فى تفسيره ما اجمع عليه المفسرون مفصلا حيث قال فنكب فرعون عن الايمان اوان القبول و بالغ فيه حين لا يقبل منه الوصول فقيل له آلآن اى اتؤمن الان وقد ايست من نفسك بالاضطرار ولم يبق لك شئ من الاختيار وقد عصيت قبل اى قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان والدين واذا عرفت هذا فقوله (والمعنى صدقت وتيقنت انه لا معبود بالحق الا الله الذى امنت به بنوا اسرائيل) مدفوع بانه لا يلزم من قوله امنت انه صدق وتيقن لقوله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ثم قوله (والذى امنت به بنو اسرائيل هو المعبود بالحق الذى جاء به موسى وهارون عليهما السلام) ليس لاحد فيه مناقشة ولا يتوهم منه مناقضة وانما المضايقة فى انه هل ايمانه وقع عن يقين و برهان او لمجرد لقلقة لسان وعلى التنزل فهو فى وقت بأس وعيان وحالة يأس وحرمان مع ان ايمانه هذا انما يفيد التوحيد فقط وانه عن مرتبة دعوى الالوهية سقط وهذا القدر من الايمان غير معتبر فى جميع الاديان فان من قال لا اله الا الله ولم يضم اليه مثلا شهادة محمد رسول الله لم يكن مؤمنا اجماعا فكان ركن ايمانه الاخر الاقرار بان موسى رسول الله لان المفهوم من الاية فى الجملة انه آمن بالله موسى ولا يلزم منه الايمان برسالة موسى كما لا يخفى ولا من قوله وانا من المسلمين للاحتياج الى التنصيص على الايمان بالرسول الملزوم منه الايمان بجميع المرسلين والمتضمن للايمان بجميع المؤمن به الى يوم الدين على وجه اليقين واما ما صححه البغوى ونقله امام الحرمين عن الاكثر ونقل الحليمى الاجماع عليه من ان ايمان المشرك يتم بشهادة التوحيد فمعناه انه لا يحتاج الى التبرى عن سائر الاديان وملل الطغيان لانه يتم بدون الايمان بالنبى كما فهمه الشارح الغبى لفصوص ابن عربى و بهذا يظهر عدم فائدة قوله (فقد خص

ايمانه فى المعبود بحق منطوقا ومفهوما) فانه صار بماذكرنا كل ركنى الايمان لك معلوما واما قوله (وانه قال ذلك بقلبه مضمرا على ذلك) فمردود لان امر القلب غير معلوم الا لعالم الغيب على ماهنالك ثم قوله (ونطق بلسانه) يحتاج الى تبيانه لانه ليس بصريح فى شانه فالاحتمال جائز فى عنوانه وقوله (واما النطق فظاهر) غير ظاهر لانه تحت الاحتمال فلا يصلح للاستدلال قوله (واما الايمان بالقلب فبشهادة الجملة الفعلية التى هى امنت) فيه ان الجملة الفعلية ليس لها دلالة على الشهادة القلبية وكانت الجملة (كما قال المؤكدة بمضمون الجملة الاسمية) اى لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وفيه انها ليست مؤكدة لها بل متعلقة بها وقوله (وانا واللام المؤكدة بالجملة الاسمية التى هى وانا من المسلمين) خارج عن القواعد العربية اذ لم يقل احد بان كون انا حال كونه مبتداء مؤكدا ولان لام التعريف مؤيد وهذا يدل على ان طبعه سقيم وفهمه غير قويم ومع هذا قال (ومن له طبع سليم وعقل مستقيم يعلم ان هذا القول انما قاله عند استقامة عقله) وفيه انه لم يقل احد انه قاله حال جنونه وازالة فهمه وقوله (لانه حالة الغرق عند غمرات الماء وغشيانه) مع عدم ملايمته لما قبله من بيانه مخالف لنص كلام الحق حتى اذا ادركه الغرق قال (وقد قال المحققون من المتكلمين ان الايمان هو التصديق بالقلب) وهو كذلك لكن لا يطلع على التصديق الا الرب ومع هذا لا ينفع الايمان عند المشاهدة والعيان قال (وان الاقرار باللسان لاجراء الاحكام) اى على خلاف فى انه شطرا وشرط عند علماء الاسلام قال (فكيف من صدق بجنانه ونطق بلسانه) كلاهما بانفرادهما ممنوعان واعتبارهما مدفوعان لما سبق لك بعض بيانه وسياتيك بقية برهانه وهذا (معنى قول الشيخ) اى على فرض نسبته اليه والا فهو لا يشك انه افتراء عليه اوله تأويل غامض لديه (فقبضه عند ايمانه) يحتاج الى تحقيق ايقانه وقوله (قبل ان يكسب شيئا من الاثام) اى المتعلقة بالاثام والا فتصور منه الاثام القلبية من مفاسد النية ومقاصد الدنية قوله (فانه لم يعش بعد ذلك) اى ليظهر على ظاهره شئ من المعاصى هنالك وليس الكلام فى ذلك وانما هو من باب استطراد المسالك وكذا قوله (والاسلام يجب ما قبله فى حق الخالق لا فى حق الخلائق) وكانه توهم ان اغراق فرعون انما كان لحقوق العباد كاضلال الخلق وقتل الانفس واسترقاق بنى اسرائيل على وجه العناد فاعلم انه ورد فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعا ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان

الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قال الشيخ المعتمد فى معتقد الامام النور بشتى الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مظلمة كانت او غيرها صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر التى بين العبد ومولاه فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة المتقدمة ويحتمل هدمهما الكبائر التى لا تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين فرددنا المجمل الى المفصل وعليه اتفاق الشارحين انتهى وهذا مطابق لاطلاق قوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وموافق لقوله عز وجل يغفر لكم ذنوبكم وملائم لقوله سبحانه لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واما ما جاء فى بعض الايات من قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم فمحمول على الخطاب العام الشامل للمؤمن والكافر او على ان من زائدة او على انها تبعيضية والمراد من بعض ذنوبكم هو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذه فى الآخرة كما ذكره البيضاوى فى سورة نوح عليه السلام فهذا دل على جهل الجلال بما هنالك وصح قوله (فان قدس سره لم يجهل ذلك لتقيده بذلك قوله ثم قال) اى الشيخ على زعمه (وجعله) اى الله ايمان فرعون على تقدير صحته (آية) اى دلالة واضحة وعلامة لائحة على عنايته سبحانه لمن شاء (حتى لا ييئس احد من رحمة الله تعالى) اقول لو اريد الدلالة على ذلك وتحقق ايمانه هنالك لكان الله ابقاه وما اهلكه فى تلك المسالك بل انما نجا بدنه الهالك والقاه عريانا منفردا على ساحل بحره لكشف تزويره واماطة الشبهة فى امره ولاظهار قدرته وغلبة قضائه وقدره وبهذا ظهر وجه ابرازه على الخصوص فبطل قول صاحب شرح الفصوص لولا وجود ايمانه لم يظهر وجه امتيازه عن اتباعه واقرانه ثم فيه اشارة لطيفة وهى ان الخلاص الصورى كان فى مقابلة الايمان الاضطرارى لان الله تع لا يضيع اجر من احسن عملا اى ولو كان من الكفار مثلا فان بعض اعمالهم مما هو فى صورة افعال المؤمن من اطعام الفقراء وغوث الضعفاء وصلة الارحام واحسان الايتام يجازون فى الدنيا بالنعم الصورية من المال والجاه وطول العمر وكثرة الذرية وقوله (اخذ) بصيغة الماضى او الفاعل (من قوله ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) الآية ليس فيها ما يدل على ما نحن فيه من الدلالة فان الكلام فى عدم صحة ايمانه لعدم شروط تحقق ايقانه والآية انما تدل على قبول التوبة والنهى عن القنوط من الرحمة وكذا قوله (وشيد اركانه بقوله فانه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون)

وفيه ان اليأس من رحمة الله هوان يظن ان الله لايغفرله بعد توبته وتحقق اوبته قال (فلوكان فرعون ممن ييئس مابادر الى الايمان) فيه ان عدم قبوله على تقدير تحقق اركانه لانه يئس من الحيوة وتحقق عنده المماة ورأى عذاب الدنيا بل عقاب العقبى ايضا مشاهدة وعيانا ولايعد ايمان البأس حال البأس ايمانا فعدم بأسه مانفع حال بأسه قال (وهذا كلام صدق) اقول لكن اريد به كذب (واسلوب حق) لكن اريد به باطل ونصب (ومايجهله الامن لايعرف اساليب الكلام) ولاشك ان صاحب الجهل المركب هو البعيد من المقام فى فهم المرام حيث نسب الائمة الاعلام بل جميع اهل الاسلام الى الجهل بالكلام قال (والدليل على قبول الايمان قوله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وفيه ان الكلام فى تحقق الايمان يترتب عليه القبول عند ارباب الايقان فثبت العرش ثم انقش من امثال اهل البيان مع ان الآية مصرحة على توبيخه بتأخير الايمان الى آن العيان مع تحقق عصيانه وكفره فى سالف الزمان فلوكان ايمانه صحيحا ماانى بتوبيخه صريحا ولاعبرة بمااجترح سابقا جريحا وهذا مما علم من الدين بالضرورة والجاهل به مرتكب للامور المحظورة قال (للقاعدة البيانية وهى اذا كان هناك نفى وقيد سلط النفى على القيد ورفعه) اقول هذه ليست كلية اذ قد يتوجه النفى على القيد والمقيد جميعا فى القضية كقوله تعالى لايسألون الناس الحافا وكقوله سبحانه وماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع قال (وعلى هذا) اى ماذكرنا من القاعدة (فالهمزة للانكار والانكار بمعنى النفى) وفيه ان الانكار هنا للتوبيخ والتقريع لمافيه من معنى البديع فان التقدير ءامنت اوتؤمن الآن وهو وقت البأس ورأيت البأس وقد اصررت على عصيانك وكفرك وطغيانك قبل ذلك وكنت من المفسدين الهذين اى من اهل الفساد وفيماهنالك من زمان قبول ايمان السالك والجملة حال من الفاعل فى الفعل المقدر المدخول عليه همزة الانكار المقيد بالآن المعبر عن زمان الاقرار فتأمل ان كنت من الابرار ليظهرلك بطلان ماظهر من الفجار قال (فيكون المعنى ماعصيت الآن بل حبب ايمانك عصيانك فيكون نفيا للقيد) اراد بالقيد جملة وقد عصيت فانه حال وظن انه للتحويل وهذا منه تحريف للتنزيل وتصحيف للتأويل وباطل من جهة العربية عند ارباب التحصيل فان العصيان المقيد بقيد ذلك المحقق هنالك كيف يدخل تحت النفى ام كيف يتصور تحويل الآن اليه فيحصل التناقض الصريح لديه قال (ويجوز ان يكون القيد قيدا للنفى والمعنى حالة

عصيانك لم تكن بل زالت بايمانك) وفيه ان هذا جهل اخر بالكلام وتبعد بالكلية عن مقام المرام فان مآل كلامه الى انه توهم ان النفى دخل على الآن اوعصيت المقيد بقبلية الزمان فتارة نفى القيد واخرى نفى المقيد فهو كخبط العشواء لايدرى مافى القدام ولا فى الوراء وكحاطب ليل لايفرق بين مافيه الغناء والعناء فالتحقيق ان التقدير كما قدمنا قبل ذلك وجعل الهمزة للانكار لايصح هنالك للاجماع على حصول الايمان فى ذلك الان وانما عدم القبول لقصور نفس الايمان ولحصول العيان اوفقد بعض الاركان قال (واذا صح ايمانه عقلا) فيه انه لايصح الايمان الانقلا وليس للعقل فيه دخل اصلا قال (من غير معارض قطعى) فيه ان المانع والنافى لايحتاج الى معارض ظنى فضلا عن مناقض قطعى وانما المثبت عليه البرهان كما هو معلوم عند الاعيان لاسيما و سند المنع استصحاب الحكم الى آخر الزمان قال (حكم بماقاله الشيخ قدس سره) اى ان ثبت عنه اولا واراد هذا المعنى ثانيا وسلم له ولم يكفر به ثالثا ولم يثبت عنه رابعا قال (ومن نحى نحوه) اراد نفسه فانه مانحى نحوه غيره نحوه قال (بانه حكم) اى بان ماقاله الشيخ حكم (صحيح لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه) وهذا منه توهم سجع عليه رجع وتضمين عليه تضمين فانها كلمة حق اراد بها باطلا وهو ان كلام الشيخ ومن تبعه هو الحق وماعداه يكون ضلالا مع ان الآية لايصح الاان تكون صفة للقرآن العظيم او نعتا لكلام الرسول الكريم واما غيره فكل احد يقبل ان يقبل قوله ويرد كما ورد من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال (وايضا قال ابن هشام فى المغنى الانكار الابطالى يقتضى ان ما بعد الهمزة غير واقع وان مدعيه كاذب نحو فاستفتهم الربك البنات و لهم البنون) قلت فيه حجة عليه حيث جعل الهمزة اولا للانكار مع ان مابعد الهمزة الانكارية للابطال غير واقعة فى الاخبار فيفيد نفى الايمان عنه مع الاقرار ثم قال تتميما لكلام المغنى (والانكار التوبيخى يقتضى ان ما بعده واقع وان فاعله ملوم نحو اتعبدون ماتنحتون انتهى والآية من قبيل الثانى) قلت هذا مطابق للمبانى وموافق للمعانى (فيكون معنى الآية الان امنت) فيه ان صوابه ءامنت الان لان الواقع هو الايمان المؤخر الى ذلك الزمان الملام عليه فى كل لسان قال (لاالان مامنت) صوابه لا ماامنت الان على مقتضى كون الهمزة للانكار بمعنى الابطال مع انه لم يقل به احد كما بينا بل قالوا انه وبخ على الايمان الآنى

المقترن بالبأس واليأس الزمانى وقد سبق له الاصرار على الكفر والكفران الطغيانى وقوله (اذ مابعد الهمزة واقع وهو العصيان) صوابه وهو الايمان وهذا منه مبنى على ماسبق لقلة من الطغيان قال (والايلزم الكذب فى كلام الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا) اى وان لم تكن الهمزة التوبيخية واقعة على العصيان بل على الايمان لزم الكذب فى كلامه تعالى حيث اثبت له العصيان بقوله وقد عصيت فى نص القرآن وهذا مناقضة ظاهرة بين كلاميه ومدافعة بينة بين دليليه لكن دفع ماتوهمه هو ان اثبات الايمان المقيد بالآن لايعارض العصيان فيمامضى من الزمان فلايلزم الكذب فى القران تعالى شانه وتعاظم برهانه عن التخالف فى كلامه ولوشيئا يسيرا ولو كان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال (واما ماقبلنا ايمانك فلادليل عليه من الآية باحدى الدلالات الثلاث) اقول فدتقدم لك ان قبول الايمان عند العلماء متوقف على شروط واركان وهى مفقودة هنالك كما اشرنا اليه سابقا وسيأتيك بيانه التفصيلى لاحقا قال (ويجوز ان تكون الهمزة من قبيل العتاب والتلطف من المقال كقول (القائل اتضرب زيدا وهو اخوك) اقول هذا ايضا من الانكار التوبيخى مما يكون مابعده واقعا وفاعله ملوما وضائعا وقوله (لتعطفه عليه) تعليل لما اشار اليه لكن لايصح ان يكون المثال المذكور نظيرا للآية عند ذوى الدراية لان الضرب منكر والاخ معروف بخلاف الآية فان الايمان معروف والمنكر تأخيره الموصوف الى وقت البأس مع الاصرار على المعصية قبل اليأس بل نظيره قولك للسارق المأخوذ للعقوبة المظهر للتوبة اتتوب الآن وطالما عصيت فى سابق الزمان قال (بدليل قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولعل من الله تعالى واجبة الوقوع اذ الترجى فى قوله سبحانه محال) اقول كانه غفل عما قاله المحققون من ان معناه باشرا امر الدعوة على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولايخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف وحاصله ان الترجى راجع الى المخاطب قال (وهذا الكلام هو الذى نفعه فى تلك الحالة حيث تذكر لطفه بعباده فلم ييأس من رحمة الله تعالى) فيه انه لم يسمع هذا الكلام ولانفعه فى ذلك المقام واعلم انه مما يدل على عدم ايمانه ونفى قبول ايمانه انه لو صح ايمانه لقبله ولو قبله لما اهلكه كما هو عادة الله تعالى فيمن قبله بل ولا اهلك قومه لكون ايمانه سبب لايمانهم ورجوعهم عن طغيانهم وعلى التنزل فى شانه وقبول ايمانه لامر موسى عليه السلام بتجهيزه وتكفينه وبالصلوة عليه وتدفينه ولو فعل

لبلغ الينا وما خفى علينا وايضا لو صح ايمانه بعد حجابه لم يكن يذمه الله تعالى فى مواضع من كتابه مع انه قد ثبت عنه عليه السلام وعن اصحابه الكرام واتباعه العظام من العلماء الاعلام ماهو صريح فى المرام فقد اخرج ابن ابى حاتم عند قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق الاية عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما خرج اخر اصحاب موسى ودخل آخر اصحاب فرعون اوحى الله الى البحران اطبق عليهم فخرجت اصبع فرعون بلا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل قال جبرائيل فعرفت ان الرب رحيم وخفت ان تدركه الرحمة اى الظاهرية الحسية المتعلقة بخلاصه من الغرق الى حالته الاولية فان رحمة الله تعم النعم الدنيوية والاخروية وفى الحقيقة خوف جبرائيل كان على بنى اسرائيل قال فرمته بجناحى وقلت الان وقد عصيت قبل فلما خرج موسى واصحابه قال من تخلف فى المدائن من قوم فرعون ماغرق فرعون ولا اصحابه ولكنهم فى جزائر البحر يتصيدون فاوحى الله الى البحران الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية اى لمن قال ان فرعون لم يغرق وكان نجاة عبرة ولم يكن نجاة عافية ثم اوحى الى البحران الفظ مافيك فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقا يبقى فى بطنه حتى ياكله السمك فليس يقبل البحر غريقا الى يوم القيامة واخرج احمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اغرق الله عز وجل فرعون قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل قال لى جبرائيل يا محمد لو رايتنى وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة واخطأ شارح الفصوص قال وجعل جبرائيل فى فيه حال البحر لايضره بعد تمام الايمان وانما يمنعه من النجاة عن الغرق فهى الرحمة التى خاف جبرائيل ان تدركه من الحق لانه اذا بخار بما يتغير عن هذا الايمان والا فجبرائيل لايرضى بالكفر فان الرضى بالكفر كفر انتهى وهذا ظاهر البطلان فان جبرائيل كيف يهين من ختم له بالايمان مع انه من المستغفرين لاهل الايقان ام كيف يتصور ان يكون ادخال الحال فى فيه سببا للنجاة من الغرق فى الحال ام كيف يتحقق التغير عن الايمان لو نجا فى المآل فما هذا الا هذيانات وزنديقات باطلة فى الشريعة والطريقة فانه تعالى هو المعطى وهو المانع وهو العاصم فى الحقيقة واخرج الطيالسى والترمذى وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن حبان فى صحيحه وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردوية

والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرائيل لو رايتنى وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فى فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وفى رواية لابن مردوية حتى لايتابع الدعاء لما علم من فضل رحمة الله قلت فيه اشارة الى عدم اعتبار ايمانه وانما خاف ان يدعو ويطلب الخلاص فينجيه الله من فضله واحسانه وفيه ايماء ايضا الى ان اظهار ايمانه انما هو بمجرد لسانه فخشى فمه بالحال ليمنعه عن القال بلا تحقق البال لانه لو كان ايمانه بالقلب على وجه الكمال لكان حشو فمه بالحال من المحال والله اعلم بالحال واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبرائيل ما كان على الارض شئ ابغض الى من فرعون فلما آمن جعلت احشوفاه حماه وانا اغطه خشية ان تدركه الرحمة واخرج ابن جرير والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرائيل لو رايتنى يا محمد وانا اغط فرعون باحدى يدى وادس من الحال فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيغفرله اى مغفرة صورية كما قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واخرج ابن مردوية عن عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لى جبرائيل ماغضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال ماعلمت لكم من اله غيرى واذ قال انا ربكم الاعلى فلما ادركه الغرق استغاث واقبلت احشو فاه مخافة ان تدركه الرحمة فهذا الحديث يبين ان مراده بقوله امنت لم يكن الا الاستغاثة بالخلاص لانه كان مراده الايمان على وجه الاخلاص وبهذا يزول الاشكال من احشاء جبرائيل فمه بالحال فى تلك الحال لانه لايتصور مثل هذا الفعل من جبريل الامين النازل على المرسلين لتحصيل ايمان الخلايق بالخالق بعد صحة ايمانه وقبول ايقانه المستحق لاكرامه واحسانه واخرج ابو الشيخ عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرائيل ماابغضت شيئا من خلق الله ماابغضت ابليس يوم امر بالسجود فابى ان يسجد وماابغضت شيئا اشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص اى بدعوة الخلاص واستغاثة الخواص فينجو فاخذت قبضة من حماة فضربت بها فى فيه فوجدت الله عليه اشد غضبا منى فامر ميكائيل فاتاه فقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فهذا الحديث صريح على اشتداد غضب الله وملائكته المقربين بعد قوله امنت انه لااله الا الذى امنت به بنو

اسرائيل وانا من المسلمين ولايكون اشتداد الغضب الاعلى الكافر بالرب لاعلى من خرج من الدنيا طاهرا مطهرا من الاقذار ولم يكسب شيئا من الاوزار فتأمل هداك الله الى طريق الابرار وحماك عن سبيل الفجار والكفار واخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال بعث الله اليه ميكائيل ليعيره فقال الآن وقد عصيت انتهى وهو لاينافى ان جبرائيل قال له ايضا هذا القول ثم هذه الاحاديث الصحيحة دالة على كفر فرعون دلالة صريحة من انكرها يستحق التكفير والتعذير والفضيحة هذا وقد قال القرطبى وانما فعل ذلك جبرائيل عقوبة لفرعون على عظم جرمه اولان الله تعالى اعلم انه لو نجا لايؤمن وكذا قال موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم اى امنعهم الايمان كما قال ابن عباس رضى الله عنه مع ان حكم الرسل عليهم السلام استدعاء ايمان قومهم ولايجوز ان يدعوا على قومه بعد الايمان الا باذن من الله تعالى وقد استدل الماتريدية بالآية على ان الرضى بالكفر انما يكون كفرا اذا رضى به لنفسه واما اذا رضى بكفر غيره فلاذكره فى التأويلات (ثم) اعلم انه قال تعالى فى ذيل هذه القصة اشارة الى ان ايمان فرعون كان حال الغصة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اى لعنته اوسخطه اوقوله هؤلاء فى النار ولاابالى (لايؤمنون) اى ايمانا نافعا وعن عذاب النار دافعا ولو جاءتهم كل آية (حتى يروا العذاب الاليم) اى فيؤمنوا حينئذ ايمانا لاينفعهم وعن العذاب لايدفعهم وفيه دلالة على ان الكفار كلهم يؤمنون ايمان الباس حال البأس ولايعتبر منهم ذلك الايمان لما سبق البيان وقد نقل الامام الحافظ نجم الدين النسفى فى شرح عقيدته عن الامام ابى حنيفة انه لايدخل النار الامؤمن فقيل له فى ذلك فقال انهم حين يدخلون النار لايكونون الامؤمنين وقد قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قال تعالى فى هذه السورة عقيب هذه القضية فلولا كانت قرية آمنت ومعناه فلم يكن اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها اى حال الباس الاقوم يونس فانه نفعهم فى ذلك الوقت فالاستثناء متصل فيفيد حصر النفع فى حقهم دون غيرهم اوالاستثناء منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما امنوا حين رأوا العذاب عيانا اودليل العذاب برهانا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم

الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم فهذا اشارة والله اعلم انه لو كان ايمان
البأس مع عدم نفعه فى الاخرة سببا لكشف العذاب فى الدنيا لغير قوم يونس
تحويلا لكشفه عن فرعون لكن لن تجد لسنة الله تبديلا واذا عرفت هذا المقال
وتبين لك الحال من المحال تبين لك ابطال ماقال الجلال بطريق اهل الجدال
(واما قصة قوم يونس فلاينافى ماقلناه اما اولا فلانها تفيد نفى الايمان فى كشف
الخزى فى الحيوة الدنيا مع ان الاستثناء منقطع) ثم قال (والتوبيخ الماخوذ من
الآن لدلالته لايضرنا فانه كم من توبيخ القران فى المؤمن العاصى) قلت بينهما
بون بعيد بين وفرق هين لين فان فرعون وبخ على استمرار كفره الى اوان بأسه
من عمره بخلاف المؤمن فانه اووبخ على عصيانه لعظم على بقاء ايمانه قال (وكذا
التكرار فى ذكر فرعون وذمه ولعنه) يعنى ان القران مشحون بذكر مذمة فرعون
فى مواضع متعددة فى قصة موسى منها كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل
الاكذب الرسل فحق عقاب وقوله سبحانه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل
فحق وعيد فهذا نص صريح ودليل صحيح على كفر فرعون اللئيم وتخليده
فى عذاب الجحيم حيث اخبر سبحانه بعد موته عن تكذيبه المرسلين وادرجه مع
المكذبين ثم اكده بقوله كل كذب الرسل لان تكذيب موسى كتكذيب الكل ثم
بين ان تحقق الوعيد والعذاب الشديد حاصل لهم وواقع بهم وقد ابعد عن المعنى
من حمل العقاب على عذاب الدنيا مع انه يلزم منه عذاب الاخرى وكذا صرح
بلعنه فى اماكن مختلفة منها قوله تعالى واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق
وظنوا انهم الينا لايرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فهو مليم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون
واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين فهذه الآية لولم يكن
غيرها فى القرآن لكفت للدلالة والبرهان على كفر فرعون المقرون بالطغيان حيث
لم يفرق بينه وبين جنوده فى جميع ماذكر من الشان بل صرح بخصوصه فى آية
اخرى حيث قال فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم اى آت بمايلام
عليه من الكفر والعناد العظيم قال (فانه قال سبحانه الامن تاب وامن الآية)
وفيه انه لم يثبت توبته وايمانه ولم يذم احد بعد توبته واحسانه قال (واللعن
فى القران فى حق المؤمنين فى غير موضع) اى مواضع كثيرة وهو نقل غير صحيح

بل سيئة كبيرة نعم جاء الالعنة الله على الظالمين وليس ذلك مختصا بالمؤمنين مع
ان البحث فى لعن شخص معين لم يكن كافرا فى وجه مبين الاترى ان المحققين
من اهل السنة والجماعة جوزوا لعن قتلة الحسين رضى الله تعالى عنه ولم يجوزوا
لعن يزيد بعينه مع ان الامام احمد قال بردته لكونه لم يعلم يقينا انه مات على
كفره ثم قوله (منهـا) اى من الايات التى فيها لعن المؤمنين (ومن قتل مؤمنا
متعمدا الاية) وفيه انه تقدم انه يجوز لعن الفسقة واكلة الربا وشربة الخمر وفعلة
الزنى بالعموم لابخصوص فرد معين لم يعرف كفره عند خروجه من الدنيا بدليل مبين
مع ان الاية المذكورة مؤولة عند اهل السنة والجماعة ومحمولة على من قتل مؤمنا
متعمدا من حيث انه مؤمن او اعتقد جواز قتله او استحله وهو محسن قال (وكذا فى الحديث
المشرف على قائله افضل الصلوات واكمل التحيات) يعنى حديث لعن الله آكل
الربى وموكله ولعن الله شارب الخمر وبايعها وامثالهما وقد عرفت مافيهما
قال (ولايقول اهل السنة والجماعة بان المؤمن يخرجه ذلك) اى اللعن (عن
ايمانه) قد عرفت الفرق بين الملعون بنفسه بخصوصه وبين جنس الملعون
بوصفه قال (وفرعون قد دخل تحت قوله الا من تاب وآمن فان القرآن نطق
بايمانه) فيه انه ماوقع توبته وايمانه الاحين لم يصح ايقانه فهو غير معتبر كما
قدمنا تبيانه نقلا وبرهانه عقلا قال (واما قوله ياخذه عدولى وعدوله فان
اسم الفاعل من جملة المشتق حقيقة حال التلبس بالمعنى او جزئه الاخير لاحال
النطق على الاصح عند الاصوليين وفى غيره مجاز والمجاز لابد له من قرينة على
انه مات على الكفر فلابد للقائل بالكفر من ابرازها لنتكلم عليها مع ان المجاز
لايعارض الحقيقة) قلنا بعد تسليم المقدمات قد قدمنا الايات والاحاديث
البينات على كفر فرعون فالمتكلم على ايمانه بقى بلاعون وقد علم ان سبق كفره
تحقق فى اول امره فمدعى ايمانه يحتاج الى قرينة على انه مات على الايمان
وخرج عنقه عن ربقة الكفر والطغيان مع ان قوله آمنت الآن الموبخ على
تأخير الايمان الى وقت العيان اقوى قرينة نطق بها القرآن ثم قال (وللقائل
ان يقول قوله عدولى من باب المشاكلة لانه عدو لموسى عليه السلام حقيقة
وليس بعدو لله حقيقة) فيه ان هذا غفلة عظيمة وزلة جسيمة سببها الجهل
بالقواعد الشرعية النقلية والتغلغل فى المقاصد الفلسفية العقلية وبيانه ان كل
من يكون عدوا لموسى اولغيره من الملائكة والانبياء فهو عدو لله تعالى
كما اخبر الله به فى كتابه وبينه فى خطابه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

وميكال فان الله عدو للكافرين قال البيضاوى اراد بعداوة الله مخالفته عنادا ومعاداة المقربين من عباده ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر ثم قال (واما الذى احتج بقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت الآية) يعنى قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قال (فالمراد به ملائكة الموت) اى على حذف المضاف وقال (كما هو مصرح فى كتب التفاسير) لعله فى غير المشاهير والمعروف علامته ومآلهما واحد والآية لما شاهد ومن انكره فهو معاند فان قوله تبت الآن بعينه مثل قوله آمنت الآن حيث لا ينفعه التوبة والايمان فى ذلك الوقت والزمان لحصول العيان اما بنفس الموت او بملائكة الرحمن قال (ولئن قلنا المراد نفسه فالمراد انها وصلت الروح الى الغرغرة) قلت قد جاء الحق وزهق الباطل فهذا هو الصحيح الوارد فى الحديث الصحيح بالتصريح ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجة عن ابن عمر قال الامام محى السنة فى معالم التنزيل وليست التوبة للذين يعملون السيئات اى المعاصى حتى اذا حضر احدهم الموت اى وقع فى النزع قال انى تبت الان وهى حالة السوق حين تساق الروح لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق انتهى وظهوره لا يخفى فهو دليل لنا لا علينا ان تعلق به من حوالينا قال (وحينئذ لا يكون دليلا قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون) قلت هذا مكابرة ومعاندة ظاهرة وقوله (فانه ليس بمعلوم انه ما قال هذا الكلام الا عند الغرغرة) قلت قوله تعالى الآن صريح فى هذا البيان ثم العجب من انقلاب حاله من دعوى اثبات ايمانه الى منع حصول كفر انه مع ان الكفر تحقق له فيما سبق ويكفيه الاستصحاب فيما التحق فمجرد المنع مردود عند اهل الحق قال (بل اية آمنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل الآية قرينة بانه قال ذلك غير حال الغرغرة بشهادة طول الكلام مع طول الملام والله لا يخاطب جمادا) قلت هذا الكلام يدل على جودة فهمه وجودة طبعه حيث لم يعلم ان الغرغرة قابلة لان تكون فى ازمنة قصيرة او طويلة ثم قوله والله لا يخاطب جمادا كلام من لا يعرف الكلام اما اولا فقد تقدم ان المخاطب انما هو جبريل وميكائيل (وثانيا) ان الله يخاطب الجماد وغيره قال الله تعالى للسماء والارض ائتيا طوعا

اوكرها بل ولا يتحرك ذرة ولا تسكن الا بامره تعالى (وثالثا) ان الميت لا يصير جمادا بالموت بل كما قال على كرم الله وجهه ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد خاطب النبى صلى الله عليه وسلم كفار قليب بدر وهم موتى بقوله قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وفى رواية قال عمر بن الخطاب يارسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ قال (وايمان اليأس الذى لا ينفع شرعا هو الايمان يوم القيمة وهو سنة الله) قلت ايراد هذا لكلام بصيغة الحصر يدل على انه غير عارف بالشريعة الشاملة للكتاب والسنة بل لقواعد العقائد المعتبرة فان ايمان اليأس المجمع عند علماء الدين هو ما تقدم من انه عند حضور علامات الموت او مشاهدة العذاب الدنيوى او الاخرى ثم قال (والا يلزم الكذب فى كلامه تعالى حيث قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الآية) اقول قد عرفت معنى الآية فيما سبق على ماذكره اهل الحق ولا يلزم الكذب فى الكلام المطلق والاستثناء المحقق قال (واما فى الدنيا فانه مقبول بدليل قوله تعالى ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية فلم يقيد وقتا دون وقت ولا شخصا دون شخص ودخل ايمان اليأس وغيره) قلت الاصل المعتمد والفصل المعين حمل المطلق على المقيد والمجمل على المبين مع ان قوله ودخل ايمان اليأس يناقض قوله هو الايمان يوم القيمة فيلزم ان تنفعه حينئذ الندامة وترتفع عنه الملامة وهو مخالف لاجماع الملة فضلا عن اتفاق الائمة قال (وقد تقدم قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما عليها من الكلام) قلت وقد تقدم ما عليها من الكلام وانه لا دخل لها فى المقام ولا يحصل بها المرام قال (وقصة اسامة تقتضى ان ايمان اليأس مقبول شرعا) قلت هذا جهل بين الاكراه واليأس بلا اشتباه فان الاول مقبول اجماعا كما ان الثانى مردود اتفاقا مع انه لم يعرف ان صاحب اسامة كان مؤمنا سابقا واظهر الاسلام عند السيف لاحقا او كان فى ايمانه منافقا فيكون لقوله هلا شققت قلبه موافقا قال (واما قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فالمعنى ان الله لا يغفر للمشرك مادام على شركه ومات عليه) قلت هذا مما اجمع عليه الائمة لكن يوهم ايراده الآية الجاهل بالرواية والدراية ان القائلين بكفر فرعون استدلوا بها واطلقوا الحكم فيها وهو باطل لا يقول به الا عاطل قال (بدليل قوله عليه السلام الا ومن اشرك ثلاثا لما سئل حين نزلت آية ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم

الآية بعد ان قال ما احببت ان يكون لى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية رواه الطبرانى و البيهقى) قلت هذا امر ليس فيه النزاع بل قام عليه الاجماع وهو ان المشرك وغيره اذا امن وتاب امن من العقاب وحصل له الثواب لكن بشروطه المعتبرة فى الباب منها عدم اليأس ورؤية العذاب وهذا هو المتنازع فيه فادخال ما عداه ليس من شان النبيه قال (وهو قريب من قوله عليه السلام وان زنى وان سرق) وفيه ان هذوهم محقق لان المراد بقوله وان زنى وان سرق ان المؤمن ولو زنى وسرق دخل الجنة لانه حصل له شجرة الايمان ووصل الى ثمرة المحبة بخلاف الاية فانه صلى الله عليه وسلم ذكر الاومن اشرك دفعا لتوهم ان المشرك ليس داخلا تحت النهى عن القنوط فافهم الفرق لئلا تقع فى الاغلوط قال (واما قوله ربنا اطمس على اموالهم يعنى وما بعده وهو واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم (فدليل لنا لا علينا) قلت قدمنا انه دليل لنا لا علينا و يتعلق به من حوالينا لكن جوابه راجع الينا ورده سهل لدينا و بيانه ان موسى وهرون عليهما السلام بعد ما يئسا من ايمان فرعون وقومه اللئام دعوا عليهم بقساوة قلوبهم حتى لا يؤمنوا الا بعد رؤية العذاب بالمعاينة حين لم يحصل لهم المنفعة ولا شك ان دعاءهما مستجاب لان كل نبى يجاب وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقيل كان اربعين سنة بين دعائهما واجابتهما واليه الاشارة بقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى الذين يستعجلون فيما يطلبون قال (فان الاستجابة انما هو فى حق فرعون فانه ما آمن الا هو لما عاين الغرق) قلت هذا حصر باطل لانه لا يحيط بعلمه عاطل على انا قدمنا ان ايمان اليأس لكل كافر حاصل وتخصيص الشئ بالذكر لا يلزم منه نفى ما عداه مع ان استجابته فى حق فرعون كافية فى المدعى على ما لا يخفى قال (فكان الغرق هو العذاب الاليم فى حقهم يوم القيمة) قلت لا طائل تحته الا الملامة قال (بل قال البيضاوى فى قوله تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب هو الغرق مع انهم ما امنوا فلا يكون الاستجابة لقوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) و فيه ان الجواب سبق على وجه الصواب مع ان هذا النقل عن البيضاوى خطاء وافتراء فى الكتاب فان عبارته رحمه الله فوقاه الله اى مؤمن آل فرعون سيئات ما مكروا وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب اى الغرق النار يعرضون عليها غدوا وعشيا عرضهم على النار

(احرافهم)

احرافهم بها وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اى يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرأ حمزة ونافع والكسائى و يعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار انتهى فتأمل فيه وانظر كلام مخالفيه بحسب اللفظ والمعنى يتبين لك الحال و به ايضا يندفع ما قال الجلال واما قوله (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فلا دلالة فيه لدخوله النار فان المضاف غير المضاف اليه) فيه ان هذا مما لا يحتاج الكلام عليه لوضوحه عند قارئ العوامل بل عند راعى الجوامل ثم من الغريب انه بينه بالمثال لاظهار الحال فقال (الا ترى انك اذا قلت ضربت غلام زيد يدل على ان زيدا ليس بمضروب) وهذا خطأ فاحش لانه لا دلالة فيه على نفى ضرب زيد اصلا لا عقلا ولا نقلا بل هو مسكوت عنه ويعرف حكمه من دليل آخر يكون فصلا ثم كلام العلماء والفضلاء ليس فى كل مضاف على ما هو مقرر عند العقلاء والنبلاء بل فى ان لفظ آل كثيرا ما يقع مقحما كما فى قوله تعالى و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون اى انفسهما على ما صرح به البغوى والقاضى وغيرهما من انه قد يراد بآل فلان هو واله وعليه ما ورد فى القران من آل فرعون كقوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون الى ان قال فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فانه لا شك ان فرعون مشارك معهم فى جميع الحالات لجمهور المفسرين وعامة المحققين قالوا فى قوله تعالى واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روى عن الحسن البصرى انه كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على آل ابى اوفى حين جاءه ابو اوفى بالصدقة امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وزيادة للاحسان اليه حتى ادخل الآل فى الصلوة عليه هذا ولم يقل احد بان المراد به فرعون وحده حتى يتوجه اعتراض شارح للفصوص بانه لو اريد بآل فرعون نفس فرعون لم يصح قوله ادخلوا آل فرعون بصيغة الجمع قال (وكذا قوله فاوردهم النار اى صيرهم واردين النار فانه السبب) يعنى فلا يلزم من دخولهم المسبب عن اضلاله دخوله وفيه انه يلزم بطريق البرهان فى الاستدلال فان دخول

المضل اولى من دخول الضال لجمعه بين الضلالة والاضلال هذا مع ان ماقبله ينادى على عذابه قبلهم حيث قال تعالى يقدم قومه اى يتقدمهم يوم القيمة الى النار كما كان يغريهم فى الدنيا الى الضلال والبوار ثم قال تعالى واتبعوا اى هو وقومه فى هذه لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والآخرة قال (ولئن سلم دخول النار فهو بسبب ظلم العباد) قال شارح للفصوص من اضلالا له قوما غير محصورين وقتله اولادبنى اسرأيل واسترقاقهم وغيرذلك وكونه اماما داعيا الى النار بما تقدم منه من الكفر والظلم الذى صار سنة منه لمن بعده فكان ذلك ايضا من حقوق الخلق انتهى وسخافته حيث لم يفرق بين حق الخالق والخلق لاتخفى وقدعرفت مماسبق ان ظلم العباد معفو عمن اسلم بعد العناد وعلى تقدير التسليم فى بعض الحقوق والاسباب كيف يتصور تقدم الفاجر على الكافر فى العذاب قال (وليس فى القران ولافى السنة دليل صحيح يدل على التخليد) قلت الكتاب والقران مشحونان من الدليل على تخليد من كفر فى النار ولايلزم تخصيص كل واحد من الكفار وقد ثبت كفره سابقا ولاحقا بالكتاب والاخبار عند العلماء الاخيار ولايضرهم تردد بعض من لاعلم له من الفجار قال(واما قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فان النكال اتى بمعنى القيد واتى بمعنى العذاب واى قيد اعظم من الظلم على العباد فى الدنيا والغرق وفى الآخرة تقدم قومه من الفضيحة بين الخلايق) اقول هذا كلام ساقط الاعتبار فى نظر النظار فان قوله تعالى اخذه بمعنى عاقبه بالوعيد وان اخذه اليم شديد ثم قوله النكال اتى بمعنى القيد غير سديد اذالمشهور فى اللغة ان النكل بالكسر قيد من النار اوالقيد الشديد وجمعه انكال ومنه قوله تعالى ان لدينا انكالا وسيأتى معنى النكال وتقدم ان ظلم العباد معفو من الكافر فلايعاقب عليه لافى الدنيا ولا فى العقبى مع انه لايعرف ان الله تعالى عاقب احدا فى الدنيا على ظلم العباد ولا سيما اذا اسلم وانقاد وترك العناد وكذا قوله اتى بمعنى العذاب غير معروف فى القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا نحاه عما فعله والنكال والنكل بالضم والمنكل كمقعد ما نكلت به غيرك كائنا ما كان ولذا قال البيضاوى قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق اوعلى كلمته الاولى وهى هذه يعنى انا ربكم الاعلى وكلمته الاخرى ماعلمت لكم من اله غيرى وللتنكيل فيهما اولهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله وفى تفسير البغوى قال الحسن

وقتادة عاقبه الله وجعله نكال الآخرة والاولى اى فى الدنيا بالغرق وفى الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالآخرة والاولى كلمتى فرعون وكان بينهما اربعون سنة انتهى وقد بدع شارح الفصوص وخاب واجاب بماخرج به عن صوب الصواب بان المؤاخذة على الكلمتين انما هومؤاخذة دنيوية على كفره السابق انتهى وهو مخالف للاجماع والسنة على ان الايمان اللاحق يمحو الكفر السابق فانه من حق الخالق بل الصواب انه يجب ايضا حق الخلائق ثم قال (واذا عرفت ذلك عرفت ان كلام الروضة لايكون دليلا فان فرعون ماقال ذلك الا وحركته حركة مذبوح لماتقدم) وحاصل كلامه دفع ماذكره العلماء الكرام من صاحب الروضة وغيره من الفقهاء العظام فى سبب عدم قبول ايمان فرعون مع اظهار الاسلام انه الجئ الى الايمان والايقان ولاقدرة له على التصرف فى نفسه بعد العيان وهذا هو المعنى فى عدم اعتبار ايمان اليأس عند ارباب الاتقان وقد ذكر الامام حجة الاسلام ان المحتضر حال النزع عند مشاهدة ناصية ملك الموت ينكشف له مافى اللوح فتصير العلوم النظرية ضرورية انتهى وبه يظهر سخافة عقل الجلال حيث قال (مع انه لادليل قطعى على انه ما كان يحسن السباحة ولاعلى عدمها) ويقرب منه ماجاب شارح الفصوص عن مفهوم النصوص ممالاينبغى ذكره عند العوام على الخصوص قال (وبالجملة فالايات غير آمنت محتملة) وفيه ان الايات مصرحة غير امنت فانها موهمة غير مصححة لايلتفت اليها ولايبنى الحكم عليها وقوله (والشئ اذا طرقه الاحتمال سقط منه الاستدلال) حجة عليه اذ جعله دليلا لماذهب اليه والافقد ثبت كفره ابتداء بالاجماع وحكم الاستصحاب معتبر بلانزاع فالمدعى لايمانه يحتاج الى بيانه والاتيان بدليله وبرهانه فانا مامونون عن ايقانه بالموانع متمسكين بالادلة القواطع منها ماسبق فى اثناء ماسبق من الكلمات الجوامع ومنها ان مقصود فرعون بهذا الايمان دفع العذاب الدنيوى لانفس الايقان وقد فهمت هذا ايضا مماسبق ان كنت من اهل العرفان واغرب من خالف النصوص ممن شرح الفصوص حيث قال وقد قالوا ان نية التبرد لايضر بالنية المعتبرة فى الوضوء انتهى ولايخفى انه ان اراد ان نية التبرد كافية فى النية المعتبرة للصحة اوالمثوبة فهو مخالف لاجماع ائمة الامة لعدم صحة الوضوء حينئذ عند الشافعية واتباعهم ولعدم الثواب المترتب على سنية النية عند الحنفية واشياعهم وان اراد ان انضمام نية التبرد لايضره فليس

الكلام فيه ليقال انه يوافقه او ينافيه والحاصل ان المانع لايمانه يكفيه عدم تحقق ايقانه بخلاف المثبت فانه يحتاج الى دليله و برهانه ومنها ان عند اليأس وضيق الحال وشتات البال لايمكن للعبد الاستدلال وهذا انما هو عند جمع من الفقهاء المعتبرين و بعض من فضلاء المتكلمين واما الجمهور منهم ومنهم الاشعرى ان ايمان المقلد صحيح وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه رضى الله تعالى عنهم دليل صريح نعم حكى عن الاشعرى ان تارك الاستدلال عاص بكل حال فليس ايمان المقلد على وجه الكمال ثم المقلد انما هو من نشأ فى بادية اوشاهق جبل اومفازة فى الحال الضائع لم يتفكر فى العالم والصانع واما قول المعتزلة لايكون مؤمنا مالم يعرف كل مسئلة بحجة عقلية يمكن معها دفع الشبه النفسية فبطلانه يكاد يلحق بالامور الضرورية لكون اكثر اهل الاسلام قاصرين اومقصرين ولم يزل الصحابة وغيرهم من المجتهدين يجرون عليهم احكام المسلمين و منها ماروى الامام احمد بن حنبل والدرامى والبيهقى فى شعب الايمان وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط والصغير وقال المنذرى اسناد احمد بن حنبل عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا و برهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولابرهانا ولانجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف ومنها قوله تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين اى فائتين عذابنا فكلا اى من المذكورين اخذنا اى عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا كقوم لوط ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه ولايعرف منقولا ولامعقولا ادخال من مات على الايمان مع من اصر على البطلان فى التعذيب الدنيوى والاخروى سيان ومنها ماعلم بالاضطرار من الملل انه اكفر الخلق وانكر الحق وانعقد عليه الاجماع وامتلأ بذمه الالسنة والاسماع حتى كره اسمه فى الاطباع ومنها انه لم يحصل الايمان لفرعون لكونه من الدهرية فخل هذا الاعتقاد الفاحش لاتزول ظلمته الابنور الحجة القطعية وهو انما ضم ظلمته الى ظلمة ولذا لم يقل امنت بالله وانما قال امنت انه لااله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف انه لايعرف الله الا انه سمع بنى اسرائيل انهم اقروا بوجوده واما ما اجيب بان الحليمى نقل اجماع العلماء على قبول ايمان الدهرى باقراره وتصديقه بمجرد وجود الصانع ونقله امام الحرمين

(عن الاكثر)

عن الاكثر وصححه البغوى فهو محمول على ان الحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ثم رأيت شارحا للفصوص تكلم فى هذه المسئلة معارضا للنصوص آتيا بكلام معارض يظهر بطلانه للعموم والخصوص وهو ان المواخذة على الكفر السابق كان قبل هذا الايمان فلم يجبها هذا الايمان وانما يجب مابعده من المواخذة الاخروية والمؤاخذة الدنيوية على الكفر لايستلزم المؤاخذة الاخروية اذا امن بعد هذه المؤاخذة قبل معاينة الامور الاخروية ثم قاس بعقله الكاسد بالقياس الفاسد قائلا فان اسر الكافر واسترقاقه مؤاخذة على كفر باقية بعد الايمان اذلايعتق بمجرد الايمان لكن لايؤاخذ بذلك الكفر فى الآخرة انتهى و بطلانه لايخفى ثم قال الجلال (واما من يقول بكون الشيخ محى الدين من الملحدين فجهله ينادى عليه بالالحاد) اى بالميل عن طريق الحق الى صوب العناد قال (حيث تكلم فيمن لايصل الى كنه كلامه اساطين العلماء و سلاطين الفضلاء) اقول اما علماء الظاهر فلعدم معرفة اكثرهم باصطلاح الصوفية واما علماء الباطن فلان الغالب عليهم عدم الاطلاع على القواعد العربية لاسيما وقد دقت اشاراته بعد ماحققت عباراته ولذا قال (وعجزت افكارهم عن فهم اسراره والعجب انه اى المنكر تكلم بما لم يعلم حيث لم يعرف اصطلاحاتهم ومن لم يعرف شيئا انكره) قلت ليس فيما سبق شئ من مصطلحات الصوفية وانما هو مباحث فى الايات القرانية بالاصطلاحات العربية والقواعد الكلامية نعم انكر عليه جمع فى بعض الكلمات الفصوصية و بعض العبارات الفتوحية التى بظاهرها غير مطابقة للعقايد الحقية غافلين عن الاصطلاحات الصوفية من الدلالات الرمزية والاشارات السرية والعبارات الدقيقة الخفية الله تعالى اعلم بما اراد القائل بها فى النية من المقاصد الدينية اوالمطالب الدنية قال (والشيخ يعنى بذلك سعة رحمة الله تعالى وهذا القائل يقول بعدم سعة رحمة الله تعالى و يقنط عباده و يحثهم على اليأس من روح الله ولاييأس من روح الله الا القوم الكافرون) هذا كلام نشاء من كمال ضلال الجلال حيث نسب جمهور العلماء على زعمه الى انهم ينكرون سعة رحمة الله و يقنطون عباده و يحثونهم على اليأس من رحمة الله وهذا كفر صريح على تقدير ثبوته عنه وعدم توبته منه وافتى بعضهم بان الشيخ معتمد الاجلة من المشايخ السنية لاسيما السادة النقشبندية والقادة الشاذلية ومعتقد معظم الأئمة الحنيفية من العلماء الحنفية و الشافعية والمالكية والحنبلية ومنهم استادنا الاعظم واستادنا الاكرم واستاذنا الافخم

بواسطة عقد العلاقة البكرية المبدع للعوارف البكرية السارية على جنانه الجارية على لسانه فى ازمنة العشية والبكرية مولانا الشيخ شمس الدين محمد البكرى قدس الله تعالى سره السرى المعروف من طريقة الجنيد والسرى نفعنا الله تعالى بعلومهم فى الدنيا وحشرنا تحت اعلامهم فى العقبى فانه كان يعظم الشيخ فى مجالسه الشريفة ويذكره بمحاسنه المنيفة وقد اغرب فيه الشيخ المحدث عمدة الحفاظ المحدثين وخاتمة الائمة المجتهدين وزبدة العلماء العاملين مولانا جلال الدين السيوطى وصنف رسالة سماها تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى مصدرة بقوله (مسئلة) فى ابن عربى وما حاله وفى رجل امر باحراق كتبه وقال انه اكفر من اليهود والنصارى ومن ادعى لله ولدا فما يلزمه فى ذلك (الجواب) اختلف الناس قديما وحديثا فى ابن عربى ففرقة تعتقد ولايته وهى المصيبة ومن هذه الفرقة الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله من ائمة المالكية والشيخ عفيف الدين اليافعى فانهما بالغا فى الثناء عليه ووصفاه بالمعرفة وفرقة تعتقد ضلاله ومنهم طائفة كثيرة من الفقهاء وفرقة شكت فى امره ومنهم الحافظ الذهبى فى الميزان وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه كلامان الحط عليه ووصفه بانه القطب قال وقد سئل شيخنا شيخ الاسلام بقية المجتهدين شرف الدين المناوى عن ابن عربى فاجاب بما حاصله ان السكوت عنه اسلم وهذا هو اللايق بكل ورع يخشى على نفسه والقول الفصل عندى فى ابن عربى طريقة لا يرضاها فرقتا اهل العصر لا من يعتقده ولا من يحط عليه وهى اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا وذلك ان الصوفية تواضعوا على الفاظ اصطلحوا عليها وارادوا بها معانى غير معانى المتعارفة منها فمن حمل الفاظهم على معانيها المتعارفة بين اهل العلم كفر او كفر نص على ذلك الغزالى فى كتبه وقال انه ٩ شبيه بالمتشابه بالقران والسنة من ان حمله على ظاهره كفر وله معنى سوى المتعارف منه فمن حمل ايات الوجه واليد والعين والاستواء على معانيها المتعارفة كفر قطعا والمتصدى لتكفير ابن عربى لم يخف من سوء الحساب وان يقال له هل ثبت عندك انه كافر ٧ فان قال كتبه تدل على كفره افامن ان يقال له هل ثبت عندك بالطريق المقبول فى نقل الاخبار انه قال هذه الكلمة بعينها وانه قصد بها معناها المتعارف والاول لا سبيل اليه لعدم سند يعتمد عليه فى مثل ذلك ولا عبرة بالاستفاضة الآن اذ على تقدير ثبوت الكتاب عنه فلا بد من ثبوت كل كلمة كلمة لاحتمال ان يدس فى الكتاب ما ليس من كلامه من عدو

٩ هذا من العجائب هل يجوز المتشابه لغير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انه ليس من جنس متشابه القران الكريم والحديث الشريف اذ ظاهره تؤدى الى الجهة والجسمية وكلمات ابن عربى ليس كذلك ثم ان الجواب فى المتشابه من السلف والخلف ظ والجواب من كلام ابن عربى عنهم نعوذ بالله من شرور انفسنا منه

٧ ومذهب كل رجل يعرف من كلامهم فى كتبهم والا فقد فقد الامن من كل شئ منه

اوملحد وهوانه قصد بهذه الكلمة كذا لا سبيل اليه ايضا ومن ادعاه كفر لانه من امور القلب التى لا يطلع عليها الا الله وقد سأل بعض اكابر العلماء بعض الصوفية فى عصره ما حملكم على ان اصطلحتم على هذه الالفاظ التى يستبشع ظاهرها ط فقال غيرة على طريقنا هذا ان يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من اهله والمتصدى للنظر فى كتب ابن عربى او اقرائها لم ينصح نفسه ولا غيره بل ضر نفسه وضر المسلمين كل الضرر لا سيما ان كان من القاصرين فى علوم الشرع والعلوم الظاهرة فانه يضل ويضل وعلى تقدير ان يكون المقرى لها عارفا فليس من طريقة القوم اقراء المريدين كتب الصوفية ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب وما احسن قول بعض العلماء وقد سأله مريد ان يقرأ عليه تائية ابن الفارض فقال له دع عنك هذا من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى ما راوا والواجب على الشاب المستفتى عنه التوبة والاستغفار والخضوع لله والانابة اليه حذرا من ان يكون اذى وليا لله فيؤذنه الله بحرب وان امتنع من ذلك وصمم فيكفيه عقوبة الله من عقوبة المخلوقين وما ذا عسى ان يصنع فيه الحكم او غيره هذا جوابى فى ذلك والله اعلم انتهى وقد رأيت صورة فتوى نسبت الى شيخ الاسلام والمسلمين ملك المحدثين شيخ مشايخنا شهاب الملة والدين احمد بن حجر العسقلانى نفعنا الله بعلومه ومدده الربانى ما تقول يا سيدنا للشيخ محى الدين ابن عربى فى قضية فرعون وايمانه الذى اشار اليه فى الفصوص وغيره فاجاب الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظ لسانى من الافتراء والذلل وجنانى من الخطاء والخلل بحرمة نبيك محمد عليه السلام فاذا كان ذلك الفعل من المقدر عند الله ووقوعه فى هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاعتبار واعماه حتى يظهر ذلك الفعل فى محله فاذا ظهر بحكم هذا الخبر الباطن رد الله تعالى عقله عند موته واعتبر واستغفر ربه وخر راكعا واناب وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اراد انفاذ قضائه وقدره سلب عن ذوى العقول عقولهم حتى اذا مضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا اما فى الشيخ نقول هو بحر مواج لا ساحل له ولا يسمع لموجه غطيط بل كلامه بكر صهباء فى لجة عمياء الحاتمى الذى لا نعت يضبطه ولا مقام ولا حال تعينه من قال ان له نعت فليس له علم به عنده (بيد ومكونه) حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم انتهى والذى اعتقده فى الشيخ ما قاله العلماء فى فتاويهم كالشيخ مجد الدين الفيروز آبادى صاحب القاموس والبيضاوى

ط هذه الغيرة من العجائب ايضا اذ هذه الطريقة ان كانت حقة وامكنه التعبير عنها بعبارة حقة فلا معنى لاخفائها عن المسلمين والا فماذا بعد الحق الا الضلال منه

وغيرهما فى حقه الذى اعتقده وادين الله به ان الشيخ محى الدين ابن العربى امام اهل الشريعة علما ورسما ومربى اهل الطريقة عملا وعلما وشيخ مشايخ اهل الحقيقة ذوقا وفهما قال صاحب القاموس وهو الذى فسر القران العظيم فى نيف وسبعين مجلدا حتى بلغ قوله عز وجل وعلى وعلمناه من لدنا علما ثم استأثر الله سبحانه بقبض روحه عند هذه الكلمة الشريفة وهذا اعظم برهان واتم دليل وبيان واقوى حجة على انه كامل موحد ولا ينكره الا جاهل او جاحد معاند ❊ وما على اذا ماقلت معتقدى ❊ دع الجهول يظن العدل عدوانا ❊ والله والله والله العظيم ❊ ومن اقامه حجة لله برهانا ❊ كل الذى قلت بعض من مناقبه ❊ مازدت الا لعلى زدت نقصانا ❊ انتهى ثم الذى اعتقده انا ان الشيخ لم يرد اثبات ايمان فرعون بدليل ماسبق عنه فى الفتوحات المكية وانما قصد ان الادلة فى كفره بانفرادها ليست قطعية ولهذا قال فى الفصوص وامره الى الله وهذا ليس فيه محظور يوجب كفره بلا اشتباه وغايته انه وقعت له ذلة قلم اولغزة قدم حصل له بعده الانتباه كما هو شان المحفوظين من اولياء الله وقد سئل سيد الطائفة جنيد البغدادى هل العارف يزنى فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا مع احتمال ان لا يكون من كلامه او لا يكون المفهوم الظاهر من مرامه اوتاب الى الله حال اختتامه فالتسليم اسلم والله اعلم واقول قد افتى بخلافهم كثير من الائمة الجامعين لعلم الاحكام والاصول الدينية مما سلفنا بيان بعضها اثناء الكلام فى التنبيه على اصل المرام ثم رأيت ان الحق به) تذييلا ليكون للمدعى تكميلا وهو مما ذكره العلامة البريهى فى تاريخه الذى جعله ذيلا على تاريخ الجنيدى والخزرجى فى اثناء ترجمة الامام رضى الدين بن الخياط انه اتفق بين جماعة من الفقهاء وجماعة من الصوفية مشاجرة فى مسائل اشكلت من كتب ابن عربى فانكرها جماعة من فقهاء ذلك الوقت وكفروا من اعتقدها ونهوا عن الاشتغال بكتب ابن عربى وقررها جماعة من الصوفية وقليل من الفقهاء ووجهوا الكلام المشكل بوجوه فاشتدت المشاجرة بين الفريقين حتى ارتفع الامر الى سلطان الوقت الناصر احمد بن اسماعيل الرسولى فارسل قاصدا الى الامام رضى الدين بن الخياط بسؤال هذا لفظه ما يقول الفقيه فى الكتب المنسوبة الى ابن عربى كالفتوح والفصوص وهل يباح تعلمها وتعليمها واظهارها بين الناس واعتقاد ما فيها وهل مخالفتها للسنة مخالفة شنيعة ام هى من جملة العلوم النافعة الشرعية تفضلوا بجواب

فان شيخنا الامام مجد الدين الشيرازى نفع الله تعالى لما سئل عن ذلك اجاب بما يقتضى تفضيلها على ما اشتهر من كتب العلوم النافعة ولم يقر ذلك فى القلب فاوضحوا الجواب فاجاب الفقيه رضى الدين بن الخياط رحمه الله تعالى بما مثاله انه قد آن لابن الخياط ان لا يأخذه فى الله لومة لائم وان كتب ابن عربى لا يحل تحصيلها ولا اقراءتها ولا استماعها وانها مردودة على مصنفها وان من اعتقد دين الله ودين رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى مواقع التنزيل والتأويل وجب عليه الاضراب عنها وتسفيه الناظر فيها اذ هى مخالفة لشريعة سيد المرسلين واقوال الصحابة والتابعين وفى الحديث النبوى من احدث فى ديننا ما ليس عليه امرنا فهو رد وعلى مولانا السلطان القيام بمحو هذه الفتوحات والفصوص وما جرى مجراهما والانكار على من اراد اظهارها واشاعة الامر فى نا قلها لينال بذلك افضل المراتب على ما خوله الله تعالى وما اظن مولانا مجد الدين اقدم على ما اقدم الا لعدم الامعان فى النظر فى كتبه والى احواله فانه ليس فيها الا ايهام الاطلاع على اسرار ربانية وعلوم لدنية مع المبالغة فى توهين الشريعة ورفض سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اين علم ان دعوته تخرق السبع الطباق وتغترف بركتها خلأ الآفاق والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كانوا خائفين مشفقين من ان لا يستجاب دعائهم ومكث النبى صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على من قتل اصحابه ببئر معونة ودعا على اناس من قريش فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شئ ارتبته عنده اجل من رتبة سيد المرسلين ولقد قضيت العجب من الشيخ مجد الدين من تصنيفه كتابا مجلدا فى تكفير النعمان وهو شيخ الاسلام وشيخ اصحابنا الصوفية التهامية وشيخ مذهبهم فكيف ساغ له تكفيره مع ان علمه قد ملا الخافقين وعلمه لا يصير عليه الامن قد مكنه الله تعالى مثل تمكينه حتى مكث اربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشا ولم يسغ له تكفير ابن عربى وقلامة ظفر الامام ابى حنيفة خير من ملاء الارض مثل ابن عربى هذا شئ لا يمترى فيه من يدين بدين الله تعالى وانا انشد الله والاسلام ومولانا مجد الدين هل الامام ابو حنيفة دون ابن عربى حتى كفره واطنب فى وصف هذا المذكور وخرج فيه الى حد يعتقده الجاهل انه افضل الخلايق وقد تعجبت من المشايخ الصوفية حيث اباحوا عرض امامهم فرمى بالتكفير اينالوا غرضهم فى نصرة ابن عربى وليس هذا بدعا من فعل ابن عربى فهو من اغلا الغلاة وليس مبلغ عشر عشير الحلاج وقد صلب لغلوه وزندقته وتهاونه فى شان

العزيز الكريم (وقوله) انا الله كيف وقد اعتقد ابن عربي ان الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى هذا مذهب الرجل وقد صرح به فى كتابه الفصوص وهذا عين مذهب النصارى حيث قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن فاختلط ناسوته بلاهوت الله تعالى حتى ادعوا انه ابن الله تعالى عن قول الزائغين (ولو نظرت) السادة الصوفية فى التحقيق لكانت كتب حجة الاسلام وكتب السهروردى كافية لهم واما قول مولانا مجد الدين ان ثمة طائفة من اهل اليق يعظمون النكير على ابن عربي سبحان الله كيف ينسب شيخ الاسلام ابن عبد السلام الى ذلك اذ كان ممن ينكر عليه بل صاحبه يعنى صاحب الشيخ مجد الدين الامام البلقينى رحمه الله تعالى حيث امر احراق كتبه المذكورة فاحرقت بامره وامر سلطان مصر وكيف يقول مولانا مجد الدين انه يدين الله فى حقه وهو يبيح المكث للجنب والحائض فى المسجد هكذا ذكره فى كتبه وقد قال سيد المرسلين لا احل المسجد لجنب ولا حائض فهذه مصادمة لقول سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وفى مخالفته ما فيها قال هذ آخر ما اردت وضعه هنا وليس ذلك تعصبا لا والله بل ذبا عن دين رب العالمين ونصيحة لعامة المسلمين كتبه ابن الخياط عفا الله عنه اجاب الشيخ مجد الدين رحمه الله تعالى اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه قد ذكرت معتقدى فى الشيخ محى الدين ابن عربي بعد مواظبتى على مطالعة كتبه ومصنفاته التى شرح صدور العارفين وينور عيون المحققين النظر فيها والتأمل فى حقائقها ومعانيها واقتطاف اطائب ثمراتها ومجانيها وهو شيخ المحققين وامام العارفين هذا الذى نعرف منه ونحققه وندين الله به ومن نظر فى اول كتاب الفتوحات ومعتقده واتباعه للسنة النبوية واقتفاءه للاحاديث عرف انه كان ممن شرح الله صدره بنور العلم اللدنى وقول الفقيه رضى الدين انه لا يحل النظر فى كتبه ولا اقراءتها ولا اسماعها الى آخر مقالته ليس هو متفرد بذلك بل قول جماعة من فقهاء الظاهر الذين ينطقون بهذا واكثرهم ايضا يعتقد خلافه وانما ينطقون بموافق عقول العامة العاجزين عن فهم شئ من معانى كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلامه انكروا وبدعوا وشنعوا اليس حافظ الامة ابو هريرة رضى الله عنه يقول حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم هكذا فى صحيح الامام ابى عبد الله البخارى

اراد به علوم الحقيقة التى ليست من شان اهل الظاهر الذى لا ينكر بفهم شئ من ذلك لان ذلك خاص بمن خصه الله تعالى من الصديقين والادباء المقربين فالظاهرى المنكر معذور من هذا الوجه (وقول) الفقيه رضى الدين انى صنفت كتابا مجلدا فى تكفير الامام النعمان كيف استحل من الله ان يجرى قلمى بهذه الفرية التى تكاد السموات يتفطرن منها ولعل هذا كتاب كتبه بعض يهود جيلة ونسبه الى ترويجا له وترويقا ابكاه بليله وهل انا الا اول من بالغ فى تعظيم مذهبه وتصنيف كتاب جليل فى طبقات فيها مذهبه وذكر فضائلهم وبيان محل اقدارهم وهذا الكتاب موجود بين اظهر المسلمين شاما ومصرا ويمنا وشرقا وغربا واما كتاب التكفير المكذوب ان كان فى خزانة كتب الفقيه فليظهره لنحرقه ونكفر مصنفه وان كان الفقيه يظن ان احدا من خدام العلم فى محضرنا عارفا بمناقب النعمان وفضائله عالما بجلالة قدره وقيامه لله كمعرفتى بذلك وعلمى به وصدق عقيدتى فيه فان ذلك من بعض الظن واما مبالغته فى تكفير الشيخ محى الدين فقد بسطنا عذره فيه واما احتجاجه بقول الشيخ عز الدين ابن عبد السلام شيخ مشايخ الشام فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائى عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال كنا فى مجلس الدرس بين يدى الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء فى باب الردة ذكر لفظ الزنديق فقال بعضهم هل هى اعجمية ام عربية فقال بعض الفضلاء انما هى فارسية معربة اصلها زن دين اى دين المرأة وهو الذى يبطن الكفر ويظهر الدين فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ دعانى للافطار عنده فحضرت ووجدت عنده اقبالا ولطفا فقلت يا سيدى هل تعرف القطب الفرد الغوث فى زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه فتركت الاكل وقلت لوجه الله عرفنى به فتبسم رحمه الله وقال الشيخ محى الدين بن عربي فاطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت يا سيدى قد حرت قال لم قلت اليس اليوم ذلك الرجل الى جنبك قال فى ابن عربي ما قال وانت ساكت قال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذى روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام واما قوله من اضراب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فكثير كان الشيخ كمال الدين الزملكانى من اجل مشايخ الشام ايضا وكان

يقول ماجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي حاله لاجل كلمات والفاظ
وقعت فى كتبه وقد قصرت افهامهم عن درك معانيها فليأتونى فلاحل لهم
مشكلهم وابين لهم مقاله بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا
الامام القطب سعد الدين الحموى سئل عن الشيخ محيى الدين لما رجع من الشام
الى بلده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له وهذا
الشيخ صلاح الدين الصفدى له كتاب جليل وضعه تاريخ علماء العالم فى مجلدات
كثيرة وهو موجود فى خزانة السلطان فلينظر فى باب الميم ترجمة محمد بن على ابن
عربي ليعرف مذهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم
اللدنية والمذاهب الربانية (وقوله) كثير من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره
انه صنفه بامر من الحضرة الشريفة النبوية وامره باخراجه الى الناس (قال)
الشيخ حافظ الدين الذهبي حافظ الشام ماأظن ان المحى يتعمد الكذب اصلا
وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طائفة الصوفية ثم ان الشيخ محيى الدين
كان مسكنه ومظهره بمدينة دمشق فاخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه
احد شيئا من ذلك وكان قاضى القضاة الشافعية فى عصره شمس الدين احمد
الكويجى يخدمه خدمة العبيد وقاضى القضاة المالكية زوج ابنته وترك القضاء
بنظره (واما) كراماته ومناقبه فلا يحصيها مجلدات وقول المنكرين فى حق
مثله هباء لايعبأ به وقد انكروا على من هو اجل منه كالشيخ ابى يزيد البسطامى
واحزابه مثل الشيخ ابى عبدالله ابن خنيف ولم يضرهم انكارهم ولم ينقص به
اقدارهم فان رجع الفقيه الى الله تعالى عن انكاره وتاب الى الله عن افترائه على
فهو احق به والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم كتبه الملتجى الى كرم الله
تعالى محمد الصديقى انتهى كلام الشيخ مجد الدين الشيرازى رحمه الله تعالى
(قلت) ثم ان الشيخ مجد الدين انشأ بعد ذلك جوابا مبسوطا نحو كراس وجعله
معروضا على السلطان وبالغ فى الاعتراض على جواب الامام ابن خياط وعظم
امر ابن عربي وقال فيه انه كان حين كتب الجواب الاول مختصرا بشدة
مرض منعه من البسط فوقف الامام ابن الخياط على الجواب المبسوط فانشأ
جوابا مبسوطا نحو كراسين انتصر فيه لتقرير جوابه ونقض على الشيخ مجد الدين
حججه التى اتى بها واستدل ابن الخياط على نقض ماأتى به الشيخ مجد الدين بما يقبله
النقل والعقل فاثبات ذلك جميعه بهذا التاريخ خروج عن الاختصار وكان
الشيخ القاضى شهاب الدين احمد الرداد من اهل زبيد ممن يعتقد مذهب ابن

عربي وكذلك الشيخ المزجاجى وجماعة من اكابر المتصوفة باليمن فتعصبوا مع
الشيخ مجد الدين ثم ان الامام رضى الدين بن الخياط توفى الى رحمة الله تعالى
وتصدى الكرمانى للتدريس بكتب ابن عربي وتفسيرها فانتدب للرد عليهم
جماعة اجلهم الامام شرف الدين اسمعيل بن ابى بكر المقرى والامام جمال
الدين محمد بن نور الدين من اهل موزع فتصدى كل منهما بالرد على ابن عربي
بالنثر والنظم وصنفا فى ذلك تصانيف كثيرة مما هو مشهور لايسع هذا المختصر
ذكره فاما الامام شرف الدين اسمعيل فانه لحقه من الناصر تعب افضى به
الى ان انتقل من زبيد الى بيت الفقيه واما الامام محمد بن نور الدين فانه قام بنصرته
الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى ثم آل الامر الى الاصلاح وتسكين الفتنة
ورجوع الامام شرف الدين اسمعيل المقرئ الى زبيد ومنع السلطان كل احد
من التعصب ثم اخذ شيئا من كتب ابن عربي فتركها فى خزانته ثم مضت مدة
توفى الله بها الشيخ احمد الرداد وابن نور الدين والسلطان الناصر واستقام
بعده ولده المنصور ووافق وصول الشيخ شمس الدين الجزرى الى اليمن سنة
ثمان وعشرين وثمانمائة فاراد الامام شرف الدين اسمعيل المقرئ ان يشهر
مقالته بتعطيل ابن عربي ومصنفاته ومنع الكرمانى المتمذهب بمذهب ابن عربي
فانشأ سؤالا الى الامام الجزرى مثاله (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وافضل
المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وعلى ال كل منهم وصحبهم اجمعين
امابعد فانه لما قدم مولانا وشيخنا شيخ الاسلام وامام الائمة الاعلام الى اليمن
كان احب قادم قدم بعد الغيبة على اهله فانزلوه بقلوب وعدتهم امالها بلقائه
الى اجل قريب ومأفت القلوب بمحله ونشر من فضائله وفواضله ماعم سائل
لفضله عن فضله بالعبارات الشافية والاسانيد العالية وظهرت بركات مجالسه
المعمورة بالتقوى المشحونة بالخاصة من اهل العلم والتقوى وايقظ النفوس
من رقداتها واحى القلوب بعد مماتها فلما ازمع رحله وتجهز لنقله اوجع بنقلته
كل قلب وادمع كل مقلة وحصل التأسف على تلك المجالس التى عمرت القلوب
والايام التى لاتنسى مآثرها على ممر الحقوب (فقاده) الله مما زوده من التقوى
واكرم نزله حيث مانزل ومأواه حيث ما آوى وقد بقى علينا (ايها الشيخ)
الامام معالم نسألك امر مهم فى دين الله حدث فى اليمن من مدة وهى كتب ابن
عربي فانها وقعت فى يد طائفة من الصوفية فامنوابها وصدقوها واجمعوا فى الحث
على العمل بها واطبقوا وفتنوا طائفة من العوام وقالوا هذا كلام باطن لايعرفه الااهل

الالهام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم الى ان كل شئ هو الله وان الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق وان الالوهية بالجعل فمن جعلته آلهك فقدعرفته وماعرفك وان المنفى فى لااله الاالله هو المثبت فجعلوا كلمة الشهادة مالامعنى له ولافائدة تحته واشباه هذا من كلامهم مالا يحصى كثرة فاحب اقل العبيد ان يكون لكم فى دفع هذه الشبهة التى لايخفى وضوح كفرها ولايشك فى شئ من امورها مايكون سببا لهداية من وقع فى هذه الضلالة وتطهيرا لمن تدنس فى هذه الزبالة فمن سمع حث هولاء القوم على احسان الظن بهذا الرجل وتعظيمهم اياه وسكوت العلماء عنهم اغتروا به واشربت قلوبهم محبته وعظمت فى عيونهم حرمته فظنوا كلامه صدقا واتباعه حقا وهو فى كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتنقل فى الاديان بقوله اياك ان تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى لسائر المعتقدات فما اخذت احدا حية فى الله ولاغيرة بمر هذا باسماعهم وهم فى الحيوة.اشبه شئ فى الاموات فما كتبه الا كسم دس فى الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير من الانام فهل يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يطهروا الارض من اوضار هذه الكتب المباينة للدين المعترضة لادخال الشك على قلوب المسلمين افتونا مأجورين لازلتم بالمعروف آمرين وعن المنكر ناهين فاجاب مولانا شيخ الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الحمدلله وبه توفيقى نعم يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سائر الانام ومن قدر على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من العلماء والحكام ان يعدموا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المطهر من كتب المذكورة وغيره ويمنعوا من ينظر فيها او يشتغل بها منع تحريم لامنع كراهة ولايلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف للظاهر ينبغى ان يؤل فانه غلط من قائله وكيف يؤل كلام الرب حق والعبد حق ياليت شعرى من المكلف ان قلت هذا عبد وذاك رب اوقلت رب انى يكلف وقوله ماعرف الله الاالمعطلة والمجسمة لان الله تعالى يقول ليس كمثله شئ فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقوله ماعبد من عبدالاالله لان الله تعالى يقول وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه وقوله كل موجود يفتقر اليه والله تعالى يقول ياايها الناس انتم الفقراء الى الله فكل مايفتقر اليه هو الله حتى الجلال يفتقر اليه فى جلال الانسان وقوله فى فرعون قبضه الله تعالى طاهرا مطهرا لم يقترف

ذنبا والله تعالى يقول فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة ثلثة ايام عامدا معتمدا دخل النار خالدا مخلدا وحشر مع فرعون وهامان وقارون وابى بن خلف رواه الامام احمد وغيره واقواله المخالفة للشريعة كثيرة واكثرها متناقضة ومن نظر كتاب الفتوحات رأى فيها العظائم وهذا الذى ذكرته ماحضرنى الان ذكرته بالمعنى واحسن ماعندى فى امر هذا الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فلهذا اختلف كلامه اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا فيقول اليوم شيئا ويقول غدا خلافه وذلك ماتخيل اليه السوداء والله اعلم ومن يكون كذا فهل يجوز النظر فى كلامه فضلا عن نقله على ان مقلديه والظانين به خيرا احد رجلين اما ان يكون سليم الباطن لايتحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ويبلغه اجتهاده وكثرة علمه فيظن به الخير واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود ويأخذ مايعطيه كلامه من ذلك مسلما ويظهر الاسلام واتباع الشرع الشريف وفى نفس الامر لايعتقد شيئا ولقد جرى بينى وبين كثير من علمائهم بحث افضى بى الى ان قلت اجمعوا بين قولكم وبين التكليف وانا اكون اول تابع لكم ولاشك ان اهل زمانه ومعاصريه اخبر به من غيرهم ولقد حدثنى شيخنا الامام المصنف شيخ الاسلام الذى لم تر عينى مثله عمادالدين اسمعيل بن بن عمر بن كثير من لفظه غير مرة قال حدثنى شيخ الاسلام العلامة قاضى القضاة تقى الدين ابوالحسن على بن عبد الكافى السبكى قال حدثنا الشيخ الامام العلامة شيخ الشيوخ وقاضى القضاة علاء الدين على بن اسمعيل القنوى قال حدثنى شيخ الاسلام وقاضى القضاة ابوالفتح محمد بن على القشيرى المعروف بابن دقيق العيد القائل فى آخره عمره لى مذ اربعين سنة ماتكلمت كلمة الا واعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى قال سئلت شيخنا سلطان العلماء ابامحمد عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقى عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا كذا حدثنا شيخ ابن كثير من لفظه وكذلك رأيت ذلك فى كلام الشيخ تقى الدين بن السبكى وفيه زيادة رواها بعضهم من ابن عبد السلام وهو انه وقع بينى وبينه كلام فى وجود الجن فانكر وجودهم ثم رأيت بعدذلك فقال رجعت عن ذلك القول وانى قدتزوجت بجنية فولدت لى

وغضبت على فشجتني فى وجهى وهذه الشجة منها واشار الى وجهه وبالجملة فالذى اقوله واعتقده وسمعت من اثق به من شيوخى الذين هم حجة بينى وبين الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذى فى كتبه مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو فى عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو انجس من اليهود والنصارى فانهم لا يستحلون ان يقولوا ذلك وانما يؤل كلام المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن فى الارض كافر مع ان هذا الرجل يقول فى فتوحاته وهذا الكلام على ظاهره لا يجوز تأويله ونحو ذلك مما هذا معناه فالواجب على من قدر على اعدام كتبه التى تخالف الشرع المطهر وكذا اعدام كتب غيره المخالفة للشريعة المطهرة ويثاب بذلك الثواب الجزيل بالقصد الجميل ويأثم على ذلك اذا قدر على ذلك ولم يفعله وكذلك يجب عليه ان يردع من يبحث فى تصحيح ذلك واعتقاد ظاهره والتأديب البليغ الذى يردع امثاله من الملحدين والله تعالى اعلم وسرعة السفر يمنع من الزيادة على هذا القدر والله تعالى يحيينا على التمسك بالسنة ويميتنا على ذلك بمنه وكرمه كتبه محمد بن محمد الجزرى عفا الله عنه مرجلا مستعجلا قلت ثم ان الشيخ الجزرى وكافة فقهاء مدينة تعز وقضاتها وجماعة من فقهاء زبيد وغيرهم ممن وفد على الشيخ الجزرى للاجازة منه حضروا فى مدينة تعز بالمدرسة الاشرفية محضرا حافلا لم يكن مقدم المدرسة الاشرفية يسعهم وكنت ممن حضر ذلك المجلس فختم الفقيه بدر الدين حسن كتاب النشر فى القراءات العشرة مصنف الشيخ الجزرى واجاز الشيخ الحاضرين فلما انقضى ذلك امر الامام جمال الدين محمد الاكبر ابن الفقيه رضى الدين بن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين اسمعيل بن عبد الله بن الامام الريمى ان يرقى الكرسى ويقرأ هذا السؤال والجواب بمحضر كافة من حضر الختم فقرأه جهرا وكان جهورى الصوت فلما فرغ من قراءته التفت الشيخ الجزرى الى اكابر الفقهاء الحاضرين فقال لهم ما تقولون فى ذلك فكل منهم صحح الجواب وانفض المجلس ثم ارسل بهذا الجواب الى الغائبين عن ذلك المجلس فى جميع اقطار اليمن وصححوه ومنهم من زاد عليه مالا نطيل بذكره ثم رفع الامر الى السلطان المنصور وهو حينئذ بمدينة تعز فورد امره على قاضى الاقضية فى احضار الفقهاء الجميع وكان القاضى شرف الدين اسمعيل ابن ابى بكر المقرى بمدينة تعز فلما حضر الفقهاء امر السلطان بمقتضى الجواب فاحضر المتصدى لنشر كتب ابن

عربى وتدريسها واعتقادها وهو الشيخ جمال الدين محمد المكرمانى واحضر السيف والنطع ليضرب رقبته ان لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربى فلما احضر وعرض عليه التوبة تاب ورجع عما نسب اليه من ذلك فقبل قاضى الاقضيه توبته وافتى الحاضرون بصحة توبته ورفعوا عنه السيف فانفرد القاضى شرف الدين المقرى بعدم قبول توبته وقال لا ينفعه التوبة فى هذه الساعة واستدل بقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واستحسن السلطان قول القاضى شرف الدين ولكن لا يمكنه العمل بخلاف ما اجمع عليه الفقهاء بل رفع عنه السيف وانقطع قول القائلين بمذهب ابن عربى وانحسمت مادة الشبهة (ومن) العجائب ما اسنده الشيخ مجد الدين الذى حكيناه برده على الامام ابن الخياط الذى بلغ به الى الامام عز الدين بن عبد السلام ثم السند الذى حكاه الجزرى الذى بلغ به الى ابن عبد السلام كون اهل السند الاول حكوا عن ابن عبد السلام بما يعارض ما حكاه عنه الجزرى بسنده الذى يقطع به صحة ما قاله الامام الجزرى فانه سمى رجال السند والشيخ مجد الدين اسند الى خادم الشيخ وهو مجهول والمعلوم يقضى به على المجهول وقد اطنبت بما ذكرته مما اتفق بين الفقهاء والصوفية فى امر ابن عربى وانا على الحقيقة مختصر فقد تقدم ان الامام جمال الدين محمد بن نور الدين ناظر جماعة ممن قال بمذهب ابن عربى واتفق امور تقدم ذكرها ثم ان ابن نور الدين صنف مجلدا كاملا فى الرد على ابن عربى سماه كشف الظلمة عن هذه الامة فمن راعى الانصاف عذر فى التطويل واما الكتاب صنفه مجد الدين الذى قال ابن الخياط ان مجد الدين كفر الامام اباحنيفة فقد وقفت عليه وتحققته فوجدته كتابا يتضمن تعداد المسائل التى شنع بها على الامام ابى حنيفة واصحابه ولم يكن فيه تكفير الامام ابى حنيفة وانما فيه التشنيع عليه وعلى اصحابه فى المسائل التى خالفوا فيها مثل قول الامام ابى حنيفة اذا اباحت له زوجته جاريتها فوطئها لم يجب عليه الحد وقوله اذا وطئ امرأته المطلقة ثلاثا قبل ان تتزوج بغيره فلا حد عليه وقوله اذا تزوج امرأة خامسة مع العلم بتحريم ذلك فوطئها فلا حد عليه فجمع الشيخ مجد الدين مسائل كثيرة من ابواب متفرقة من كتب الفقه مجلدا وجعل اول كل سطر رمزا بالاحمر اذا جمعت الحروف من اول كل سطر الى ما بعده كان مجموع ذلك مدحا للسلطان وكان القاضى شرف الدين اسمعيل المقرى جعل كتابه عنوان الشرف مثل ذلك وزاد عليه الذى فى وسط السطور وآخرها فاما الامام رضى

الدين ابن الخياط رحمه الله تعالى لم يقف على هذا الكتاب بل انتهى اليه التكفير ولم يصدر من الامام مجد الدين غير ذلك (وقد) رايت مكاتبة من الامام نفيس الدين العلوى الى الامام ابن ظهيرة مدرس مكة ينتهى اليه ذلك وعلى الجملة فقد انتقد على الشيخ مجد الدين بشئ من ذلك المصنف فالله تعالى يغفرلنا ولهم ولجميع المسلمين قلت وقد تقدم انه انكر التكفير بنفسه وصرح بنقضه فسلمنا له اسلامه وابطلنا كلامه على مايقتضى مرامه من الطعن فى اجتهاد الامام الاعظم والهمام الاقدم الافخم الذى اعترف الشافعى بفهمه على ان الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى فقهه وقد اجبت فى رسالة مستقلة عن المسائل المذكورة بالادلة الثابتة بالكتاب والسنة على ماهو فى الكتب المبسوطة مسطورة وكذا عما ذكره امام الحرمين فى الطعن على الحنفية المتمسكين بالملة الحنيفية وكذا عن حكاية القفال المشهورة فى هيئة الصلوة الشافعية وكيفية الصلوات الحنفية وما ذكره من الكلمات الشنيعة والمهملات القطيعة وبينت وجه جهالتهم وجهة ضلالتهم واسندت كل مسئلة الى الكتاب والسنة والاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة مما يقتضى تكفير المنكر لها والمستهزئ والمشنع عليها وذكرت بعض مسائلهم التى ظاهرها مطعن فى قائلهم وصورت صورة بديعة وهيئة شنيعة لطهارتهم وكيفية صلاتهم باعتبار خواصهم وعامتهم جزاء لقباحتهم وكثرة وقاحتهم والمستبان ماقالاه فعلى البادى فيما ابداه وسميت الرسالة بالتشبيع لطبقة الحنفية لتشنيع طائفة الشافعية والله تعالى يهدينا الى المتابعة النبوية المصطفوية هذا (واما) ماذكره الشيخ مجد الدين فى فتواه من ان اباهريرة اراد بالوعاء الذى لم يبثه علم الحقيقة فغير صحيح لانه يلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خصه بعلم لايجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة واجمع الفقهاء والصوفية ان كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى زندقة بل الصواب انه سمع منه صلى الله عليه وسلم بعض احاديث فى مذمة بنى امية وكان يخاف على نفسه منهم اذية فما اظهر شيئا من ذلك وذكره لبعض الخواص لئلا يدخل تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار واما قول السيوطى انه انتصر له جماعة منهم العلامة قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى ذكر ابن حجر فى حوادث سنة احدى وثلثين وثمانمائة انه حضر معه عند الشيخ علاء الدين البخارى فى ذمه وتكفير من يقول بمقالته فانتصر له البساطى

وقال انما ينكر الناس عليه ظاهر الالفاظ التى يقولها والافليس فى كلامه ماينكر اذا حمل لفظه على مراده بضرب من التاويل وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين الانكار على من يعتقد الوحدة المطلقة فاستشاط البخارى غضبا واقسم بالله ان لم يعزل السلطان البساطى من القضاء ليخرجن من مصر والتمس من كاتم السران يسئل السلطان فى ذلك فهم السلطان ان يوافقه واراد ان يقرر الشهاب بن تقى مكان البساطى فاحضر واحضرت خلعته ثم بطل ذلك فى المجلس قلت هذا من بركة الانتصار لاولياء الله تعالى واستمر البساطى فى منصبه ولم يتفق له عزل قط الى ان مات بعد احد عشر سنة من هذه الواقعة (اقول) ان عدم عزله ليس فيه دليل على فضيلته بل هو نقصان درجات فى الاخرة واما القصة فلم يذكرها بتمامها تلبيسا وتدليسا وانما ذكر البرهان البقاعى انه لما قال البساطى يمكن تأويل كلامه قال له البخارى كفرت وسلم له من كان فى ذلك المجلس وغيرهم تكفيره له بمجرد قوله يمكن تأويل كلامه وماطعن احد منهم فيه بكلمة وقد كان منهم حافظ العصر قاضى الشافعية بمصر شهاب الدين احمد بن حجر وقاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهنى الحنفى (وقاضى) القضاة محمود العينى الحنفى (والشيخ) يحيى السيرامى الحنفى (وقاضى) القضاة محب الدين احمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى (وزين الدين ابو بكر القمنى الشافعى (وبدر الدين) محمد بن الامانة الشافعى (وشهاب الدين) احمد بن تقى المالكى وغيرهم من العلماء والرؤساء وماخلص البساطى من ذلك الابالبراءة من اعتقاد الاتحاد ومن الطائفة الاتحادية وتكفيره لمن يقول بقولهم (ثم) ان كان من ذكرهم يساوون من حضر تكفير البساطى ورضى به ممن ذكرنا فانهم لايساوون (عز الدين) بن عبد السلام (ولا السبكى وابنه ولاتقى الدين) بن دقيق العيد (ولا زين الدين) العراقى (وابنه ولا الامام اباحيان (ولاسراج الدين) البلقينى خلا الامام اباعلى السكونى (والعلامة) بدر الدين الاهدل من اعيان صوفية اليمن وفقهائها (وابن ابى) حجلة ولايضره تعزير السراج الهندى له تعصبا وظلما (والامام) عبد اللطيف بن بلبان السعودى الصوفى (والعلامة) شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى (والامام) قطب الدين ابن العسقلانى (وقاضى) القضاة قدوة الصوفية فى زمانه وامام الشافعية بدر الدين محمد بن جماعة (والقدوة) العارف عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطى والامام القدوة برهان الدين ابراهيم بن معضاد الجعبرى والعلامة زين الدين بن عمر بن ابى الحزم الكشانى الشافعى والحافظ تقى الدين الفاسى (والعلامة) القاضى شرف الدين عيسى بن مسعود

الزواوى المالكى شارح مسلم (والشيخ) الامام المحقق الزاهد القدوة العارف نور الدين على بن يعقوب البكرى الشافعى (والعلامة) نجم الدين محمد بن محمد بن عقيل البالسى (والعلامة) اباعمرو بن الحاجب والعلامة جمال الدين بن هشام وغيرهم ممن يطول ذكرهم وقد ذكرهم البرهان البقاعى فى تنبيه الغبى مع بعض اقاويلهم فى تكفير هذه الطائفة وخصوصا ابن عربى فالترجيح معنا امابزيادة العدد او بزيادة الفضل وبالاجماع على ان الجرح مقدم على التعديل عند التعارض وشهادة كلامه فى الفصوص قاضية فاصلة قال وذكر البرهان البقاعى فى معجمه حكى له الشيخ تقى الدين ابو بكر بن ابو الوفا القدسى الشافعى قال وهو امثل المتصوفة فى زماننا قال كان بعض الاصدقاء يشير على بقراءة كتب بن عربى ونحوها من انتصارها وبعض يمنع من ذلك فاستشرت الشيخ يوسف الامام الصفدى فى ذلك فقال اعلم ياولدى وفقك الله تعالى ان هذا العلم المنسوب الى ابن عربى ليس بمخترع له وانما كان ماهرا فيه وقد ادعى اهل طريقته انه لايمكن معرفته الابالكشف فاذاصح مدعاهم فلافائدة فى تقريره لانه ان كان المقرر والمقرر له مطلعا فالتقرير تحصيل الحاصل وان كان المطلع احدهما فتقريره للآخر لاينفع والافهما يخبطان خبط عشواء قبل على العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه السلوك فيمايوصل الى الكشف عن الحقايق ومتى كشف له عن شئ علمه ويمشى فى اعلا منه (اقول) هذا يؤيد ماقلنا من ان تأليفهم لهذه الكتب وذكرهم فيها هذا الكلام الذى ظاهره قبيح وان فرضنا ان له باطنا صحيحا تضييع للزمان فى غيرطائل وليس من شيمة الولى ذلك قال قال يعنى القدسى ثم استشرت الشيخ زين الدين بعدان ذكرت كلام الشيخ يوسف (فقال) كلام الشيخ حسن واز يدك ان العبد اذاتخلص ثم تحقق ثم جذب اضمحلت ذاته وذهبت صفاته فتخلص من السوى فعندذلك تلوح له بروق الحق فيطلع على كل شئ فيرى الله عند كل شئ ولايرى شيئاسواه فيظن ان الله عين كل شئ وهذا اول المقامات فاذا ترقى فى هذا المقام واشرف عليه من مقام هواعلى منه وعضده التأييد الالهى رأى ان الاشياء كلها فيض وجوده تعالى لاعين وجوده فالناطق ح بماظنه فى اول مقام امامحروم ساقط واما نادم تائب وربك يفعل مايشاء ويختار (اقول) هذا كلام حسن جدا وهو يفيدان ابن عربى وطائفته وقفوا عند ذلك المقام واحتسبوا فيه ولم يتجاوزوا هذا المقام فبقوا فى ذلك الظن الفاسد الخبيث وصنفوا كتبهم وبنوا اقوالهم وقد ذكر شمس الدين البساطى فى كتاب القد

فى اصول الدين انه سبحانه ليس متحدا بشئ (قال) واعلم ان هذه الضلالة المستحيلة فى العقول سرت فى جماعة من المسلمين نشأوا فى الابتداء على الزهد والخلوة والعبادة فلماحصلوا من ذلك على شئ صفت ارواحهم وتقدست اسرارهم وانكشف لهم ماكانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه وقدكان طرق اسماعهم من خرافات النصارى انه اذاحل روح القدس فى شئ نطق بالحكمة وظهر له اسرار مافى هذا العالم مع تشوق النفس الى المقاصد العلية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذى قالته النصارى وزادوا عليهم انهم لم يقصروه على المسيح كماذهب اليه غلاة الروافض فى على رضى الله تعالى عنه وكذا ماذهب اليه جماعة فى خاتم الاولياء عندهم من الحلول ولهم فى ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم بل منهامالايقبل التأويل ولهم فى التأويل خلط وخبط كلما ارادوا ان يقربوا من العقول ازدادوا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية حلت لهم الراحة وقنعوا فى مغالطة الضرورة بالمغيب وهى ان ماهم فيه ويزعمون وراء طور العقل وانه بالوجدان يحصل ومن نازعهم محجوب مطرود عن الاسرار الالهية وفى هذا كفاية والله اعلم انتهى (ماذكره) البساطى الذى زعم هذا المصنف انه من جملة من يتعصب لابن عربى (وقداستفتى) الشيخ تقى الدين ابن تيميه عن كلمات ابن عربى الواقعة فى الفصوص فقال الحمدلله هذه الكلمات المذكورة المنكورة وكل كلمة منها هى الكفر الذى لانزاع فيه بين اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فضلا عن كونه كفرا فى شريعة الاسلام فان قول القائل ان آدم للحق بمنزلة انسان العين للعين الذى يكون به النظر يقتضى ادم جزأ من الحق تعالى وتقدس وبعض منه وانه افضل اجزائه وابعاضه وهذا هو حقيقة مذهب هولاء القوم وهو معروف من اقوالهم والكلمة الثانية توافق ذلك وهو قوله ان الحق المنزه هو الخلق المشبه ولهذا قال فى تمام ذلك فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لابل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذاترى قال ياابت افعل ماتؤمر فالولد عين ابيه فمارأى يذبح سوى نفسه وفديناه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة ولدلابل بحكم ولد من هو عين الوالد وخلق منها زوجها فمانكح سوى نفسه وقال فى موضع وهو الباطن عن كل فهم الاعن فهم من قال ان العالم صورته وهويته وقال من اسمائه الحسنى العلى على من ومائم

الاهو اوعن ماذا وماهو الاهو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هى العلية لذاتها وليست الاهو الى ان قال فهوعين ماظهر وهوعين مابطن فى حال ظهوره ومائم من يراه غيره ومائم من يبطن عنه سواه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهوالمسمى اباسعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات الى ان قال فالعلى لنفسه هوالذى يكون له الكمال الذى يستغرق به جميع الامور الوجوديه والنسب العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا اومذمومة وليس ذلك الالمسمى الله خاصة وقال الاترى الحق يظهر بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم الاترى ان المخلوق يظهر بصفات الحق من اولها الى آخرها وكلها حق له كما هى صفات المحدثات حق للحق وامثال هذا الكلام فان صاحب هذا الكتاب المذكور الذى هو فصوص الحكم وامثاله مثل صاحبه القونوى والتلمسانى وابن سبعين والششترى وابن الفارض واتباعهم مذهبهم الذى هم عليه ان الوجود واحد ويسمون اهل وحدة الوجود ويدعون التحقيق والعرفان وهم يجعلون وجود الخالق عين المخلوقات فكل مايتصف به المخلوقات من حسن وقبح ومدح وذم انما المتصف به عندهم عين الخالق وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها اصلا بل عندهم مائم غيره اصلا لاخالق ولاسواه فعباد الاصنام لم يعبدوا غيره عندهم لانه ماعندهم له غير ولهذا جعلوا قوله ووقضى ربك ان لاتعبدوا الااياه بمعنى قدر ان لاتعبدوا الا اياه اذليس عندهم غيرله يتصور عبادته وكل عابد صنم انما عبدالله ولهذا جعل صاحب هذا الكتاب عباد العجل مصيبين وذكر ان موسى انكر على هارون انكاره عليهم عبادة العجل وقال كان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ماعبده اصحاب العجل لعلمه ان الله تعالى قدقضى ان لايعبدوا الااياه وماحكم الله بشئ الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لماوقع الامر من انكاره وعدم اتساعة فان العارف من يرى الحق فى كل شئ بل يراه عين كل شئ ولهذا يجعلون الفرعون من العارفين المحققين وانه كان مصيبا فى ادعائه الربوبية كما قال فى هذا الكتاب لما كان فى منصب التحكم صاحب الوقت وان جاز فى العرف الناموسى كذلك قال انا ربكم الاعلى اى وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما اعطيته فى الظاهر من التحكم فيكم ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قال لم ينكروه بل اقروا له بذلك وقالوا اقض ماانت قاض فالدولة لك فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى

وماكان عين الحق ويكفيك معرفة بكفرهم ان من اخف اقوالهم ان فرعون مات مؤمنا بريأ من الذنوب كما قال وكان موسى قرة عين فرعون بالايمان الذى اعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شئ من الخبث قبل ان كتب عليه شئ من الاثام والاسلام يجب ماقبله (وقد علم) بالاضطرار من دين اهل الملل المسلمين واليهود والنصارى ان فرعون من اكفر الخلق بالله بل لم يقص الله تعالى فى القرأن قصة كافر باسمه الخاص اعظم من قصة فرعون ولاذكر عن احد من الكفار من كفره وطغيانه وعلوه اعظم مما ذكر عن فرعون واخبر عنه وعن قومه انهم يدخلون اشد العذاب فان لفظ ال فرعون كلفظ ال ابراهيم وال لوط وال داود وال ابى اوفى يدخل فيه المضاف باتفاق الناس فاذاجاؤا الى اعظم عدوالله من الانس اوفى هو اعظم اعدائه فجعلوه مصيبا محققا فيما كفر الله علم ان ماقالوه اعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف سائر مقالاتهم وقد اتفق سلف الامة وائمتهما على ان الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ولافى مخلوقاته شئ من ذاته والسلف والائمة كفروا الجهمية لماقالوا انه فى كل مكان وكان مما انكروه عليهم انه كيف يكون فى البطون والوحوش والحية والنجاسات والاقذار واتفق سلف الامة وائمتها ان الله ليس كمثله شئ لافى ذاته ولافى صفاته ولافى افعاله وقال من قال من الائمة من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ماوصف الله نفسه فقد كفر وليس ماوصف الله به نفسه ولارسوله تشبيها واين المشبهة المجسمة من هؤلاء فان اولئك غاية كفرهم ان يجعلوه مثل المخلوقات لكن يقولون هو قديم وهى محدثة وهؤلاء عين المحدثات وجعلوه نفس الاجسام المصنوعات ووصفوه بجميع النقايص والافات التى يوصف بها كل كافر وكل شيطان وسبع وحية من الحيات فتعالى الله عن افكهم وضلالهم وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا والله تعالى ينتقم لنفسه ولدينه ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين منهم وهؤلاء يقولون ان النصارى انما كفروا لتخصيصهم حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فكل ماقالته النصارى فى المسيح يقولون فى الله ومعلوم شتم النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء ولما قرؤا هذا الكتاب المذكور على افضل متأخر بهم قال له قائل هذا الكتاب يخالف القرأن فقال القرأن كله شرك وانما التوحيد فى كلامنا هذا يعنى ان القرأن يفرق بين الرب والعبد وحقيقة التوحيد عندهم ان الرب هو العباد فقال له القائل فاى فرق بين زوجتى وبنتى اذاقال لافرق لكن هولاء المحجوبون قالوا حرام عليكم وهولاء

اذاقيل لهم فى مقالتهم انها كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها فان الجنس تحته انواع متفاوتة بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ولهذا قيل لرئيسهم انت نصيرى فقال نصيرى جزء منى وكان عبدالله بن المبارك يقول انا لنحكى كلام اليهود والنصارى ولانستطيع ان نحكى كلام الجهمية وهولاء شر من اوليك الجهمية فان اولئك غايتهم القول بان الله فى كل مكان وهؤلاء قولهم انه وجود كل مكان ماعندهم موجودان احدهما خالق والاخر مخلوق ولهذا قالوا ان ادم من الله بمنزلة انسان العين وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين ان من قال عن احد من البشر انه جزء من الله فانه كافر فى جميع الملل اذ النصارى لم تقل هذا وان كان قولهما من اعظم الكفر ولم يقل احد ان عين المخلوقات هى اجزاء الخالق ولا ان الخالق هو المخلوق ولا الحق المنزه هو الخلق المشبه وكذلك قوله ان المشركين لو تركوا عبادة الاصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع الملل فان اهل الملل متفقون على ان الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الاصنام وكفر من يفعل ذلك وان المؤمن لايكون مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الاصنام وكل معبود سوى الله كما قال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاولون فانهم عدولى الارب العالمين وقال الخليل لابيه وقومه اننى برآء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وقال الخليل وهو امام الحنفاء الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب واتفق اهل الملل على تعظيمه لقوله ياقوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وهذا اكفر وهذا اظهر عند اهل الملل من اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين من ان يحتاج ان نستشهد عليه بنص آخر فمن قال ان عباد الاصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها فهو اكفر من اليهود والنصارى لانهم يكفرون عباد الاصنام فكيف من يجعل تارك عبادة الاصنام جاهلا من الحق بقدر ما ترك منها مع قوله ان العالم العارف يعلم من عبد وفى اى صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء فى الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية فى الصور الروحانية فعابد غير الله فى كل معبود بل هو اعظم من كفر عباد الاصنام فان اولئك اتخذوهم شفعاء ووسائط كما قالوا

مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى وقال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لايملكون شيئا ولايعقلون وكانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وخالق الاصنام كما قال الله تعالى ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس ان سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم يعبدون غيره وكانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك ولهذا قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم وهؤلاء اعظم كفرا من جهة ان هؤلاء جعلوا عابد الاصنام عابدا لله لاعابدا لغيره وان الاصنام من الله بمنزلة اعضاء الانسان من الانسان وبمنزلة قوى النفس من النفس وعباد الاصنام اعترفوا بانها غيره وانها مخلوقة ومن جهة ان عباد الاصنام من العرب كانوا مقرين بان للسموات والارض ربا غيرها خلقها وهؤلاء ليس عندهم للسموات والارض وسائر المخلوقات ربا بل ماهو المخلوق هو الخالق ولهذا جعل قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم وجعلهم فى عين القرب وجعل اهل النار يتنعمون فى النار كما يتنعم اهل الجنة فى الجنة وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان عادا قوم هود وثمود وفرعون وقومه وسائر من قص الله تعالى قصته من الكفار اعداء الله وانهم معذبون فى الآخرة وان الله لعنهم وغضب عليهم فمن اثنى عليهم وجعلهم من المقربين ومن اهل النعيم فهو اكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه وهذه الفتوى لايحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم والحادهم فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسمعيلية الذين كانوا اكفر من اليهود والنصارى وان قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل كما قال الشيخ ابراهيم الجعبرى لما اجتمع بابن عربى صاحب الفصوص قال رأيته شيخا نجسا يكذب بكل كتاب انزله الله وبكل نبى ارسله وقال الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام لما قدم القاهرة وسئلوه عنه قال هو شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا فقوله يقول بقدم العالم لان هذا قوله وهو كفر معروف فكفره ابو محمد بهذا ولم يكن بعد ظهر من قوله ان العالم هو الله وان العالم صورة الله وهوية الله فان هذا اعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود ويقولون انه صدر عنه الوجود الممكن وقال عنه من عاينه من الشيوخ

انه كذابا مفتريا وفى كتبه مثل الفتوحات المكية وامثالها من المكاذيب مالايخفى على لبيب هذا وهو اقرب الى الاسلام من ابن سبعين ومن القنوى والتلمانى وامثالهم من اتباعه فاذا كان الاقرب الى الاسلام بهذا الكفر الذى هو اعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بالذين ابعد عن الاسلام ولم اصف عشر عشر مايذكرون من الكفر ولكن هؤلاء التبس امرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس امر القرامطة الباطنية لما ادعوا انهم فاطميون وانتسبوا الى التشيع فصار المتبعون مائلين اليهم غير عالمين بباطن كفرهم ولهذا كان من مال اليهم احد رجلين اما زنديقا منافقا واما جاهلا ضالا وهكذا هؤلاء الاتحادية فرؤسهم هم ائمة كفر يجب قتلهم ولايقبل توبة احد منهم اذا اخذ قبل التوبة فانهم من اعظم الزنادقة الذين يظهرون الاسلام ويبطنون اعظم الكفر واتباع وهم الذين يفهمون قولهم ومخالفته لدين الاسلام ويجب عقوبة كل من انتسب اليهم اوذب عنهم اواثنى عليهم اوعظمهم وكتبهم اوعرف بمساعدتهم ومعاونتهم اوا كره الكلام فيهم اواخذ يعتذر لهم بان هذا الكلام لايدرى ماهو ومن قال انه صنف هذا الكتاب وامثال هذه المعاذير التى لايقولها الاجاهل اومنافق من يجب عقوبة من عرف حالهم ولايعاون على القيام عليهم فان القيام على هؤلاء من اعظم الواجبات لانهم افسدوا العقول والاديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والامراء وهم يسعون فسادا ويصدون عن سبيل الله فضررهم فى الدين اشد من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الاموال ويبقون لهم دينهم ولايستهين بهم من لم يعرفهم فضلالهم واضلالهم اعظم من ان يوصف وهم اشبه الناس بالقرامطة ولهذا يريدون دولة التتار ويختارون انتصارهم على المسلمين الا من كان عاميا من شيعتهم واتباعهم فانهم لايكون عارفا بحقيقة امرهم ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ماهم عليه ويجعلونهم على حق كما يجعلون عباد الاصنام على حق وكل واحدة من هذه اعظم ومن كان محسنا للظن بهم وادعى انه لم يعرف حالهم عرف حالهم فان باينهم ويظهر لهم الانكار والاالحق بهم وجعل منهم واما من قال لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فانه من رؤسهم وائمتهم فانه ان كان زكيا يعرف كذب نفسه فيما قال وكان معتقد الهذا باطنا وظاهرا فهذا اكفر من اليهود والنصارى فمن لم يكفر هؤلاء وجعل لكلامهم

تأويلا عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد ابعد والله اعلم مثال خطه كتبه احمد بن تيميه فسح الله فى مدته وايده فيما يرومه من اظهار الحق الحقى بالحق فى الحق وبقصده من قيامه ونصرته فانه اشفى وماشفى وكف مظاهر الملحدين وما اكتفى فان الغضب اذا كان لله لاينقطع مدده الابزوال الموجب وانما زالت بعض مظاهره وذلك مما كان اولا هو اصلح وانسب وانى اريد ان اذكر من اقوال صاحب الفصوص مقالة هى من اقبح قبائحه وافضح فضائحه وهو ماقال فى الشيثية فى حق قوم من اهل العلم انهم وقفوا على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا ومنهم من يعلم ذلك مفصلا والذى يعلمه مفصلا اعلا واتم من الذى يعلمه مجملا فانه يعلم مافى علم الله فيه اما باعلام الله اياه مما اعطاه عينه من العلم به واما بان يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات الاحوال عليها الى مالا يتناهى وهو اعلى فانه يكون فى علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لان الاخذ من معدن واحد افهم قصد المفسود واستجراؤه على الرب المعبود حتى ساوى بينه وبين عبد من عبيده فى العلم بعواقب الامور الى مالانهاية له ثم انه قال فى كلمة يعقوبية فساق فيها الكلام حتى قال ولهذا قال شيبتنى هود واخواتها لما تحتوى عليه من قوله فاستقم كما امرت فانه لايدرى هل امر بما يوافق الارادة فيقع او بما يخالف الارادة فلايقع انظر الى هذا الكلام المنكور والفساد الظاهر عند ذى فهم ونور وهو ان كان ماقرره فى الكلمة الشيثية من وقوف بعض اهل العلم على سر القدر فيه حتى تكون فى علمه بنفسه بمنزلة علم الله به وانه يعلم انتقالات الاحوال الى مالايتناهى تفنى دونه الاباد الدنيوية ويتسرمد فى الاباد الاخروية فان كان ذلك جائزا فى حق غير النبى كما زعم فمنعه لبعض ذلك فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اعظم الافتراء والاجتراء والتنقيص فان المدة التى امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيها بالاستقامة بالنسبة الى مالايتناهى كطرفة عين اوادنى من ذلك بالنسبة الى الاباد والاستقرار الاباد فلقد استخف عقول الناس واطلق لسانه بما لايقبله عقل ولانقل ولاقياس فعليه من الله مايستحقه ما اعظم جوره وفسقه والاختصار فيما يطول شرحه اجمل فان آخر كلامه وان اطال الشرح وفى المعنى كالاول اما الحاد اوتنقيص الرسل اورد ماجاءت به عن رب العباد فمن قبل كلامه المفسود خسر اذا لم يفهم مراده ومن فهم مراده وصدقه فقد كفر بما قرره السادة العلماء بمضمون فتاويهم المنيرة وقواطع براهينهم بسيوف السنة الصدق المشهورة لا برحت اعينهم

بمواهب الله قريرة واجورهم موفورة عندالله مذخورة لقد نصحوا لله ولدينه وكتابه ورسوله واوضحوا للمؤمنين المتقين الصراط المستقيم من منهج واضح سبيله ففازوغنم من اسرع واستجاب وخاب وندم من زعم انه يلزم انكارهذا الكتاب وكيف لايلزم اهل العلم ذلك والميثاق مأخوذ عليهم فى القرآن وفى السنة لازم لهم فى كل زمان ومكان و الجهاد مفترض لايسقط الا بعذر واضح اومرض فوجب الانكار على كل مسلم مكلف وان المراتب فيه بحسب الاقدار اوالامكان تختلف فالحمدلله الذى وفقنا ومن وافقنا فى ذلك ونسأله السلامة فى عقد النيات ومراقبته فى مضمر الطويات والعفو عن التقصير فى كل ماوجب فانه من نوقش الحساب عذب ونسأله المسامحة بمداراة خرجت عن حدها فدخلنا بها فى المداهنة فى الدين وهى لاشك ضدها والسلام على كل لبيب فهام ورحمةالله و بركاته ذكر فضيحة من فضايحه وقبيحة من قبايحه وهو ماقال فى الكلمة الابراهيمية انما سمى الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الالهية قال الشاعر *وتخللت مسلك الروح منى* و به سمى الخليل خليلا* وساق بسط كلامه فى تقرير ذلك واثباته لابراهيم عليه السلام ثم انه نسى حكم ماقرره فى حقه حتى قال بعد ذلك فى الكلمة الاسحاقية عن ابراهيم عليه السلام انه صدق الرؤيا ولوصدق فى الرؤيا لذبح ابنه ثم انه ساق الكلام الى قوله تعالى ان هذا لهو البلاء المبين اى الظاهر يعنى الاختبار فى العلم هل يعلم مايقتضيه موطن الرؤيا فى التعبير ام لا لانه يعلم ان موطن الخيال يطلب التعبير فغفل فما وفى الموطن حقه وصدق الرؤيا لهذا السبب قاتل الله صاحب الفصوص ما اكثر جرائته على الله وعلى رسله الكرام وكلامه على خصوصياتهم بالاوهام حتى جعل الخليل عليه السلام انه ماوفى والله سبحانه وتعالى قال وابراهيم الذى وفى ثم جعله غافلا لايعلم تعبير المنام ونسى حكم ماادعاه فيه من كمال رتبته الخلة على ماذكرها و بينها وقدرها اذقال انما سمى الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع مااتصفت به الذات الالهية ثم يقول بعد ذلك فى حقه مثل هذا القول و يغوره علما كان لبعض آحاد هذه الامة المحمدية مثل ابن سيرين وغيره من المعبرين المشهورين فانظر الى هذا الفساد وسوء التصور والاعتقاد بل انى اراده استخف عقول الناس قال واطلق بكل زور ومحال واما السيوطى فقد ناقض فى حق طريقة ابن عربى فعارض الشيخ البرهان الدين البقاعى وصوب طريقة ابن عربى فى رسالته المسماة بالتنبيه وخطأ

طريقته وشدد فيه فى كتابه التحبير لعلم التفسير وفى اتمام الدراية شرح النقاية حيث قال فى كتاب التحبير و يحرم تحريما غليظا ان يفسر القرآن بما لايقتضيه جوهر اللفظ كما فعل ابن عربى المبتدع الذى ينسب اليه كتاب الفصوص الذى هو كفر كله وقال فى اوائل الدراية ونعتقد ان طريق ابى القاسم الجنيدى سيد الصوفية علما وعملا وصحبة طريق مقوم فانه خال من البدع دائر على التفويض والتسليم والتبرى من النفس بخلاف طريق جماعة من المتصوفة كابن عربى الطائى واضرابه فانها زندقة منافية للكتاب والسنة انتهى فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة وكمال الهداية فى البداية والنهاية ونحمده سبحانه

اولا وآخرا و باطنا وظاهرا ونصلى على رسوله وحبيبه وخليله

واتباعه واشياعه وهو اول الموجودين وخاتم النبيين

وسلام على المرسلين والحمدلله

رب العالمين

(معارف نظارت جليله سنك رخصتيله وزيرخانى درونده على بك)

(مطبعه سنده طبع اولنمشدر)

فى ١٣ ربيع الاخر سنه ١٢٩٤